

رواية

عمارة الموت

داليا محمد رضا

دار للنشر والتوزيع

عمارة الموت

رواية

داليا محمد رضا

كيان كورب للنشر والتوزيع
دار ليلي

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو
تقليد أو إعادة طبع - دون موافقة كتابية -
يعرض صاحبه للمساءلة القانونية

الكتاب:

عمارة الموت

المؤلف:

داليا محمد رضا

الإشراف العام:

محمد سامي

المهندسين-12 شارع أحمد عرابي - الدور 3 - مكتب 8

هاتف: 23885295 (012) (002)

الموقع الرسمي: www.darlila.com

البريد الإلكتروني: mail@darlila.com

داليا محمد رضا

عمارة الموت

دار للنشر
كيان كورب
للطباعة والنشر

الكاتبة في سطور

داليا محمد رضا

بكالوريوس إدارة حاسبات ونظم معلومات/ أكاديمية السادات

بالمعادي

العمل : (Specializing in e-learning) web designer

صدر للكاتبة

* اختفاء مريم - رواية - سندباد للنشر بالقاهرة 2010

* اغتيال يوسف - رواية - سندباد للنشر بالقاهرة 2011

* أموال ودماء - رواية - سندباد للنشر بالقاهرة 2013

فازت بمسابقة قصص على الهواء التي تجريها إذاعة بي بي سي

اكسترا بالتعاون مع مجلة العربى بشهر أغسطس عام 2013

الغيس بوك :

facebook.com/Novelist.Dalia.Mohamed.Red

البريد الإلكتروني :

Daliamohamed510@yahoo.com

الإهداء

لروح كل شهيد، فقد روحه للحفاظ على وحدة وسلامة أرض بلادي،
أو للدفاع عن حياة وشرف ناس بلادي، أو ليسود الحق والعدل والمساواة
في ربوع بلادي.

الفصل الأول

الأربعاء الموافق 12-12-2012

أضاءت الأنوار وامتأل المكان بالبالونات والزينات وتوسطت تورتة عيد الميلاد البوفيه، كانت تلك التورته تتوسطها صورة لأحمد وأروى التوأم صاحبي الأعوام الاثنى عشر، لقد أكملنا عامهم الـ 12 فى يوم 12 ديسمبر عام 2012 لذلك رأت والدتهما سعاد أن تلك مناسبة سعيدة ستجلب الحظ لأولادها، لذلك صممت أن تقيم حفل عيد ميلاد ضخمة يتحاكى عنه الجميع لعدة سنوات قادمة، ودعت معظم سكان العمارة التي تسكن بها وكثير من المعارف والأقارب، أما رأفت والدهما فقد كان يرى أن هذا الاحتفال كبير عن كونه مجرد عيد ميلاد ولكن هكذا دائما سعاد تحب البزخ والمظاهر، كان يعتقد أنه يستطيع التعديل من طباعها كونه يكبرها بـ 20 عاما هكذا أقنعت والدته، فعندما تأخر في الزواج أقنعت والدته أن يتزوج من فتاة صغيرة ليسهل التأثير عليها، ولكن ما حدث العكس خاصة وأن طبيعة عمله كمهندس بترول تجعله يغيب عن المنزل لفترات طويلة فسيطرت هي على المنزل تماما.

نجحت سعاد فما كانت تخطط له، لقد أنبهر معظم المدعوين بعيد الميلاد حتى أن صادق مالك العمارة والمقيم هو وأسرته بالدور الثاني على مساحة شقتين ظل يحملق فى كل شيء حوله ثم قال بسخرية لملك الأرملة المقيمة بالدور الرابع بنفس

العمارة: فرح ده ولا عيد ميلاد

فأجابته ملك بابتسامة باردة دون أن تنطق بكلمة، فهي لا تحب أن يكون بينهما حوار متبادل، فمنذ موت زوجها من عامين تقريبا وأي حوار بينهما ينتهي بمغازلته لها.

لمحت وداد صديقة ملك والمقيمة بالشقة المقابل له بالدور الرابع صادق وملك، فلطالما حدثتها ملك عن مضايقاته لها فذهبت مسرعه ناحيتهما تاركة ابنتيهما سحر وسارة يلعبان مع باقى الأطفال، وما أن وصلت إليهما حتى قالت لصديق أزيك يا أستاذ صادق

فأجاب صادق: الحمد لله

– فين مدام نادية

– تعبانة فمقدرتش تيجى

– سلامتها عندها إيه؟

– شوية برد

فنظرت وداد لملك قائلة: لازم نزورها ونظمن عليها

فأجابتها ملك: طبعا

فأرتبك صادق ثم سأل وداد: فين أستاذ يحيى؟

فأشارت وداد حيث يقف زوجها قائلة: هناك مع أستاذ رأفت

فقال صادق: عن أذنكم

وإتجه حيث يقف رأفت ويحيى وما أن ابتعد حتى تنفست ملك الصعداء
فقال وداد بسخرية: الراجل ده مبيحرمش
فقال ملك: شكرا إنك خلصتيني منه

– لا شكر على واجب إنتي بس هاتى سيرة مراته وهو هيسكت فورا
بينما وقفت وداد وملك يكملأ حديثهما، وقفت سعاد من بعيد تنظر فما حولها
لتطمئن أن كل شئ سار كما رتبت له، لكنها غضبت عندما رأت من بعيد أستاذ
حافظ المقيم بالدور الأول يقف بمفرده متجهم الوجه كعادته، فاخذت تبحث عن
رأفت بعينها وما إن عثرت عليه حتى توجهت ناحيته وأشارت له وهو يقف مع
يحيى وصادق، فاستأذن منهما ووقفا معا بعيدا عن المدعوين، وما أن أصبحا
وحدهما حتى قالت سعاد بغضب: مين عزم حافظ؟
فقال رأفت متعجبا: أنا ! ليه؟

– الراجل ده نكدى وخصوصا بعد ما طفشت مراته وأولاده من وشه
– ده راجل فوق الستين وعایش لوحده صعب عليا عزمته
– إنت بتعاندى !
– اعاندك ليه؟
– لأنك عارف كويس إنى مش بطيقه
– ومين من سكان العمارة اللي صممتى تعزميهم بطيقه، ملك اللي
عزمتيها علشان تفكريها ان عندك فلوس وبتصرفى براحتك لأنك عارفه الظروف

الصعبة اللي بتمر بيها بعد موت جوزها ، ولا و داد اللي بتحبى دايمًا تبانى قدمها
بمظهر الست القوية اللي جوزها بيسمع كلامها لأنك عارفه أن جوزها...
فقاطعته سعاد بحده وهى تقول: خلاص... خلاص

وصل مدحت فذهبت سعاد تاركة زوجها لتستقبله فلحق بها رأفت على الفور
ليس ترحيبًا به ولكن لأنه يغير على زوجته منه ، فمدحت شاب أعزب في أواخر
العشرينيات من العمر مقيم بالشقة المقابلة لشقة حافظ بالدور الأول ، جميع من
بالعمارة يعرف أخلاقه السيئة واستقباله للعديد من النساء بشقته لدرجة جعلت
حافظ يبلغ بوليس الآداب عنه أكثر من مرة ولكن في كل مره تهرب الفتاة التي معه
من الفرنده ، لام كثير من السكان على حافظ ذلك التصرف لا لشيء سوى أن تكرر
قدوم بوليس الآداب للعمارة يسئ لسمعة جميع السكان ، دعت سعاد لعيد الميلاد
لأنها تعرف جيدا غيرة زوجها منه وهى دائما تريد أن تشعره إنها مازالت شابة
وجميع الرجال يطلبون ودها لينفذ لها كل ما تطلب ، وكان مدحت معجبا بها
بالفعل ويشعر أن فارق السن الكبير بينها وبين زوجها ربما يجعلها ترتمي في
أحضانها يوما ما وتصبح من نسائه.

ما هى إلا دقائق ووصل فؤاد أعزب العمارة الثاني ، اشترى شقة بالدور
الخامس بالعمارة منذ عام ، ضايق ذلك كثير من سكان العمارة حتى نادية زوجة
صادق ، لخوفها على ابنتها ياسمين المراهقة وقالت لزوجها " ألا يكفى العمارة
أعزب واحد " لكن صادق كان كل ما يعنيه بيع الشقق وقبض ثمنها كاش ، وقد
تحقق له ما تمنى ماعدا شقة وحيدة بالدور السادس ظلت بلا مشترى ، وخيب

فؤاد ظن الجميع ، لقد كان رجل ناضج وعاقل في منتصف الثلاثينات ، عاد من ألمانيا بعد ثورة 25 يناير أملا في تحسين الأوضاع بالبلد ، وافتتح مكتب للاستيراد والتصدير ، يبتسم في وجه الجميع وبعد فترة تقرب من معظم الرجال بالعمارة فما عدا مدحت.

بوصول فؤاد اكتمل جميع المدعويين التي دعتهم سعاد ، والتف الجميع حول البوفيه وغنوا أغنية عيد الميلاد ، وأطفأ أحمد وأروى الشموع وقطعت التورتة ، وبينما الكثير منشغلون في أحاديث جانبية والأطفال يلعبون فوجئت وداد بيحيى يأتي بجوارها قائلاً: يلا يا وداد كفاية كده

فقال متعجبة: لسه بدرى!

– بدرى إيه الوقت اتأخر وعندي شغل الصبح

فنظرت وداد لسحر وسارة وهما يلعبان مع الأطفال في سعادة واتجهت إليهما لتأخذهما وهى تتمتم بضيق: دايمًا منكد علينا ما تطلع تنام لوحدة

ولاحظت سعاد من بعيد ما يحدث فاقتربت من يحيى قائلة: على فين يا أستاذ يحيى

– معلش عندي شغل بدرى

– لكن الحفلة لسه في أولها

فى نفس الوقت وصلت وداد وابنتيها وسمعت سارة ما تقول سعاد فجريت على والدها وهى تقول: والنبي يا بابا نقعد شوية

فنظر لوداد منتظر أن تقول أي شيء لكنها لم تنطق بكلمة فقال يحيى:
خلاص أنا هطلع وابقو حصلوني
فقالت وداد: ماشى إحنا هنستنا

وانصرف يحيى ونظرت سعاد لوداد نظرة إنتصار وشماتة، فانصرفت وداد من
أمامها وذهبت لتقف مع ملك، وعادت سحر وسارة للعب مع الأطفال، وما هى إلا
لحظات ووقفت سعاد وقالت بصوت عالي ليسمعها جميع الحاضرين: ودلوقتى مع
مفاجأة عيد الميلاد

وأشارت بيدها لباب احدى الغرف فخرجت منه امرأة ذات وجه مجعد
ترتدي جلباب فلاحى وتحمل فوق رأسها قفة، سارت المرأة عدة خطوات ثم قالت
سعاد: أقدم لكم ضاربة الودع زينة مفاجأة عيد الميلاد

ضحكت وداد وقالت لملك: إيه اللي سعاد بتعمله ده دى جايبه ضاربة ودع
فابتسمت ملك قائلة: إنتي عارفه إنها بتحب التقاليع

– دلوقتى بس عرفت ليه صممت نحضر رغم أن علاقتنا مقطوعة بيها من
فترة

– طبعا علشان نشوف المصاريف الضخمة اللي صرفتها على عيد الميلاد
جلست ضاربة الودع وأخرجت من القفة لفة وفرشتها على الأرض، وكان بها
مجموعة من الأصداغ وبعض الرمال وقالت: أبين زين أبين وأضرب الودع
فجرى الأطفال عليها ملتفين حولها وكل واحد منهم يقول: أنا الأول

بينما الأطفال منشغلون مع ضاربة الودع إتجهت سعاد حيث يقف زوجها
وصادق ومدحت وقالت لمدحت: مش عايز تشوف بختك

فضحك مدحت قائلاً: بلاش فضايح

فضحكت سعاد لكن رأفت ظهرت عليه علامات الغيرة والضيق فقالت سعاد
لصادق: وانت يا صادق بيه

فقال صادق بسخرية: بختى أنا عارفه كويس

فضحك الجميع ، فى نفس الوقت وقف حافظ وفؤاد معا وظل حافظ ينظر لما
يحدث بضيق وكان ينوى الانصراف لولا أن أقنعه فؤاد بالبقاء ، فمنذ أن سكن
بالعمارة وهو يشعر بتعاطف شديد معه وخاصة عندما أصيب بذبحة صدرية وهو
وحيد بالمنزل ، ولمحه فؤاد وهو عائد من مكتبة من خلال الفرندة وهو يسقط على
الأرض ، فكسر باب الشقة على الفور ونقله للمستشفى ، ومنذ ذلك الحين وهم شبه
أصدقاء رغم أن فؤاد لا يوافق على كثير من آرائه المتشددة لكن يتحمله ولا يحاول
معارضته احتراماً لسنه وظروفه الصعبة.

تقدمت أروى لتكون أول من تقرأ لها زينة بختها والتقطت احدى الأصداف
ووشوشتها كما طلبت منها زينة والقت بها وسط الرمال ، نظرت زينه محاولة
قراءة الخطوط التي رسمتها الرمال أمامها ثم قالت: طريقك مليان بالأفراح
وهتعدى الترم الأول بنجاح

فابتسمت أروى ولكن زينة أكملت حديثها قائلة: ليه كده بقى هتسقطى فى

مادة في الترم الثانى

وما أن سمعت سعاد تلك الكلمات من بعيد حتى اقتربت من ضاربة الودع
بغضب قائلة: إنتي هتفولى على البنات ولا إيه
فقالَت المرأة وهى مازالت تنظر فى الخطوط التى أمامها: أنا بجيب حاجه من
عندى الودع هو اللي بيقول

ثم قالت مؤكده: هتسقط فى مادة الترم الثانى

فإزداد غضب سعاد وقالت: بقولك إيه يا ست إنتي كفاية كده يلا مع السلامة
فحزن الأطفال وقالوا فى صوت واحد: لأ يا طنط إحنا عايزنها تشوف لنا
البخت

وتقدمت سارة قائلة لسعاد ببراءة: إشمعنى أروى

فأزاحتها سعاد بيدها وقالت: مش عايزه لماضة عيال

وسقطت سارة على الأرض وبكت فذهبت وداد بسرعة وأمسكت بابنتها
محاولة إسكاتها وقالت لسعاد بعصبية: مش تحاسبى؟.. وبعدين إنتي اللي شبطى
العيال، مش مجايبك دى؟

فقالَت سعاد: بقولك إيه يا وداد متدخليش ده بيتي وأنا اللي أقول مين يمشى
ومين يقعد

وبدأ الخلاف يزداد بينهما ويعلو صوتهما فاقتربت ملك محاوله التهدئة
وقالت: خلاص يا سعاد خلاص يا وداد محصلش حاجة

فقال وداد لملك : شفتى وقعت سارة على الأرض أزاى

فقال ملك : أكيد متقصدهش

ثم وجهت كلامها لسعاد قائلة : وانتى كمان يا سعاد مكنش فى داعى لكل ده
فنظرت سعاد لملك نظرة احتقار وهى تقول : مش فاضل غيرك كمان إنتى أصلا
إيه اللي جابك أنا عزمتك علشان بنتك لما هي تعبانة كالعادة مقعدتيش جانبها
وراحتينا ليه

صدمت ملك من كلام سعاد فقام وداد : إنتى اللي ألحيتى علينا علشان نحضر
عيد الميلاد وبعدين إحنا فى بيتك إزاى تهزقينا كده تصدقي إنك قليلة الذوق
فاقترب رأفت عندما شعر أن الأمور تزداد سوءا وقال : إحنا أسفين هي بس
أتعصبت شوية من كلام ضاربة الودع

فقال سعاد بغضب : متأسفش لحد

فاقترب منها هامسا : عيب يا سعاد دول فى بيتك
وبينما الجميع منشغل فى متابعة ما يحدث إذ بالكهرباء تنقطع فجأة فقامت
سعاد فى سرها : ده وقته

ثم قالت بصوت عالي : يا جماعة متقلقوش إنتم عارفين الكهرباء بتقطع كثير
اليومين دول

ولأن بالفعل منذ عدة أسابيع بدأت الكهرباء بالانقطاع بشكل مستمر بكافة
أنحاء البلد كان كثير من الحاضرين يحملون كشافات صغيرة من التي توضع فى

الجيب فاخرجوها وأضئ المكان إلى حد ما ، ولكن فجأة صرخت سارة صرخة مدوية فنظر لها الجميع وفزعت وداد لقد كانت ممسكه بها منذ لحظات قبل انقطاع الكهرباء لكنها وجدتتها واقفة بجوار ضاربة الودع تنظر للأصداف والرمال فنظرت وداد حيث تنظر ابنتها ونظر الجميع ، فاذا بالأصداف تخرج سائلا احمر قاتم ولوثت الرمال والفرشة بالكامل وحاولت سارة أن تتحرك من مكانها لكنها سقطت على الأصداف وتلوثت ملابسها ووجهها باللون الأحمر ، مما زاد من صرخاتها وحملتها وداد بسرعة وظلت سارة تقول بخوف : دم يا ماما دم

لكن ملك أخرجت من حقيبتها مناديل وأخذت تمسح وجه سارة محاوله هي ووداد تهدئتها فقالت ملك لسارة : لا يا حبيبتي مش دم ده لون أحمر زى ألوان المية اللي أختك سحر بتلون بيها

وقالت وداد مؤكده على ما قالته ملك : أيوه يا حبيبتي دى الوان لكن كلتاها ماكانتا تشعران أنه بالفعل دم فلملمسه ولونه القاتم وحتى رائحته كانت تدل على ذلك

أما ضاربة الودع فوقفت وقالت في فزع : ملعونة... عمارة ملعونة
كان صوتها عالي ومخيف مما جعل الجميع ينجذب لما تقول ، وأكملت ما تقول بنفس الفزع وبدأ جسدها يرتجف : كل مكان فيها مليان دم وعويل وبعد 19 يوم هتبدأ السنه الجديدة وهتكون سنه شؤم على كل سكانها وأول كل شهر منها هيموت ساكن من السكان

سقط كلامها كالصاعقة على الجميع فما عدا حافظ الذي قال: إيه التخاريف
دى ودع إيه أنا مش عارف إيه اللي جابنى

وإتجه حافظ نحو باب الشقة وفتح الباب وانصرف ولم يحاول فؤاد إيقافه هذه
المرة، فقد كان الجميع واقع تحت تأثير كلام ضاربة الودع لكن هذا التأثير لم
يستمر سوى لحظات ثم قال صادق بغضب وبصوت عالي: إيه يا مدام سعاد إنتي
جاييه واحده تطلع سمعه على العمارة مش كفاية آخر شقة مش عارف أبيعها
فقال ضاربة الودع وهى مازالت ترتجف: هتتباع خلال أيام وهتكون دى
إشارة الهلاك

وما إن سمعت وداد تلك الكلمات حتى شعرت بانقباض في قلبها وقالت لملك:
إيه الست المجنونة دى

ونظرت لسارة وهى تحملها ولسحر فوجدت على وجهيهما علامات الخوف
فاكملت حديثها مع ملك قائلة: ملك يلا نمشى من هنا

وبالفعل انسحبوا بهدوء، وتمالكت سعاد نفسها محاوله أن تدارى ما بداخلها
من خوف واقتربت من فرشة ضاربة الودع وأزاحت طرفها بقدمها قائلة: لى
القرف ده وأطلعني بره

وشعرت سعاد برعشة في جسدها عندما لمست قدمها فرشة ضاربة الودع
وتلوث حذائها بالدماء ولاحظت ذلك فاقترب منها هامسا: مالك يا سعاد
فقال بتوتر: مفيش حاجة

فقال هامسا : عجبك المهزلة دى اتصرفى بسرعة
كانت ضاربة الودع لا تهتم بما يدور حولها وأخذت تردد: ملعونة..
ملعونة... عمارة ملعونة

فنظرت لها سعاد بغضب واقتربت منها واستجمعت كل ما بداخلها من
شجاعة ورفعت يدها لتصفعها وهى تقول: اخرسي

لكن ضاربة الودع التي كانت تبدو غير منتبهه لسعاد أمسكت يدها بقوة
ونظرت في عينيها وعينيها تبرقان بشدة مما جعل سعاد ترتعد وفجأة لوت يد
سعاد وأوقعتها فوق الأصداف، فتلوثت ملابس سعاد ووجهها ومد رأفت يده
ليساعددها لكي تقف وتركها وتوجه لضاربة الودع وكاد أن يشتبك معها لولا أن
أسرع فؤاد ووقف بينهما قائلا لرأفت محاولا تهدئته: أستاذ رأفت معقولة
حضرتك هتنزل للمستوى ده

ثم التفت لضاربة الودع قائلا بغضب غير مبالي بنظاراتها الحادة: وإنتي
بطللى شعونة ولى حاجتك

ولم ينتظر وانحنى على الأرض ولم فرشتها دون أن يعير اهتمام للدماء التي
لوثت يده وأعطاها لضاربة الودع قائلا: لو قولتى كلمة زيادة هطلبلك البوليس مع
السلامة

كان واضح على فؤاد الجدية فما يقول ويبدو أن ضاربة الودع خافت فاخذت
منه الفرشة ووضعتها بداخل القفة وحملت القفة فوق رأسها وانصرفت، ولكن في

طريقها لباب الشقة ظلت تردد: عمارة ملعونة... والسنة الجديدة هتكون على سكانها حزن وعويل

وبعد أن إطمأن فؤاد أن ضاربة الودع انصرفت أستاذن من رأفت وانصرف، أما صادق فقد انصرف منذ أن قالت ضاربة الودع أن بيع آخر شقه بالعمارة ستكون إشارة الهلاك، وكانت سعاد قد تركت رأفت وفؤاد يتشاجرا مع ضاربة الودع ودخلت لتبدل ملابسها بعد أن لوثت بالدماء، وما إن خرجت بعد عدة دقائق حتى وجدت الجميع قد انصرفوا، لقد تسرب الحاضرين بعد إنصراف فؤاد واحد تلو الآخر، فنظرت سعاد لرأفت لكنه أدار وجهه عنها في لا مبالاة ودخل غرفته لينام، فجلست على أقرب مقعد وأخذت تنظر حولها، لقد أفسد انقطاع الكهرباء وضاربة الودع عيد الميلاد التي كانت ترتب له منذ عدة أسابيع وذهبت جهودها سدى.

* * *

استيقظت وداد في الصباح الباكر كعادتها وأعدت الإفطار ثم أيقظت يحيى وجلس ليفطر لكنه لاحظ عدم وجود سحر فسأل وداد قائلاً: هي سحر فين مش هتفطر

فنظرت له وداد متعجبة ثم قالت: سحر نايمه لما تصحى تبقى تفطر مع سارة

- والمدرسة؟!!

- واضح إنك نسيت النهارده فصلها رايح رحلة وإنك رفضت إنها تروح

هتروح تقعد لوحدها في الفصل

- أه افتكرت، أنا عارف رحلات إيه اللي المدرسة بطلعها هي راичه
تتعلم ولا تروح رحلات

نظرت له وداد بعدم رضي لكنها لم تنطق بكلمة فنظر لها يحيى قائلا: أنا
عارف أن كلامي مش عجبك لكن ده رأيي ومش هغيره

فابتسمت بسخرية قائلة: وإنت دايما فعلا مبتغيرش رأيك أبدا

فقال بعصبية: تقصدى إيه؟

فردت عليه بنفس العصبية: لازم مدام سعاد تتوسط علشان تغير رأيك
فضرب كفا على كف وهو يقول: أستغفر الله العظيم مش إنتي اللي قولتى
هنقعد ربع ساعة ونمشى على طول

- لقيت البنات مبسوطين طلبت منك نقعد شوية ولا كان لازم مدام سعاد
تتدخل علشان توافق

- وداد إنتي عارفه كويس إنى مبطقهاش وأصلا مكنتش عايز أحضر لكن
وافقت لأنك قبلتي الدعوة وعارفه كمان إنى وافقت أطلع من غيركم لما حسيت أن
البنات وإنتي عايزين كده

- لكن هي افتكرت إنك وافقت لما هي أدخلت

- أنا مالى هي افتكرت إيه

وصمت الاثنين للحظات ثم قال يحيى مغيرا نبرة صوته العصبية إلى نبرة

حنونه: وداد أنا آسف

– خلاص أنا مش زعلانه

فأمسك يدها بنفس الحنان قائلا: إنتي عارفه أنا مقدرش على زعلك

فسحبت يدها من يده قائلة باستهزاء: أه عارفة

– وداد إحنا هنفضل كده لحد أمتي؟

– كده إيه؟

– إنتي عارفه كويس قصدي ده إحنا بنقول لبعض صباح الخير بالعافية

– وأنا السبب؟!

– وأنا اعتذرت لك ألف مره ومستعد أعتذر لك العمر كله بس تسامحيني

– يحيى هنتأخر على الشغل

ووقفت وداد وبدأت فى جمع الأطباق الفارغة من على المائدة فنظر لها يحيى

قائلا فى أسى: يعنى مفيش فايده

فلم ترد وتظاهرت بالانشغال بجمع الأطباق فوقف وأمسك بمفاتيح سيارته

وخرج، وما إن خرج وأغلق الباب خلفه حتى جلست على المقعد الذي أمامها

وتركت الأطباق من يدها على المائدة وانخرطت فى البكاء

* * *

رن تليفون مدحت المحمول على غير العادة مبكرا، فاستيقظ من نومه بضيق

وأجاب على الطالب فاذا بها والدته تقول له: الو صباح الخير يا مدحت

- الو صباح النور
- إنت لسه نايم
- ايوه يا ماما
- والجامعة؟
- جامعة إيه يا ماما أنا خلصت دراسة السنه اللي فاتت
- افكرت حتى طلعت عنينا وانتقلت ما بين 3 جامعات
- الحمد لله إنك فاكهه
- بتقول إيه يا ولد؟
- ولا حاجة
- لقيت شغل؟
- فقال متعجبا: شغل! شغل إيه يا ماما هو في حد في البلد لاقى شغل ما إنتي
- عارفة الظروف الصعبة اللي البلد بتمر بيها
- لما إنت عارف إن ظروف البلد صعبة مش موافق ليه تيجى هنا وندور
- لك على شغل
- أسافر لك أبو ظبي وأقعد معاكى إنتي وجوزك لأ يا ماما
- أسكن لوحديك
- أسكن لوحدي! خلاص افضل هنا لوحدي أحسن
- عندك مفيش شغل ولا إنت ناوى تفضل تأخذ مصروف على طول

- قولى كده الموضوع مش موضوع شغل إنتي ضاقت بيكى مصاريفى ومش بعيد بابا يكون اتصل بيكى من السعودية واتفقتى إنتي وهو مع بعض أصل الحاجة الوحيدة اللي بتنفقو فيها الفلوس

- خلاص.. خلاص إنت حر إحنا خايفين على مستقبلك، كلها يومين وهتوصلك الحوالة

- ماشى ياماما

- ماشى يا ماما! مفيش شكرا

- شكرا

- مع السلامة

أغلق مدحت التليفون وضحك على والدته التي تريده أن يعمل، ولماذا يعمل؟، فما ترسله هي ووالده من مال كل شهر يتعدى أى راتب سيأخذه سواء داخل مصر أو خارجها، لم يخلق لذلك خلق ليستمتع بحياته، ليقضى وقته بين أصدقائه فى الحفلات والسهرات، ليستمتع عندما يسقط الفتيات فى حبه، وبالحب من متعة فكل فتاة تختلف عن الأخرى فى طريقة الإيقاع بها، فهناك من يسحرها حلو الكلام وهناك من تزغل عيناها الهدايا الثمينة وأخرى لا تقنع إلا بعرض زواج وما المشكلة عروضا وكلاما ووعدا فى الهواء.

كل شيء يسير كما تمنى حتى مشكلته مع حافظ حلت، لا يعرف من أين أتى هذا الرجل يشعر أنه خارج من فيلم أبيض وأسود يعتقد أنه سى السيد وأن زوجته

بالطبع أمينة التى يجب أن تقبل يده كل صباح حتى وأن أهانها أو ضربها، وابنته أه من ابنته لقد كانت جميلة جدا، لفقت نظره عندما اشترى شقته بعد أن أقام بالمدينة الجامعية بأكتوبر لعدة أشهر وترك بيت جدته الذى قضى به معظم طفولته بعد انفصال والديه، كان فى هذا الوقت قد أدرك أن علاقته بهما تقتصر على إرسال المال فليكن، ولكن طالما الأمر كذلك ليرسلا مالا يوازى حرمانه منهما، وقرر أن يطلب مال كثير ليشتري شقة، صدم فى البداية ولكن بعد الحاح منه رضا هما الاثنين لرغبته ربما ليربحا رأسهما من الحاحه، وتقاسما المبلغ وأصبح له شقة ملكه، وبعد عدة أيام من سكناه بالشقة سمع خناق وصراخ يخرج من الشقة المقابلة لشقته، استرق السمع لكنه لم يفهم سبب الخناق كل ما سمعه صراخ شابة كان والدها يصفعها ومحاولة يائسة من أمها للدفاع عنها، وسمع أيضا صوت شاب يبدو أنه أخوها يحاول التدخل لكن دون جدوى فقد أخذ هذا الشاب جزاء تدخله سبابا وإهانات بالغة، وقتها حمد الله أن والديه مسافران ويصرفان عليه ببذخ أفضل أن يكون والده على شاكلة هذا الأب، وثانى يوم وقف بالفرندة لقد سمع أن تلك الشابة بالعام قبل الأخير بالجامعة، وظلت والدتها طوال الليل تتوسل لأبيها ليتركها تذهب جامعتها إلى أن وافق، وكان لديه فضول أن يراها وخرجت ولم يتخيل إنها بهذا الجمال وكاد أن يخرج وراءها لولا أن خرج أخوها ورآها بلحظات وتقاسم معها رزمة من المال كانت بيده ثم ذهب سويا، وبعد عدة أيام إنتهز الفرصة وكلمها على السلام كلمات مختصرة وانصرفت بسرعة، وتكررت الصدف المصطنعة وحاول أكثر من مرة أن يغازلها دون جدوى ولم يستطع الإيقاع

بها ربما كان لا يزال صغيرا لا يجيد أصول اللعبة أو ربما كانت هى أذكى ، وظلت الخناقات تتكرر مع والدها وعرف بعد فترة أن الجيران معتادين على تلك التصرفات من حافظ، فابتعد وقرر أن لا يضيع وقته معها أكثر من ذلك وتعرف على الكثيرات، الغريب فى الأمر إنها عندما إنتقلت للصف الأخير بالجامعة كل شئ تغير لم يعد هناك خناق ولا صوت عالى، الجميع أصبح تحت إمرة حافظ من الواضح أنهم فضلوا أن يطيعوه بشكل مبالغ فيه إلى أن تخرجت الشابة وخطبت بعدها بعدة أشهر ثم تزوجت بعد ذلك سريعا، وسافرت مع زوجها وبعدها بعام واحد وجد جميع من بالعمارة يتحدثون عن سفر ابنه وزوجته لابنته دون رجعه، لم يهتم كثيرا لمعرفة التفاصيل كل ما كان يهمه أن يحل ذلك الحافظ عنه أو هكذا كان يعتقد، لقد كان يعلل مراقبته له بأنه يخاف على ابنته وهماهى تزوجت وسافرت لكنه كان مخطئ فمنذ رحيل الجميع عنه أصبح يراقبه أكثر من الأول وخروجه على المعاش جعله يتفرغ له تماما، لولا تدخل صادق وباقى سكان العمارة لقبض عليه بوليس الآداب فاحدى المرات التى كان حافظ يبلغهم عنه لا محاله، ولكن حتى بعد تدخل صادق ظلا كالقط والفأر ولم يتفقا إلا مرة واحدة.... مرة واحدة فقط.

* * *

فى تمام الثانية عشرة ظهرا دق جرس الباب كما اعتادت وداد وقالت بصوت عالى وهى بالمطبخ: افتحى يا سحر لطنط فوقية
فتحت سحر الباب ودخلت فوقية المقيمة بالدور الخامس بالشقة المقابلة

لفؤاد، وكانت امرأة في الخمسين من العمر، حملت فوقية سحر وأغلقت الباب وراءها وسألت سحر: ماما في المطبخ؟

فهزت رأسها إيجابا فاعطتها كيس به العديد من الحلويات قائلة: ليكى
ولسارة

فقبلتها سحر على خدها وأنزلتها فوقية، وجريت سحر على غرفتها قائلة
لسارة: شوفى طنط فوقية جبتلنا إيه

وإتجهت فوقية للمطبخ ودخلت قائلة: صباح الخير

فقالت وداد مبتسمة: صباح النور حالا هحضر كوبايتين شاي نشربهم سوا.

فجلست فوقية على مقعد المائدة الصغيرة الموجودة بالمطبخ، وما إن فرغت وداد
من أعداد الشاي حتى جلست على المقعد المقابل لفوقية وأعطتها كوب الشاي
نظرت فوقية لعين وداد قائلة: إنتي معيطه

– لا أبدا

– يا وداد أنا قولتلك إنتي زى بنتى أقطعي الأجازة وأرجعى شغلك ولو
حصل أي مشكلة تعالى إنتي والبنات أقعدوا معايا إنتي عارفة أنا قاعده لوحدى،
أولادى الاتنين متجوزين واحد عايش فى شرم الشيخ والتانى فى اسكندرية

– يا مدام فوقية مفيش مشكلة فى شغلى كلها كام شهر وسارة هتكمل 3

سنين وتروح الحضانة وهرجع شغلى إحنا متفقين على كده

– لما إنتم متفقين أتخنقنوا ليه؟

- إحنأ ماتحنقناش
- وءاء علأأ أنا الكلام ءه
- صءقأنا مأصلش ءاآة المهم سأبك منأ ملك إمبارء لما ءءت رأم من عنءك ءأنت ءوأسه
- أعنأ ءسأت إنها مضأقة لكن الوقت ءان متأءر ونزلت على طول
- ءنت عأأزة أطلع معاها نآأب رأم سوى لكن ساره ءأنت مرعوبه وملك صممت تطلع لوءءها علشان أءاول أءءى سارة
- إنتو أزأى تقبلوا ءعوة واءءه زأ ءى
- ألءت علأنا وقلنا نبسط البنات شوءة إنتأ عارفه من فترة طوألة مءرءوش بسبب المظاھرات اللأ ملأا الشوارع ولما رأم تعبت ملك شربتها ءءوا ونامت واقتراءت علأها تطلعها عنءك وتنزل معانا عأء المألأ
- وأأه اللأ ءصل ضأأق ملك للءرءاءى؟
- قلة الذوق سعاء تطاولت علأها وقالت لها لما بنءك تعبانه إأه اللأ
- ءابك
- قالت ءءه قءام الناس
- قءام الناس وبصوت عألى لكن ربنا إنتقم منها وبأظ عأء المألأ
- إزأى؟
- الكهربا اتقطعت وءأنت ءأأبه ضاربة وءع مآنونة قالت ءلام قبض

قلبي

— قالت إيه؟

فحكّت لها ما قالته ضاربة الودع وكانت فوقية حريصه أن تسمع كل ما حدث
ثم تحدثتا فى أمور أخرى عديده، وانصرفت بعد حوالى ساعة ونصف، وما إن
دخلت شقتها وأغلقت الباب حتى نظرت لصورة أصغر أبنائها المتوفى تامر ودمعت
عينها قائلة: الله يرحمك

* * *

جلس حافظ بالفرنجة كعادته، يهيم بفكره فى الماضى، فلطالما سأل نفسه ماذا
فعل ليتركه الجميع بهذا الشكل فريسه للوحدة والمرض، فرغم حصوله على
بكالوريوس تربية وكان وقتها منذ حوالى 40 عام من القلائل بقريته الحاصلين
على مؤهل على، ورغم سفره عدة أعوام أعارة بأكثر من بلد عربى إلا أنه عندما عاد
صمم أن يتزوج من قريته، نصحه الكثيرون أن يتزوج من معلمة مثله لكنه لم
يقتنع بتلك الفكرة، لقد تعامل مع كثير منهن سواء بالجامعة أو بالعمل ولم
تعجبه طريقتهم، فهو لا يفهم كيف لأمرأة أن تعمل وسط الرجال وأن تناقشهم
وترد عليهم الكلمة بالكلمة، فالمرأة مكانها البيت وإن كان لابد فيكفى أن تفك
الخط لا تحتاج أكثر من ذلك هكذا تربى، ولهذا تزوج من فتاة حاصلة على
الإبتدائية وكانت ذات الـ 18 عام، وديعة وجميلة ومطبعة، لقد طارت من
الفرحة هى وأسرتها عندما تقدم لها ووافقت على الفور، ولما لا وقد تكفل
بمصاريف الزواج بالكامل ونقلها من قرية صغيرة بأسبوط إلى القاهرة وبشقة لم

تكن تحلم بها بحى المعادى ، ولكن سرعان ما بدأ حالها يتبدل خاصة بعد أنجابها لضحى ، هكذا هى دائما منذ مولدها سبب المصائب ، بدأت طلباتها فى الأزدباد متحججة بضحى ولم تعد تقتنع بالمصروف الذى يعطيه لها وأصبحت تهمله ويرجع من العمل لا يجد طعام الغداء قد أعد ، وفى يوم عاد من العمل فلم يجدها بالمنزل فجن جنونه ولكن بعد دقائق من وصوله رن جرس الباب وفتحه فاذا بجاره يطمئنه أن ابنته مرضت وخافت زوجته عليها فذهبت هى وزوجة جاره للطبيب ، وشعر وقتها أن الدنيا تلف به كيف تخرج من البيت بدون إذنه ماذا سيحدث إذا إنتظرت حتى يعود من العمل ومن أين لها بمصاريف الطبيب ، ظل ينتظرها ساعتين وهو يشعر أن الدماء تغلى بعروقه ، ووصلت أخيرا ومعها زوجة جاره وطلبت منه أن يعطى لتلك الجارة 50 جنيهه مصاريف الطبيب فنظر لها بغضب لكنه تمالك نفسه أمام الجارة وأعطاه المبلغ ، ورغم أن المرأة رفضت فى البداية لكنه أصر لأنه لا يريد أن يكون لأحد فضل عليه ، وبعد إنصراف الجاره وجدها تطلب منه أن يترك لها مصروف الشهر بعد ذلك كاملا لا يوما بيومه حتى تستطيع أن تتصرف إذا حدث ظرفا ما ولا تضطر للسلف ، هكذا تتحدث بمنتهى البساطة كأنها لم تفعل شئ وتتشرط عليه أيضا وتضع هى نظام البيت والمصروف ، وحقق بها كأنه يراها لأول مره لكنه لقنها درسا لا يعتقد إنها نستة أبدا طوال حياتها ، لقد صفعها عدة صفعات فسقطت على الأرض وضربها بشدة وركلها عدة مرات بذراعها حتى انكسر ، كان يجب أن يفعل ذلك ليؤدبها ويعلمها كيف تتعامل الزوجة الصالحة مع زوجها وكيف لا تخرج إلا بأذنه ، صحيح إنها

غضبت وسافرت لأهلها إلا أن أهلها يعلمون الأصول جيدا ويعلمون أن المرأة ليس لها إلا بيتها فاعادوها للمنزل واعتذرت له، ومن يومها وهى لا تتحرك حركه واحدة إلا بإذنه.

مرت الأيام وبعد عام أنجبت له الولد الذى كان يتمناه وسعد به كثيرا لذلك سماه سعد، وما إن تذكر ابنه حتى عض على شفتيه لقد تذكر حسرتة عليه، كان يتمنى أن يكون رجلا لأبيه ولكن للأسف كان ضعيف الشخصية، لماذا لم يأخذ صفاته لقد كان أخا لـ 4 بنات واحدة أكبر منه وثلاثة أصغر وكان الجميع يعمل له ألف حساب، كان لا يعاقبه أبدا على أى شئ يفعله حتى لا يهز صورته أمام أمه وأخته، وعندما حصلت أخته على الثانوية العامة بمجموع كبير أرادت أن تدخل الهندسة لكنه رفض بشدة، لقد وافق أن تكمل تعليمها فقط عندما أقنعه أحد أصدقائه أن فتيات تلك الأيام جميعهن يتعلمن وإن لم تحصل على شهادة فلن تتزوج من شخص محترم ذو شأن لذلك وافق أن تكمل وتدخل الجامعة، لكنه أشرط عليها ألا تعمل بعد الدراسة فلماذا تدخل الهندسة، لكن ابنه ذلك الكاذب أقنعه أنه هو أيضا يريد أن يدخل الهندسة وماهو إلا عام ويلحق بها ويكون معها بنفس الكلية وبذلك يكون رقيبا عليها بدلا من أن تدخل كلية أخرى وتتصرف بلا رقيب أو حسيب، وعجبته تلك الفكرة وشعر أخيرا أن تربيته لابنه أتت ثمارها وأصبح غيورا على أخته، وصدق فيما قال ودخل فى العام التالى نفس الكلية وكأنت أخته تشرح له وتذاكر معه، وتضايق هو من ذلك وتكلم معه رجل لرجل وحدثه بصراحه شارحا له أن أخته مهما حصلت على تقدير لا يهم إنها فتاة وفى النهاية

ستتزوج وتبقى بالمنزل، أما هو فرجل وأهم شئ له عمله لذلك إذا أراد أى مساعدة فليأخذ درس بأى مادة يريدّها وسيدفع له من جنيته لألف، ووافق ابنه على الفور وأخذ درس منذ أول عام وكان يدفع له الكثير لكنه لم يشتكى كان يريدّه أن يصبح أفضل مهندس بالبلد، وعندما زادت المصاريف عليه وافق على الفور عندما عرضت عليه وظيفة ناظر بإحدى المدارس الخاصة الجديدة بحى 6 أكتوبر، وباع شقته بالمعادى واشترى أخرى بمكان عمله الجديد وكان الجميع سعيد بالانتقال للحى الجديد وخاصة ضحى، ولم يكن يعلم لماذا كل هذه السعادة التى تبدو على وجهها وبعد ذلك بعامين تخرجت، وفور تخرجها أبلغته زوجته أن فوقية جارتهم الجديدة لديها شخص معرفة يريد أن يتزوج ورشحت له ضحى، وفرح كثيرا سيزوجها ويستريح من همها، لكنه عض على شفتيه مرة أخرى عندما تذكر فوقية تلك المرأة التى تأمرت عليه وخدعته مثلما لم تخدعه امرأة من قبل.

* * *

أفاقت سعاد على صوت رأفت وهو يقول: سعاد أصحى الساعة بقت 3 الظهر

فاستيقظت ونظرت لساعة الحائط قائلة: ياه 3 الظهر

– إيه الحكاية صحيح إنتي بنتأخرى فى النوم لكن مش للدرجادى

نظرت له بضيق قائلة: طبعا إنت حاسس بحاجة دخلت تنام وسبتنى أتفلق

ابتسم قائلا: إنتي اللى دايمًا بتطلبى منى مدخلش فى أمور البيت

فقال بغضب: أنا ليه حاسه إنك شمتان فيا ومبسوط إن عيد الميلاد باظ

- أنا!
- أيوه إنت
- معقولة هتبسط أن فلوسى ضاعت على الأرض
- لكن كان من الصعب عليه أن يدارى نظرات الشماته التى بعينيه فخرجت من
الغرفة وهى تنادى على جليسة الأولاد قائلة: يا دادة.. ياداده
- فأنت بسرعة وهى تقول: أيوه يا هانم
- الأولاد راحوا المدرسة
- لأ أنا صحتهم وهما قالولى أنهم متفقين معاكى ميرحوش علشان أمبارح
كان عيد ميلادهم
- أه صحيح.. طيب تعالى نشوف البيت اللى يضرب يقلب ده
- وانصرفت مع الدادة فى اتجاه المطبخ وكان المنزل فى حالة من الهرج بسبب عيد
الميلاد، فرغم إنها سهرت طوال الليل جالسـه بصالة المنزل تنظر لكل شيء فى أسى
إلا إنها من الغيظ والحزن بسبب ما حدث لم تكن لديها القدرة على ترتيب أي
شيء.
- أما رأفت فاغلق باب الغرفة كعادته وجلس على كرسيه الهزاز بفرندة
الغرفة، وأمسك بإحدى الكتب التى يفضل قرائتها وعاش بعالمه الخاص، تعود
رأفت من يوم أن تزوج أن يترك سعاد تفعل ما تشاء لقد تزوجها وهى ذات الـ 21
عاما ومتخرجة من آداب علم نفس وكان عمره وقتها 41 عام، ورغم فارق السن

الكبير لكنها كانت عنيدة جدا ولم يستطع الصمود أمام عنادها وبعد مولد أحمد وأروى ترك لها المنزل تفعل به ما تشاء، يأتي أسبوع واحد بالشهر أجازة ليطمئن عليها وعلى الأولاد فقط، ولا يحاول التدخل في أي شيء، لكنه كثيرا ما يسأل نفسه ماذا سيفعل عندما يصل لسن المعاش إنها كثيرا ما تصدعه بنظريات علم النفس التي درستها بالجامعة، وتتهمه أنه لا يفهم في تربية الأطفال ولا يستطيع الحكم على الناس فتلك متعالية وهذا منافق وهذا كاذب وهذا.. وهذا.. وهذا.. تلك الطريقة في التعامل كثيرا ما توقعه في مشاكل مع المحيطين به وخاصة الأصدقاء والجيران مما جعل علاقته شبه مقطوعة بكثير من المحيطين به، ولكنه دائما ما يحاول أن تكون له صلة بهم ولو من بعيد، كل ذلك تعود عليه حتى صرفها ببذخ ولكنه وقف كالحائط السد عندما حاولت أن تستولي على ممتلكاته، فمنذ عدة أعوام فوجئ بها تطلب منه أن يكتب الشقة باسمها فمانع بشدة، ما لم تكن تعلمه أنه سمعها وهي تتحدث مع إحدى صديقاتها في التليفون وتقول أن الشقة مجرد بداية وبعد ذلك السيارة والوديعة الموجودة بالبنك لذلك إنتظر حتى فاتحته في موضوع الشقة وأنفجر في وجهها كالبركان وعلا صوته وصمم على الرفض قائلا لها إنها مهما طلبت من أموال سيعطيها ولن تفعل ما تشاء بالمنزل وتديره كيفما ترى أما غير ذلك فلا، حاولت مرات عديدة في أوقات مختلفة بالشدة أحيانا وبالحنان والاهتمام الزائد أحيانا أخرى ولكن دون فائدة، صحيح أنه طيب القلب لكنه ليس غبيا ليسلمها رقبتة فهو لا يأمن شرها ولا يضمن ماذا ستفعل به إذا تقدم في السن وكل شيء بيدها.

* * *

كانت سارة نائمة بفراشها وفجأة سمعت أصوات صرخات وبكاء فقامت مفزوعة ونظرت حولها بالغرفة فلم تجد سحر نائمة بفراشها لتكتشف إنها وحدها بالغرفة مما جعلها ترتجف، وأخذت أصوات الصرخات تتعالى فنادت على أمها بصوت عالٍ وهي منكمشة في الفراش ولكن أمها لم ترد عليها لقد كانت أصوات الصرخات تعلو على كل شيء، وما هي إلا لحظات وشعرت سارة كأن حوائط الغرفة تتشقق ولكنها أمعنت النظر فاكتشفت إنها لم تكن تتشقق ولكن تسير بها خطوط من الدماء من أعلى إلى أسفل وكأن حوائط الغرفة تنزف دما، مما أخاف سارة أكثر لكنها جمعت كل قواها ونزلت من على فراشها وجريت خارج الغرفة ووقفت بوسط المنزل، ودارت حول نفسها عدة مرات لقد كان المنظر مرعب فجميع حوائط المنزل تغطيها الدماء بنفسى الشكل والمنزل فارغ تماما إنها وحدها لا والدتها ولا والدها ولا أختها موجودين، فنظرت لباب المنزل الذى فتح بمفرده فجأة فجرت بسرعة خارج المنزل، ودقت باب ملك المقابل لباب منزلها ولكن لا أحد يجيب، فتحجرت بمكانها لا تدري ماذا تفعل لكنها تنبهت أن الحائط بين أبواب المنزلين أيضا مكسو بالدم، فكرت أن تصعد لطنط فوقية بالدور الخامس لكنها ما إن نظرت بعيناها حتى وجدت الدماء تجرى على السلالم العليا وتبلل قدمها وتنزل لسلالم الأدوار السفلى، فصرخت وصرخت وشعرت أن صرخاتها تذوب فيما حولها من صرخات، وفجأة أمسكت يد غليظة خشنة بيدها الصغيرة الناعمة فنظرت فاذا بها ضاربة الودع، ورغم نظراتها الحادة لسارة إلا إنها كانت

كالغريق الذي يتعلق بقشة فلم تقاوم ضاربة الودع وهى تجذبها ليسيرا معا لأسفل على السلالم المليئة بالدماء.

ظلت سارة تنزل مع ضاربة الودع وشعرت أن السلالم كثرت وأن الطوابق تعددت عن المعتاد، وكلما نزلت رأت الدماء فى كل مكان وزادت أصوات الصرخات والبكاء وبدأت روائح عفنه كريهة تصل لأنفها، وأخيرا وصلا لباب العمارة وخرجا منه لكنها فوجئت بضاربة الودع تشدها ليسيرا في طريق مظلم لتجد نفسها خلف العمارة حيث شبابيك المطبخ، وكانت العمارة أيضا من الخارج تنزف دما، تركت ضاربة الودع يدها وأشارت بأصبعها ونظرت سارة حيث تشير فوجدت بركة من الدماء، لقد كانت الدماء المتساقطة من العمارة تتجمع بتلك البركة وفى لحظة دون أن تعرف كيف وجدت سارة نفسها بوسط البركة، وأصبحت الدماء كالأمواج حولها وشعرت إنها تنجذب لأسفل وكادت أن تغرق فإذا بحبل يلقي لها من أعلى من احدى شبابيك العمارة، ظنت فى البداية إنها والدتها تحاول أن تنقذها وتشبثت بالحبل وبدأ الحبل يرتفع، ونظرت لأعلى لقد كان الحبل ملقى بالفعل من الدور الرابع ولكن ملك هى من ألقته وكان هناك رجل يقف بجوارها يحاول أن يساعد فى رفع الحبل، أما والدتها فتتنظر من الشباك المجاور لشباك ملك فى لهفة ووالدها يقف بالشباك ولكن بظهره محاولا منع والدتها من حتى النظر لها من خلال الشباك، وخلال صعودها مرت من بين شباك الدور الأول، كان حافظ يقف بشبাকে ينظر لها بلا مبالاة بنفس وجهه المتجهم، أما مدحت فكان واقف بالشباك يطلق ضحكات رنانة وحاول فجأة أن يمسك بها

ويجذبها إليه بشكل أخافها ولكن الحبل إرتفع سريعا ، ومرت بالدور الثاني وكان صادق وزوجته يقفا معا لكنه ينظر أمامه كأن لا شيء يحدث لكن نادية زوجته كانت تنظر لها نظرات عاجزة وهى تبكى فى صمت، وخلال مرورها بالدور الثالث وجدت سعاد تقف مع أحمد وأروى تداعبهما ولا أحد منهم يراها لكنها تفاجأت عندما نظرت لها سعاد خلسة دون أن يشعر أحمد وأروى نظرة باردة كأنها تقول لها أراكي ولا أبالي، ثم كادت أن تصل للدور الرابع ومدت ملك يدها لتتلففها ومد أيضا الرجل الذي بجوارها يده لكن فجأة أنقطع الحبل، وهوت سارة لتجد نفسها فى البركة مرة أخرى ولكنها هذه المرة غرقت دون أن ينقذها أحد.

* * *

ركب يحيى سيارته عائدا للمنزل بعد يوم طويل من العمل غارقا فيه بين الأرقام والحسابات، وتزاحمت برأسه الأفكار وهو يقود سيارته وسأل نفسه متى ستسامحه وداد؟

مر على الأمر عامين تقريبا أتتسى 11 عام عانيا فيهم الكثير من أجل أن يصلا إلى ما وصلا إليه من أجل غلطة واحدة، معترف أنه أخطأ لكنه كان مضطرا، أحيانا يشعر أن مستقبله سيكون مثل أستاذ حافظ ذلك الرجل المتجهم الوجه عديم المشاعر، نظر لنفسه بمرآة السيارة محدثا نفسه: وفيم تختلف عنه ألسنت وضيعا متحجر القلب مثله

لكنه استمر يحدث نفسه مستنكرا: لا.. لا لست مثله فانا جاد الطبع فقط لكنها تعلم جيدا كم أحبها

وابتسم عندما تذكر أول مرة رأى وداد بالجامعة، كانت تجلس هي وبعض زميلاتهما بالطاولة المجاورة لطاولته بكافيتريا الجامعة، وبينما يحاول التركيز لتبيض إحدى المحاضرات، تعالت أصواتهن فشتتن تركيزه ولكنه حاول أن يتمالك نفسه ولكن ما هي إلا لحظات وضحكت إحداهن بصوت عالٍ، فالتفت إليهن ووجه كلامه لن ضحكت قائلاً: عيب كده يا أنسه إحنا فى الجامعة

فقالت وهي مبتسمة: على فكره إحنا فى كافيتريا الجامعة مش فى المدرج فقال غاضباً: وأنا عايز أبيض المحاضرة وصوتكم مشتت تركيزى.. طبعاً ما اللي زيك مش شايل للدنيا هم

فوقفت قائلة بغضب: يعنى إيه اللي زى تقصد إيه؟

- اللي زيك دلوعة بابا وماما وآخر همها تنجح وللا تسقط لكن أنا واحد باصرف على نفسى وأى يوم زيادة فى الجامعة يفرق معايا

صمتت الفتاة تماماً بعدما سمعت كلامه وتحولت ابتسامتها المرسومة على وجهها إلى حزن شديد وقامت من وسط زميلاتها وانصرفت وجريت ورآها إحدى زميلاتهما وهي تقول: إستنى يا وداد همشى معاكى

فقالت دون أن تتوقف: سبينى لوحدى يا ملك

ولم يفهم لما أنزعجت كل هذا الأنزعاج لقد شعر كأنه طعنها بسكين ولكنه فهم عندما قالت زميلة أخرى له بلوم: إيه اللي إنت قولته ده حرام عليك هي ناقصة

فرد عليها وقد توتر: أنا آسف مكنتش أعرف إنها حساسة للدرجادي هي ليه
أنزعجت كده

فقالت: لأنها لا عندها بابا ولا ماما وهي اللي بتصرف على نفسها
وكادت أن تنصرف إلا أنه استوقفها قائلاً: يعنى إيه؟

- يعنى يتيمه لا أب ولا أم ملهاش غير خالتها متجوزه وعائشه فى
إسكندرية ومن يوم ما دخلت الجامعة هنا وهي ساكنه فى بيت الطالبات وبتشتغل
وتصرف على نفسها

- هي دى وداد نفسها اللي طلعت الرابعة على الدفعة السنة اللي فاتت

- لما إنت عارفها كان إيه لزمته الكلام البايخ اللي قولته

وانصرفت الفتاة وتركته فى أشد الندم على ما قال، لقد سمع عنها بالفعل من
أحد أصدقائه الذى قال له أن هناك فتاة فى السنه الثانيه حصلت على المركز الرابع
وهي بالصف الأول وظروفها تشبه ظروفه إلى حد كبير، وكانت كذلك بالفعل فهو
بالصف الرابع وطوال السنوات الماضية حصل على المركز الثانى على الدفعة، مات
والده ووالدته فى حادث وعمره 10 سنوات فانتقل للعيش مع عمته بالبساتين،
كانت إمراة وحيدة وكبيرة فى السن لكنها عاملته بحنان شديد وساعدته ليكمل
تعليمه رغم أمكانياتها البسيطة ولكن للأسف مرضت وهو بالصف الثانى الثانوى
ليجد نفسه مسئول عنها وعن نفسه معا، لكنه لم ييأس فلم يتبقى أمامه سوى عاما
واحدا على الجامعة، وأستغل أكثر شئ كان مميزا به وهو لغة الأرقام، فالجميع

يعلم أنه نابغة بالرياضيات لذلك مسك حسابات فرن صغير بجانب سكنه وبعد عدة أشهر أصبح أشهر من يظبط حسابات المحلات الصغيرة المحيطة بمكان سكنه لتقديمها للضرائب، ودخل الجامعة واستمر الحال كما هو بالإضافة إلى أن أحد زملائه بالجامعة توسط له ليعمل محاسب بمصنع والده، وكان مصنع صغير والمرتب أيضا صغير ولكن بالإضافة لعمله بالفرن وبعض المحلات الأخرى لبي احتياجاته، وكان كل أمله أن يحصل على نفس المركز في العام المتبقى ربما يصبح معيدا.

ظل طوال اليوم يشعر بالضيق لما قاله لها حتى وهو ملقى على فراشة بعد يوم طويل من العمل والدراسة لم يفارقه وجهها، وعندما ذهب للجامعة في اليوم التالي بحث عنها بالكافتيريا ولم يجدها، وظل هكذا لثلاث أيام، ووجدها في اليوم الرابع بالصدفة عندما كانت تصور بعض الملازم بمكتبة قريبة من الجامعة، فعبر الطريق وكادت أن تنصرف مغادرة المكتبة فلحق بها قائلاً: يا أنسه

فنظرت له ولكن في نفس الوقت لاحظ صاحب المكتبة ما يحدث وكان رجلاً كبيراً أعتادت وداد أن تصور لديه فقال له بغضب: عيب كده أحترم نفسك فأرتبك لكن وداد أدركت أن صاحب المكتبة أعتقد أنه يحاول معاكستها فقالت لصاحب المكتبة مبتسمة: يحيى زميلي يا عم صبحى اللى مستلفه منه الملزمة فتعجب من معرفتها بأسمه أما صاحب المكتبة فاعتذر له وقبل أن ينطق بأى كلمة قالت وداد لصاحب المكتبة: تشكر يا عم صبحى

ومشيا معا عدة خطوات ثم قالت له وهى تضحك: كان ممكن أرد لك الكلام
البايخ حالا وأقول إنك بتعاكسنى كنت هتضرب حطة علقه من صاحب المكتبة
واللى شغالين فيها

وتعجب جدا من طريقة مقابلتها له لقد أعتقد إنها فور رأيته له ستنفجر
بوجهه فرد عليها قائلاً: ليه بس الطيب أحسن

فقالت له وقد اتسعت خطواتها وأصبحت بعيدة عنه بعض الشيء: حصل خير
مع السلامة

فلحق بها وأوقفها قائلاً: لحظة واحدة أنا عايز أقولك أنا أسف
فنظرت له وهى تبتسم: وأنا قبلت اعتذارك لكن ياريت متجرحش حد
بكلامك تانى

فقال شارحا: على فكرة أنا ظروفى شبه ظروفك أنا....
لكنها قاطعته قائلة: عارفة

– أنا غبى طالما عرفتى أسمى ببقى عرفتى أنا مين لكن عرفتى مينين
– زميلتي اللى كلمتك فى الكافتيريا كان رأيها إنى لازم أرد لك الإهانة
وجمعت عنك شوية معلومات لكن لما عرفت إنك زى حالاتى صعبت عليا
ثم نظرت بساعتها وقالت: يلا مع السلامة هتأخر على الشغل

– إنتي بتشتغلى إيه؟

– بيعاة فى محل فى وسط البلد

- بياعة!

- وحضرتك بتشتغل إيه علشان تصرف على نفسك سفير

فلم يستطيع أن يتمالك نفسه من الضحك فنظرت بتعجب وهى تبتسم قائلة:
أخيرا شوفتك بتضحك

فنظر لها مستغربا فقالت: أصل كل اللى سألتهم عنك بيقلوا أن وشك على
طول مكشر وواخد الحياة جد قوى ليه كل ده مفيش حاجة فى الدنيا تستاهل
تزرع علشانها

ثم قالت: الكلام هياخدنا وهتأخر على الشغل
وانصرفت بسرعة ووقف يراقبها وهى تصعد على السلالم المؤديه للمetro.
أفاق يحيى من ذكرياته عندما أكتشف أنه وصل بسيارته أسفل العمارة فركنها
وصعد لشقته.

* * *

تفاجأ فؤاد بعد وصوله المنزل ببعض دقائق بمن يديق جرس الباب فذهب ليفتح
فوجدها ياسمين ابنة صادق فقال: خير يا ياسمين بابا عايزنى
فقالت برقة مصطنعة: لأ أبدا أنا كنت جايه أسألك على حاجة
فنظر لها نظرة متفحصة ولم يصدق إنها ياسمين التى يعرفها، فمنذ عام عندما
سكن بالعمارة كانت ذات 16 عام وكانت أقرب ما يكون لطفلة أو هكذا نظر إليها،
فى تلك الفترة القصيرة تتغير كل هذا التغير لقد كانت ترتدى بنطلون ضيق يكاد

يتمزع عليها وبادى مفتوح من الصدر ووقفت تقول له بدلال : مش هتقولى أتفضلنى
يا أستاذ فؤاد

فأرتبك للحظة لكنه قرر أن يتعامل معها كأمرأة طالما إنها تتظاهر بذلك وقال
بحزم: آسف مش هقدر أقولك أتفضلنى

فارتبكت بشدة واعتدلت في وقفقتها لكنه لم يعطها فرصة للتحدث وأكمل
قائلا: أنا مستعجل رجعت أجيب حاجة ونازل تانى لو فى حاجة مهمة أتكلمنى
بسرعة

فأحمر وجهها وشعرت بالإحراج قائلة: أنا كنت عايزة أسالك بما إنك كنت
فى المانيا إيه رأيك اللغة الألمانية سهلة، أصل أنا نفسى أدخل كلية السن وأدرس
المانى

– مقدرش أفيدك أنا مبفهمش فى موضوع اللغات وإيه أسهل وإيه الأصعب
أقولك أسألى مدام ملك

– طنط ملك إيه دخلها بالموضوع دى خريجة كلية تجارة

– أنا سمعت إنها خريجة مدارس المانى وبتشتغل فى الترجمة مع شغلها

الأساسي

– أه صحيح... أنا أسفة إنى عطلتك

– لأ أبدا مع السلامة

وانصرفت بضيق وهى تردد هامة: وكمان عارف إنها خريجة مدارس المانى

وأغلق فؤاد الباب وهو يقول: أستغفر الله العظيم أنا ناقصك
ثم نظر لنفسه بالمرأة وظل يفكر لدقائق ثم قال: لأ يا فؤاد... لأ
وما أن سمع شيش فرندة ملك يفتح حتى خرج ليتابعها، فمئذ سكنه بالعمارة
وهو يتابعها من خلال فرنده التي تعلو فرندها، يعلم إنها تقضى كثير من
الوقت بها حتى إنها تخرج طاولة صغيرة ومقعد وتقضى طوال الليل فى ترجمة
الكثير من الأوراق بها، تمنى لو أستطاع أن يساعدها فهو يجيد الألمانية مثلها،
كما تمنى كثيرا أن يحدثها لكنه فى نفس الوقت لا يريد أن يقحم نفسه بحياتها،
لا يريد أن يزعجها حتى لا تفهمه خطأ، لقد سمع عن مرض ابنتها ريم بالقلب من
صادق ويعلم إنها تحاول أن تعمل وتعمل لتجمع ثمن العملية، ولكن كيف لها أن
تجمع 400 ألف جنيه فليس بالمبلغ الهين.

* * *

سارة... سارة أصحي يا سارة
بتلك الكلمات حاولت سحر أن توقظ أختها بعد أن رأتها نائمة بسريرها
ترتعش وجسمها ينصاب عرقا لكنها لم ترد عليها، فجريت سحر تخبر والدتها
وهى تعد طعام الغداء بالمطبخ قائلة: ماما ألحقى سارة
فذهبت معها لغرفة نومهما وهى مفزوعة، وما إن رأت سارة حتى جلست
بجوار سريرها وهى تحاول إيقاظها قائلة: سارة... سارة
فاستيقظت سارة وهى تصرخ وارتمت فى أحضان والدتها، فى نفس الوقت كان

يحيى يفتح باب الشقة بمفتاحه وسمع صرخة سارة فتحرك فى اتجاه الصوت
ودخل عليهم الغرفة ملهوفاً وهو يقول: فى أية؟

لم تتفاجأ وداود بوجوده تعلم أن هذا موعد رجوعه من العمل وقالت وهى
تضمها: الظاهر كانت بتحلم بكابوس

فاقترب منهم محاولاً الحديث مع سارة بقلق: فى إيه يا سارة؟

فنظرت له قائلة: أنا غرقت يا بابا

فابتسم ومسح على رأسها فى حنان وهى مازالت فى حزن والدتها قائلاً:

غرقتى إيه يا حبيبتي مانتى معانا أهوه ده حلم

وأخذها من وداود وحاول أن يعرف بماذا كانت تحلم ولكن صغر سنها والرعب
الذى تملكها لم يجعله يفهم ما تقول، لقد ظلت تتحدث عن دماء بكل مكان وبركة
غرقت بها وضاربة ودع، وما إن سمعت وداود كلمة ضاربة ودع حتى قالت
بانفعال: منك لله يا سعاد إنتى السبب ياريتنا ما حضرنا عيد الميلاد

فوضع يحيى سارة على سريرها وجلست سحر بجوارها وهى قلقة عليها

وقال: متخفيش يا سارة ده حلم

وأشار لوداد ليتحدثا خارج الغرفة، وخرجا الاثنين ليتحدثا وسألها عما
تحدثت فحككت له عن ضاربة الودع وما حدث بعيد الميلاد بالتفصيل فاشتات غضبا
وقال بعصبية وبدأ صوته يعلو: يعنى شاطره بس تلومى عليا مش لو كنتم طلعتم
معاي كان أحسن وبعدين محكتليش الصبح ليه

فقال بعصبية: يعنى أنا كنت أعرف إنها مجنونة وجايبه واحدة أجن منها
هتخوف البنات

– لكن عارفة إنها قليلة الذوق عجبك كده لما هزقتك إنتي وملك

– أنا محدش يقدر يهزقنى

فعلا صوته أكثر وأكثر وكأنه يريد أن تسمعه سعاد قائلاً: على العموم دى ست
مش محترمة وقليلة الذوق وإحنا هنقطع علاقتنا بيها ومش عايزين نعرفها تانى
وصل صوته العالى لمعظم السكان وخاصة مدام فوقية التى شقتها فوق شقتهم
مباشرة، فاعتقدت أنه يتحدث عنها فما هى إلا لحظات ورن جرس الباب فذهبت
وداد لتفتح فوجدت فوقية أمامها تقول لها: مين دى اللى قليلة الذوق

ودخلت الشقة قبل أن تنطق وداد بكلمة وتوجهت حيث يقف يحيى قائلة:
مش عيب لما تشتم واحدة فى سن والدتك وبعدين قليلة الذوق ومش محترمة علشان
عايزة أرحم مراتك منك ومن عمايلك وأخدها هى والبنات فى بيتى
فقال يحيى وقد وصلت عصبيته إلى ذروتها: أنا كلمتك يا ست إنتي وبعدين
هو إنتي قاعدة ورا الباب

فقال بعصبية: لأ إنت اللى صوتك جايب لأخر الدنيا

فقال وداد محاوله تهدأت الوضع: يا مدام فوقية هو بيتكلم عن سعاد
لكن يحيى إنتبه لما قالت فوقية موجهها كلامه لوداد: هو إنتي عايزه تسيبى

البيت

فقال فوقيه: طبعا ولا إنت فاكرا ملهاش حد

فكرر سؤاله لوداد وكأنه لا يسمع ما تقول فوقيه: وداد ردى عليا إنتي عايزه

تسيبى البيت

فقال بعصبية وهى تكاد تنهار: كفاية فضايح بقى كفاية

فصمت للحظة ثم قال بهدوء: تسيبى البيت ليه أنا اللي هسيبك الدنيا كلها

ودخل غرفة البنات ليأخذ مفاتيح سيارته التى تركها على سرير سارة

فتشبثت سارة برقبتة بيدها الصغيرتين قائلة: بابا رايح فين؟

فقال محاولا تمالك أعصابه: هنزل أتمشى شوية

فقال ببراءة: خدنى معاك أنا خايفة قوى

فحاول أقناعها بتركه دون جدوى لقد تشبثت به أكثر وأخذت تبكى فرضخ

لرغبتها فى النهاية قائلا: طيب تعالى معايا لكن نغسل وشنا ونبطل عياط

فقال سارة: همسح وشى بالمنديل

فضمها وحملها وقرر أن يأخذها معه، أما سحر فكانت تنظر له من بعيد دون

اكتراث وما أن سمعت أنه سيأخذ سارة معه حتى خرجت لتخبر وداد، وكانت

وداد جالسة لا تدري ماذا تفعل وفوقية تتحدث وتتحدث لكنها لا تسمعها،

ودخلت ملك من باب الشقة الذى كان مازال مفتوحا قائلة: فى إيه صوتكم جايب

لآخر الدنيا؟

ونظرت لوداد بقلق وأقتربت منها قائلة: مالك يا وداد

فأجابت فوقية بدلا منها قائلة: نكد عليها كالعادة
فنظرت وداد لفوقية بغيط قائلة: أنا قلت لك إني هسيب البيت وأقعد عندك
فقالت فوقية مدافعه عن نفسها: أنا لما سمعته بيزعق أفكرتك وافقتى
وبتبلغيه علشان كده شتمنى
فقالت وداد بعصبية: كان بيتكلم عن سعاد
وخرج يحيى من الغرفة يحمل سارة قائلا لوداد وهو يحاول أن يكون هاديء:
أنا نازل أتمشى بالعربية شوية وهاخد سارة معايا
فتلعثمت وداد وهى تقول: طيب متأخرش الدنيا برد عليها
– متخفيش أنا لبستها الجاكيت
وكاد أن ينصرف فقالت فوقية بأستهزاء: يعنى مش هتسيب البيت
فنظر لها بغضب ثم قال موجهها حديثه لملك: ملك لو سمحتى قولى للمست دى
تبعد عنى لولا إنها ست كبيرة أنا كنت عرفت أرد عليها كويس
لكن فوقية لم تصمت وقالت بأستهزاء: أصلك بتفهم فى الأصول قوى
فلم يرد عليها وخرج وأغلق باب الشقة بغضب، فامسكت وداد رأسها بيديها
وكادت أن تبكى لكن فوقية جلست بجوارها قائلة: أزاى تسبيه ياخذ البنات
ويمشى
ففقدت وداد أعصابها قائلة: واحد خارج وواحد بنته معاه حاجة غريبة دى
فنظرت لها فوقية بأستغراب وقالت لملك: فهمينى يا وداد إيه اللى حصل

بالظبط

فبدأت وداد تحكى لها ما حدث لكنهما تفاجأ بفوقية تجلس على أقرب مقعد
وتبكي وهى تقول: أنا الحق عليا إنى خايفة عليها أنا بعتركم زى أولادى الله
يرحمك يا تامر الله يرحمك

فلم يتحملا وداد وملك ونسيا كل شيء وقاما وجلسا بجوارها وقالت وداد:
خلاص يا مدام فوقية حقك عليا

وقالت ملك: وإحنا كمان بنعترك زى أمنا خلاص بقى طيب دى ريم بتتكلم
عنك أكثر ما بتتكلم عن ماما لدرجة إنها لما بتتصل من كندا بتسألنى هى الست
فوقية دى عامله لبننتك إيه علشان تحبها كل الحب ده
فابتسمت فوقية رغم الدموع التى ملأت وجهها.

* * *

أرتجفت سعاد عندما سمعت صوت يحيى كانت تعلم أنه يقصدها بكلامه،
وزاد قلقها عندما سمعت أقدامه على السلم لكنها تنفست الصعداء عندما سمعت
صوت سيارته تتحرك، ودخل رأفت عليها الغرفة وهو يقول: سعاد أنا نازل
فقالت له: نازل رايح فين؟

فنظر لها متعجبا: مالك خايفة كده ليه؟

- إنت مسمعتش اللى اسمه يحيى وهو بيزعق
- وإنتي من أمتى بيهمك يحيى ولا غيره وبعدين عنده حق

- بتقول إيه!
- أيوه إنتي غلطى فى مراته وفى مدام ملك وهما ناس محترمة وعمرنا مشفنا منهم حاجة وحشة
- فتمدمت فى سرها قائلة: إنت مسافر على طول إنت دريان بحاجة
- فقال لها: بتقولى حاجة
- فقلت بعصبية: يعنى أنا مش محترمة وقليلة الذوق
- أنا مقلتش كده
- بس قلت عنده حق وهو قال كده
- أنا قصدى إنك زودتيها أمبارح وهو زعلان على مراته يعنى إنتي لو حد سمعك كلام سخييف هسكتله
- خلاص.. خلاص
- على العموم أنا نازل ومش هتأخر
- وخرج رأفت وأغلق باب الغرفة وراءه، وجلست سعاد على مقعد التسريحة وهى تنظر للمرأة، وتذكرت ماذا فعل يحيى بعد قيام الثورة بعدة أيام مستغلا أنشغال جميع الرجال باللجان الشعبية عندما تركهم بحجة أنه سيصعد لشقته ليطمئن على وداد وملك والبنات، كانت وداد وملك وحتى فوقية يجلسون معا أما هى فجلست وحيدة بشقتها وكان رأفت مسافر بعمله كالعادة وأروى وأحمد لدى جدتهما

، جميع سكان العمارة يعلمون إنها تجلس وحدها ومع ذلك لم يسأل عليها أحد منهم ماذا فعلت لهم وماذا فعلت ليحيى ليخيفها بهذا الشكل ، كل هذا لأنها صباحاً رأت وداد وملك زاهيين لشراء بعض الأشياء قبل موعد حذر التجول فهنأتها لشفاءها ، ألم تكن مريضة بالفراش لأكثر من أسبوعين لماذا أعتقد يحيى إنها تستهزأ بها ، لقد أتى إليها ليلاً ودق الباب ففتحت ، كانت تعتقد أنه يريد أن يقول لها تعليمات مهمة فمنذ وجودهم حول العمارة لحمايتها وهم كل يوم يبلغون النساء بتعليمات جديدة كأن لا ينظر إحداهن أو الأطفال من البلكنونات أو الشبابيك عند سماع صوت رصاص.

وفتحت الباب فإذا به يدفعها للداخل بقوة ويغلق الباب ففزعت وكادت أن تصرخ لكنه وضع يده على فمها ودفعها فالصق ظهرها بالحائط ووضع يده الأخرى على عنقها وكانت عيناه حمراء كالدم وقال بغضب: أسمعيني كويس إحنا جيران من 7 سنين لكن لسه متعرفنيش لو مبعديتish عن وداد هقتلك إنتي سامعه

وكادت أن تختنق عندما ضغط على رقيبتها بقوة وأرتجف جسدها وشعرت أن روحها تنسحب منها وقالت بصوت خافت: يحيى هموت

فرفع يده عن فمها ورفع يده الأخرى عن رقبته وتركها فسقطت على الأرض وأخذت تسعل وتتنفس بالكاد

لكنه وقف ثابت مكانه وهو يقول: لو ضايقتيها بكلمة واحدة سامعه بكلمة

واحدة هقتلك

فقالته وهى مازالت تسعل : معملتلهاش حاجة أنا كنت بقولها حمد الله على
السلامة هى مش كانت تعبانة

فأبيتسم مستهزأ ونزل بجوارها على الأرض وهو منفعل وأخرج مسدسا من
جاكيت بدلتة بشكل مفاجيء ووجهه ناحيتها وهو يقول : وهى تعبت من إيه
فرفعت رأسها بعد أن كانت تنظر لأسفل وهى تسعل لترد عليه لكن ما إن
رأت المسدس حتى زاد فزعها وتراجعت للخلف وهى مازالت جالسه على الأرض
قائلة : إيه ده

فضحك بشكل هستيرى قائلا : مسدس إيه مستغربه ليه المسدسات دلوقتى
بتتباع على الأرصفة

فقالته مترجيه أياه : صدقنى مش هقولها صباح الخير حتى بس أبعد المسدس
ده أرجوك إنت إيه اللى حصلك ما كنت عاقل
- ومين اللى جننى مش إنتم

ووقف ووجه المسدس ناحيتها مره أخرى وهى ماتزال على الأرض قائلا :
تفتكرى أنا لو موتك دلوقتى وطلعت ووقفت على سلم العمارة وأدعيت إنى شوفت
حرامى بعد سماع صوت الرصاصة بيجرى على السلم لسطح العمارة طبعاً الكل
هيدور على الحرامى وفى الآخر مش هنلاقى حد ونكتشف فى الآخر أنه موتك
وسرق الشقة وهرب ومفيش حد هيحقق ولا يدور ورا الموضوع فى الظروف اللى
البلد فيها

فنظرت له وتحجرت مكانها وهي تقول: يحيى

لكنه أكمل قائلاً: إلا وداد فاهمه كفاية اللى عملته فيها واللى عمري ما
تخيلت إنى أعمله أبدا

وما أن أنهى كلامه حتى أطلق رصاصته لكنها كانت فى الهواء وخرج سريعا
من الشقة , ولم تصدق سعاد أن الرصاصة لم تصبها أما يحيى فقد نفذ ما قال ، فصعد
الرجال المحيطين بالعمارة ليطمئنون بعد سماع صوت الرصاص ، وقد كان سماع
الرصاص فى تلك الأوقات عادى ولكن فى الشوارع الغريب أن الصوت أتى من داخل
العمارة ، ودقوا الباب على ملك والباقيين فلم يجدوا شيء ، ونزل الجميع بعدها
وكادو أن يقفوا حول العمارة لحمايتها مرة أخرى لكن مدحت قال: نسينا مدام
سعاد

فصعد صادق ومدحت ليطمئنا عليها ففتحت الباب وهي تبكى وكانت مازالت
ترتجف فقال مدحت: هو الحرامى كان هنا
فقالت: كان بيحاول يفتح الباب ولما حسيت بيه وقولت مين جري الظاهر كان
فاكر أن الشقة فاضية

فقال صادق: مينفعش تقعدى لوحدة فى الظروف دى أنزلى أقعدى مع نادية
والأولاد

فقالت: ماما هتيجى هى والأولاد بكرة الصبح وهتقعد معايا
فقال مدحت: طيب عايزة حاجة

فقال: شكرا

وانصرفا الاثنين وعلمت أن يحيى يريد أن يثبت لها أنه يستطيع أن يفعل ما قاله، لذلك فضلت ألا تبلغ أحد وأقسمت أن تتجنبه هو ووداد لكن ما حدث بعد ذلك جعلها تعتقد أن ما فات مات ولكن يبدو أنه لم يمت أبدا.

* * *

خرجت نادية من غرفتها على صوت التليفزيون العالى ونظرت لياسمين قائلة: إنتي قاعدة تتفرجى على التليفزيون وساييه مذاكرتك
فقالت ياسمين: مذاكرة إيه يا ماما

– إنتي نويه تسقطى فى الثانوية العامة السنة دى كمان
– يوه يا ماما هتفرج على المسلسل التركى وأدخل أذاكر على طول ده
رومانسى قوى

فأمسكت نادية بالريموت وقلبت المحطة وجلست على الكنبة قائلة: لأ أنا هتفرج على البرنامج ده عايزه اعرف إيه اللى بيحصل فى البلد
فغضبت ياسمين ودخلت غرفتها وهى تتمتم بكلام لم تفهمه نادية ولم تهتم ولكن صادق خرج من غرفة المكتب فى نفس الوقت قائلاً: مالها ياسمين زعلانه
ليه

فقالت نادية: كله من دلحك فيها
فجلس بجوارها قائلاً: وفيها إيه وأنا عندى غيرها هى وأخوها

فنظرت له نادية بغضب قائلة: تأخذ الثانوية العامة بمجموع كبير وبعدين
تعمل اللي هي عايزاه

فقال صادق غير مبالى: بس هي تنجح ومش مهم المجموع هدخلها أحسن
جامعة خاصة بفلوسى

فقالت نادية غاضبة: كلامك ده اللي بيخليها متذاكرش

وصممت للحظات ثم قالت: المهم عملت إيه فى موضوع بيع الشقة

– شقة إيه يا نادية هو أنا عارف أبيع الشقة اللي فى السادس لما أبيع
شقتنا وبعدين مالها شقتنا ما هي واسعة ومكانها كويس وبصراحه وشها حلو عليا
فابتسمت قائلة: وشها حلو عليك! ليه بقى؟

– إنتي ناسيه من 15 سنه لما أشتريت مجموعة أراضى هنا فى 6 أكتوبر
برخص التراب والناس أتريقو عليا والعمارة دى كانت أول عمارة أبنيتها وبعث
معظم شققها وبنيت بفلوسها عمارة بعد عمارة والشقق غليت وعملت ملايين من
وراها

– مش بعد ما المسؤولين اللي كنت تعرفهم قالولك أن المنطقة دى ليها
مستقبل والأرض والشقق هيعلا سعرهم بسرعة

– وكان عندهم حق

– يعنى الحكاية مش حكاية أن العمارة وشها حلو

– المهم إنتي عايزه تبيعى الشقة ليه

- مش مرتاحة أبدا فيها
- ما إنتي ساكنه فيها من 10 سنين إيه اللي حصل
- فنظرت له نظرة حاده قائلة: صادق
- فتلعثم قائلا: حاضر بس الظروف تتحسن إنتي عارفة سوق العقارات واقف
- من ساعة الثورة واخر عمارة بنتها مش عارف أبيع ولا شقة فيها
- صادق أتصرف أنا عايزه أسكن فى التجمع
- التجمع!
- أيوة مالك مستغرب ليه
- لأ أبدا حاضر أول ميبقى معايا سيولة هعملك اللي إنتي عايزاه
- وتركها ودخل غرفة المكتب وجلس يتسأل بينه وبين نفسه، لما التجمع بالذات؟، هل علمت شيء عن الأرض الذى أخذها هناك.. معقولة، لقد أخفى كل شيء عن تلك الأرض ليستثمر أمواله بعيدا عنها وعن أخيها الذى يبلغها بكل شيء، هو المخطيء من البداية هل هناك إنسان عاقل يجعل أخو زوجته محاميه ويطلعه على كل أسرارها، وجاءت صورة ملك فجأة على باله، أه لو وافقت على الزواج منه لأسكنها بفيلا هناك وفعل لها كل ما تطلب لكنه يخاف أن يطلب منها الزواج فترفض وتبلغ زوجته، وتنهد سأل نفسه هل لو علمت ملك ماذا فعل للحصول على تلك الأرض ستوافق على الزواج منه وتنتقل للعيش بها.

* * *

عاد يحيى ومعه سارة للمنزل وحمد الله أن ملك وفوقية قد انصرفا وخاصة فوقية، رغم تعاطفه معها لموت أصغر أبنائها تامر إلا أنه يشعر إنها تكرهه وتزيد الأمور اشتعالا بينه وبين وداد، تفاجيء يحيى بوداد تأخذ الأيس الكريم الذى أشتراه لسارة وسحر منهما فجريت سارة عليه قائلة: بابا.. ماما خدت منى الأيس كريم

فقالت وداد: اتغدى مع أختك الأول وبعدين كلوا الأيس كريم ولا إنتي كلتي بره

فقال يحيى: إنتم لسه مكلتوش

فقالت وداد: لأ سحر مردتش تاكل غير لما سارة تيجى

فنظرت لها سحر بتعجب فهى لم تقل شيء غير إنها جائعة بعد إنصراف ملك وفوقية، فقالت لها إنها يجب عليها أن تنتظر أختها فصمتت ولم تعلق على ما قالت والدتها لأبيها، أما يحيى فقال: وسارة مردتش تاكل بره ولما جبتلها الأيس كريم قالت لى جيب لسحر

فقالت سارة بطفولة: أنا قلت نشترى ايس كريم لسحر بس

فنظر لها يحيى لتصمت وقالت وداد: هسخن الأكل

ودخلت المطبخ ودخل يحيى غرفته ليغير ملابسه وفور خروجه من الغرفة

أتت إليه سارة فحملها مداعبا أياها وقال: عايزه إيه يا فتانه

فضحكت واخذ يضحك معها ويداعبها للحظات لكنه لاحظ أن سحر تنظر

لأختها نظرة غيرة وهى جالسة أمام التلفزيون وعندما اقترب منها وهو مازال يحمل سارة نظرت للتلفزيون وكأنها لاتهتم بهما ، هكذا هى دائما منذ أن كانت سارة ذات عام واحد، تنظر من بعيد بغيرة عندما يداعب سارة وتبتعد عنه عندما يحاول مداعبتها أو اللعب معها، أحيانا يعذرها فما سمعته بأذنها ليس بقليل لكنه هذه المرة لن يستسلم يجب أن يعيد علاقته بها كما سبق ، لقد كانت أول طفلة يرزقا بها وملاّت حياتهما بالسعادة، وكانت تحبه كما تحب والدتها تماما لولا هذا اليوم المشؤم

جلس يحيى بجوارها قائلا: بتتفرجى على إيه؟

ف قالت: فيلم كارتون

فتفاجات به يسألها: إنتي لسه زعلانه علشان الرحلة

وكان أسلوبه به تودد لم تستطيع بطفولتها أن تقاومه فقالت: اشمعنا أنا اللى

مرحش كل أصحابى راحو

فقبلها من رأسها قائلا: طيب متزعليش إيه رأيك بكره بعد صلاة الجمعة

نخرج نتفصح فى المكان اللى إنتي عايزاه

ف قالت سارة: وأنا هروح معاكم

فابتسم قائلا: طبعا كلنا هنروح مع بعض

ف قالت سارة: أنا عايزه أروح....

لكن يحيى قاطعها قائلا: سحر هى اللى هتختار المكان

فقال سحر: عايزه أروح الملاهى

شعر يحيى أن الأرض تلف به لقد رفض ذهابها الرحلة لأنها كانت
للملاهى، ماذا يفعل الآن لقد وضع نفسه فى موقف حرج فصمت للحظات ثم قال:
ماشى نروح الملاهى لكن سارة هتركب الألعاب المخصصة للأطفال اللي فى سنها

فقال سارة: أنا كبيرة

فقال سحر ردا عليها: لأ إنتي صغيرة وهتركبى لعب الصغيرين

قضحك قائلا: خلاص إنتم الأثنين كبار

ثم تذكر يحيى قد لا توافق ودا خاصة بعد ما حدث اليوم ففضل ألا يطلب هو

منها الذهاب وقال لسحر: لكن ماما لازم توافق

فنزلت سحر من على الكنبه بسرعة وجريت على والدتها بالمطبخ وورائها
سارة، سمعت ودا الحوار بالكامل ولم تصدق أنه وافق على الذهاب للملاهى،
تعرفه يخاف من المرتفعات المره الوحيدة التى ذهب مع الجامعة للملاهى ليكون
معها، وكانت لا تذهب بتلك الرحلات فظروفها المادية لم تكن تسمح بتلك
الرفاهية والعجيب أنه كان مثلها لكنه ذهب عندما علم بذهابها، دفعت لها ملك
أشتراك الرحلة وكان يوم الرحلة هو نفسه عيد ميلادها، وأقنعتها ملك أن تقبل
منها الاشتراك كهديه، يومها فقط علمت كم يحبها، كاد أن يغمى عليه عندما
ضغط على نفسه وركب احدى الألعاب وأحمر وجهه ومن يومها وهى لا تضغط
عليه للذهاب لأى ملاهى طوال فترة زواجهما.

أفاقته سحر من ذكرياتها عندما دخلت عليها المطبخ قائلة: ماما.. ماما
موافقة

فقلت وداد: موافقة على إيه؟

فقلت سارة وقد لحقت بسحر: نروح الملاهى

فابتسمت وداد وقالت لسحر: بلاش الملاهى أختارى مكان تانى

فبكت سحر وانصرفت وهى تقول: يوه بقى كل ما اطلب نروح الملاهى تقولى لى

بابا مش هيوافق ولما يوافق ترفضى

لكن يحيى قام من مكانه وامسك يد سحر وأدخلها المطبخ مره أخرى وهو

يقول: من غير عياط

ثم نظر لوداد قائلاً: وافقى البنت عايزه تروح الملاهى

فتظاهرت بالجدية وهى تقول: خلاص إنت حر

فابتسم قائلاً: أنا هركب سارة لعب الصغيرين وإنتي أبقي أركبى مع سحر

فأستدارات لتخفى الأبتسامة التى ارتسمت على وجهها متظاهرة بأنشغالها

يغرف الطعام فى الأطباق.

الفصل الثانى

الأحد الموافق 30 - 12 - 2012

دق جرس الباب ففتحته ياسمين لتجد رجل متوسط القامة ذات لحية قصيرة يرتدى بدلة ورابطة عنق قائلاً: منزل أستاذ صادق

فقالت ياسمين: أيوه مين حضرتك

— دكتور عبد الله

— أفضّل فى الصالون

وأوصلته للصالون ودخلت لتبلغ والدها أن الدكتور عبد الله الذى اتصل بالأمس ليستفسر عن الشقة الموجودة بالدور السادس ليشتريها قد أتى حسب الموعد، فخرج من غرفته بعد أن أكدت نادبة عليه أن يعرض عليه شقتهم ربما يشتريها بدلا من الشقة الموجودة بالدور السادس ،

وصل صادق للصالون ورحب بعبد الله قائلاً: أهلا وسهلا

— متشكر ممكن أشوف الشقة قبل ما نتكلم فى التفاصيل

— أيوه طبعا

وقاما سويا وخرجا من الشقة وصعدا للدور السادس، وكانت الشقة متشطبه سوبر لوكس وأعجب عبد الله بها جدا لكنه سأله عن جاره المقيم بالشقة المقابلة، فابلغه صادق أن فاروق واسرته المقيم بالشقة يعمل بالكويت ويقيم هو واسرته بها

ولا ينزل أجازات إلا قليلا ، ونزلا مرة أخرى لشقة صادق ليمضيا العقد لكن نادية
كلمت صادق على انفراد وسألته هل عرض عليه شقتهم وابلغها أنه فعل لكن
الرجل كان صريح معه وابلغه أن المال الذى معه يكفى لتلك الشقة فقط لأن شقتهم
مساحتها كبيره ولا يستطيع دفع ثمنها كما أنه لا يحتاج كل هذه المساحة
وتذكرت ناديه فجأة فسألت صادق : هو متجوز

- معرفش وأنا مالى
- تانى يا صادق تانى
- خلاص.. خلاص هسأله لكن يكون فى علمك فى كل الأحوال همضى
معاه العقد

- صادق
- أنا محتاج سيولة وما بصدق حد معاه فلوس يشتري شقه فى أى عمارة
من عماراتى إنتي مش شايفة حال البلد واقف أزاي
- بيع له شقة من شقق العمارة الجديدة بلاش العمارة اللى سكنين فيها
- يعنى واحد عايز يشتري شقة فى 6 أكتوبر أعرض عليه شقة فى
المعادى الجديدة

وخرج وجلس مع عبد الله ومضى معه العقد ودفع عبد الله نصف المبلغ والنصف
المتبقى بعد تسجيل العقد

وسأله صادق عن زواجه قائلا : وحضرتك متجوز؟

صمت للحظه ثم قال : كاتب كتابي وأن شاء الله هتجوز خلال كام شهر

– يعنى هتتجوز فى الشقة

– أن شاء الله

– إلف مبروك

وانصرف عبد الله ورغم حمس صادق لبيع الشقة إلا أنه شعر بالقلق فارتبأكه عندما حدثه عن الزواج لم يكن طبيعيا.

* * *

إنتهت ملك أخيرا من ترجمة الأوراق التى بين أيديها فى العاشرة مساء، هكذا هى من يوم رحيل زوجها تستيقظ فى السابعة صباحا، تطمئن جيدا أن ابنتها حالتها الصحية تسمح بذهابها للمدرسة وتطمئن على ركوبها اتوبيس المدرسة ثم تذهب لعملها، وإذا كانت ابنتها ريم مريضة ولا تستطيع الذهاب تتركها لدى فوقية، لقد تعبت كثيرا حتى تقنع إدارة المدرسة أن ابنتها أحيانا لا تستطيع تحمل الحركة الكثيرة بعد أن قدمت جميع الأوراق التى تثبت مرض ابنتها بالقلب وقدرت ادارة المدرسة ظروفها، وداد هى من أقترحت عليها أن تعمل بالترجمة بجانب عملها كمحاسبة بوزارة الاتصالات، كانت تعتقد إنها تستطيع أن تجمع ثمن العملية ولكن كيف فما تقوم بترجمته بجانب مرتبها يغطى مصاريف مدرسة ابنتها الخاصة ومصاريف أدوية القلب الغالية الثمن بالكاد حتى تلك الأدوية أصبحت بضعف الثمن ونادرة جدا بعد الثورة.

لماذا يقسو عليها القدر إلى لهذا الحد؟

كثيرا ما سألت نفسها ذلك السؤال فهي لم تعتاد على تلك الحياة الصعبة، فبالرغم من موت أبيها وهي بالصف الأول الأعدادى إلا أنه ترك لها وأخيها مبلغ معقول من المال غطى مصاريفهما إلى أن أتما تعليمهما، كما أن والدتها كانت تعمل كمديرة لأحدى المدارس الخاصة بمنطقة مصر الجديدة العريقة، وهو نفس المكان الذى سكنت وتربت به، وابتسمت عندما تذكرت كم حلمت عندما دخلت الجامعة بقصة حب كالتى تشاهدها بالأفلام، كم سرحت بخيالها واخترعت تفاصيل شديدة الرومانسية لكن هذا لم يحدث فلم تشعر تجاه أى شاب بالجامعة بالحب، وكم تعجبت عندما احبت وداو يحى وأحبها هو أيضا، فمنذ أن تعرفت على وداو بأول عام بالجامعة وكانت وداو ترى أن الحب بالنسبة لها رفاهية لا تقدر على دفع ثمنها، فامامها عقبات كثيرة يجب أن تتخطاها لكى تشعر إنها أنسانة طبيعية كباقي البشر، فتخرجها مجرد بداية فيجب بعدها أن تعمل لتوفر لنفسها مسكن، فبمجرد إنتهاء السنوات الأربعة للجامعة ستخرج من بيت الطالبات لذلك تجمع معلومات عن بيوت المغتربات وجميع البنسيونات واسعارها بالقاهرة، لن تستطيع أن تعيش بعد تخرجها ببيت خالتها مرة أخرى، بتلك الفترة شعرت ملك بمشاعر متناقضة تجاة صديقتها فاحيانا تغير منها وأحيانا تشفق عليها، إلا أن تخرج كلاهما من الجامعة وكالعادة أحتفظت وداو بترتيب الرابعة على الدفعة وعملا معا بوزارة الاتصالات كمحاسبات، لكن وداو عملت بذلك المكان لكونها من العشرة الأوائل على الدفعة، أما هي فقد وجدت لها والدتها وسطة لتعمل بذلك

المكان، وكان كلاهما سعيد بعملهما بمكان واحد أما والدتها فكانت غاضبة جدا، لقد كانت منذ البداية معترضة على تلك الصداقة وترى أن وداد ليست من نفس مستواهم، وأعتقدت أن بتخرجها ستنتهى تلك الصداقة لكن العلاقة توطدت بينهما أكثر وأكثر بعد أن عملا معا بنفس المكان.

بمكان عملها أيضا لم تقابل فارس أحلامها وبدأ العرسان يتقدمون لها عن طريق معارفها وأقاربها، وأصبحت تقابل نماذج غريبة من الرجال لا تستطيع أن تتخيل للحظة أن يغلق عليهما باب واحد ويعيشا معا طوال العمر، وفوجئت فى ذات يوم بوداد تسألها عن رأيها بنادر صديق يحيى بالبئى الذى يعمل به، وكانت قد تعرفت عليه منذ عامين عندما أضطرا وداد ويحيى أن يتزوجا وكانت مازالت وداد فى نهاية السنة الرابعة بالجامعة ولم يتبقى على امتحانات آخر العام سوى أسابيع، وكان نادر يقف بجوار يحيى بكافة تفاصيل الزواج كما وقفت هى بجانب وداد، وزفا بسيارة نادر التى زينها نادر بالورد على حسابة كهدية لصديقه، وتقابلا أكثر من مرة بعد ذلك، وسألت وداد لماذا تسألها ذلك السؤال، فكشفت لها وداد عن أعجاب نادر بها وأنه يريد أن يتزوجها، فطلبت منها أن تبلغه إنها تريد فرصة للتفكير وذهبت للمنزل ودخلت غرفتها وفكرت بالأمر جيدا، إلى متى ستنتظر الفارس الذى يبدو أنه لن يأتى أبدا، صحيح إنها لم تشعر بالحب تجاه نادر لكنها أيضا لا تمقضه، وإذا قارنته بمن يتقدمون لها خلال تلك الفترة وكانت المقارنة لصالحه بامتياز، فابلغت وداد فى اليوم التالى إنها ليس لديها مانع لكنها تريد أن تجلس معه ليتحدثا فى بعض التفاصيل، وخرجا وتحدثا ووافقت وذهبت

لتبلغ والدتها، وأول ما سمعت أنه من طرف وداد ويحيى غضبت معتقده أن ظروفه كىحيى وأنه لا يملك ما يستطيع أن يشتري به شقة، وكانت تعلم أن يحيى ووداد منذ عامين ينحنا بالصخر ليجمعا ثمن شقة محترمة بدل شقة البساتين المكونه من غرفة وصالة، لكنها هدأت عندما علمت أنه من أسرة محترمة فوالده يمتلك سوبر ماركت بالزمالك ولديه أخ مهندس ووالدته ربة منزل، ويمتلك سيارة ولديه مبلغ من المال وفره له والده ليشتري الشقة فوافقت والدتها وخطبا لمدة عام ثم تزوجا، والغريب أن الشقة التى أستطاع أن يشتريها نادر كان سعرها يناسب المبلغ الذى جمعه يحيى فاشترى الشقة المقابلة لهما.

سارت الأمور بشكل جيد رغم أن الشعور بالغيرة من وداد ويحيى وقصة حبهما المستمرة التى تقوى كلما تعرضا لظروف صعبة كان يعاودها احيانا، لكنها سرعان ما كانت تتغلب على هذا الشعور خاصة بعدما رزقت بريم، ومرت الأيام وبلغت ريم عامها السادس وذات يوم أغمى عليها وهى بالمدسة بينما كانت تلعب مع زميلاتهما، وأتصلت المدرسة بنادر وأبلغته فاتصل بها على الفور وأبلغها وأستاذنا من عملهما وذهبا لأحضارها من المدرسة، وبدأت رحلة اللف على الأطباء وأجراء التحاليل والأشعة ورسم القلب ليكتشفا أن ابنتهما الوحيدة مريضة بالقلب وتحتاج لعملية تتكلف 400 ألف جنية، سقط الخبر عليهما كالصاعقة، من أين لهما بهذا المبلغ الكبير؟، ولكن من سخرية القدر أن يعرض عليهما المبلغ بعد عام واحد من أكتشافهما لمرض ابنتهما ولكنهما لم يوافقا، كان قرارهما واحد وقاطع لن يعالجا ابنتهما الوحيدة بمال حرام لكنهما دفعا الثمن غالى، ومات نادر وزادت

الأمور تعقيدا وتحملت المتاعب وحدها وأكمل الجميع حياته بشكل طبيعي إلا
هى ، بماذا نفعلها الضمير اليقظ والمباذير التى تمسكت بها؟.

* * *

وقف مدحت بسيارته فى حوالى الواحدة ظهرا بعيدا عن العمارة بعض الشيء
فى إنتظار سعاد ، وظل ينظر فى ساعته لمدة نصف ساعة وقال بضيق : السقات دول
متعرفش تاخذ منهم ميعاد محدد أبدا

وما أنهى كلامه حتى ظهرت سعاد من بعيد وأقتربت من السيارة وهى تتلفت
حولها بقلق وركبت السيارة بسرعة وأنطلقا معا ، ومن بعيد وقفت فوقية تراقب ما
يحدث وابتسمت مستهزئة وعادت إلى العمارة ، كانت تشتري بعض الأغراض
ورأت سعاد وهى تتلفت حولها فسارت خافها لتعرف ما يحدث ، وعندما وصلت
للعمارة رأت حافظ وهو يجلس بفرندته كالعادة ، ورأها هو أيضا فنظرا لبعضهما
البعض نظرة مليئة بالحققد والكراهية.

صعدت فوقية لشقتها وحلست على أقرب مقعد لترتاح من السلم ، وتنهدت
بضيق عندما تذكرت ناكري الجميل ضحى وأنها تتذكر كل شئ كأنه حدث
بالأمس ، فتحت لهما بيتها رغم معرفتها بطبيعة شخصية حافظ الصعبة ، وكانت
تعرف أنه يحب المشاكل ويخانق أى شخص يشعر أنه يتدخل بأمره الخاصة ،
عرفت كل ذلك من ملك أول من تعرفت عليها عندما إنتقلت حديثا لتسكن هى
وأبنها بالعمارة ، وذات يوم أتت والدته ضحى لتستنجد بها ، لقد أبلغتها أن ابنتها
مرتبطة بشاب يكبرها بعامين ، يعمل مهندس مدنى بشركة هندسية تنشأ العديد

من المشاريع بمنطقة 6 أكتوبر، وبعد تخرج ضحى يريد أن يتقدم لخطبتها، ولم تفهم ما المشكلة فى ذلك، فسألتها أليس جاهز لطلبات الزواج؟ ألا يملك شقة؟، لكن والدة ضحى أجابتها بالنفى وأكدت لها أن لديه كل امکانيات ومن عائلة محترمة و متمسك بابنتها ويحبها جدا، فنظرت لها متعجبة لماذا هى منزعة هكذا، لكن والدة ضحى أستكملت حديثها شارحة لها المشكلة، فحافظ متذمت ولو علم أن ابنته مرتبطة بهذا الشاب لن يوافق أن يزوجها أياه حتى لو كان أغنى رجل بالبلد، فتعجبت فوقية بشدة، هل مازال هناك أباء بهذه العقلية، لكنها لم تفهم ما المطلوب منها بالتحديد، وفهمت الأمر عندما قالت والدة ضحى أن العريس له أخ أصغر وهو طالب بكلية طب جامعة 6 أكتوبر أى أنه مع أنها بنفس الكلية لكنه بالصف الثالث وأبنها بالصف الأول، وكل ما يريدونه أن يدعى أبنها تامر أن أخو العريس صديق له، وهو فى احدى زياراته له علمت فوقية منه أن أخاه يبحث عن عروس فرشحت له ضحى لكى يبدو الأمر زواج صالونات.

ترددت فوقية فى البداية وطلبت منها يومين لتأخذ رأى أبنها، وكان تامر يرحمه الله طيب القلب وأبدى استعداداه لتقديم المساعدة لهما، وتعرف على أخو العريس بالجامعة ونسق كل شئ معه، وأكملت فوقية التمثيلية على أكمل وجه عندما زارتهم فى المنزل وقابلت حافظ وزوجته وفاتحتهما فى الموضوع، وتظاهرت والدة ضحى بعدم معرفتها بالموضوع، وتمت الخطوبة وكان من الواضح أن والد ووالدة العريس وأصدقاء العروسة والعريس وحتى سعد أخو العروسة يفهمون كل شئ وكان حافظ يبدو كالأطرش بالزفة، فالجميع يتغامزون ويضحكون عليه من

ورائه وتزوجا خلال عدة اشهر، وسافرا معا لدبي لأن الشركة التى يعمل بها كلفت بإنشاء مشاريع هناك، ومرت الأيام وبعد حوالى عام رأت سيارة أجرة تقف أمام العمارة ووالدة ضحى وأبنها سعد يحملان حقائب سفر ويدخلوها السيارة بسرعة وارتباك، فاقتربت منهما لتسألهما هل مسافران لكنهما لم يعطوها فرصة وركبا السيارة بسرعة ولم يلتفتا إليها رغم إنها متأكدة أنهما رأها، وتحركت السيارة بسرعة بناء على طلبهما عندما سمعت سعد يقول للسائق: بسرعة يا أوسطى

وفى اليوم التالى جلست كالمعتاد بفرندتها، فهى معتادة على ذلك منذ أن سكنت بالعمارة تظل جالسة هكذا تراقب الذهاب والأتى حتى ينقضى النهار، وتفاجأت عندما رأت حافظ عائد بمفرده لقد سافر منذ عدة أيام وأعتقدت أن زوجته وأبنها قد لحقا به بقريتهم بالصعيد لقد أبلغتها والدة ضحى ذات مرة أنهم من قرية صغيرة بasiوط، وفجأة خرج حافظ للشارع بعد دخوله بدقائق معدودة وظل ينظر حوله كالمجنون ثم نظر لأعلى حيث تجلس، ودخل العمارة مره أخرى وبعد عدة ثوانى وجدت جرس الباب يرن ثم سمعت خبط على الباب بشكل جنونى ففزعت وكانت بمفردها بالمنزل، وجريت ونظرت من العين السحرية فاذا بحافظ يقف أمام الباب فى غضب ففتحت الباب وهى تقول: خير يا أستاذ حافظ

فنظر لها وكانت عيناه تطق شرار ثم قال: فين المحروس أبنيك؟

– فى إيه؟

– بقولك فين أبنيك؟

- فى الجامعة.. عايزه فى إيه؟

- عايز نمرة أخو جوز بنتى

- حاضر أول مايوصل هبلغه

وانصرف من أمامها ونزل السلم ثم صعد عدة خطوات ثم تراجع ونزل مرة أخرى، وشعرت أنه متوتر بشدة وحائر، لم تراه على تلك الحالة من يوم أن سكنت بالعمارة، كان دائما واثق من نفسه قوى الشخصية يقول الكلمة مره واحدة فيمثل لها كل افراد الأسرة وياويل من يحاول مناقشته، وبعد ساعتين وصل أبنها تامر لكن حافظ لم ينتظر وفتح باب شقته فور مرور تامر من أمام الباب كأنه كان يجلس خلفه وأمسكه بعنف وهو يقول: عايز نمرة صاحبك

تفاجيء تامر ونزلت هى على السلالم بسرعة لتخلص أبنها من يد حافظ، وما إن وصلت حتى رأت تامر يقول لحافظ محاولا كبح جماح غضبه: عيب كده يا أستاذ حافظ فى إيه؟

فرد بغضب وهو مازال ممسك به: عايز نمرة صاحبك اللى إنت ووالدتك أتوسطو لأخوه علشان يتجوز بنتى

فقال تامر بتعقل وهو يحاول أزاحة يد حافظ عنه: حاضر هجيبه من على الموبايل لكن لو سمحت نزل أيدك

وأخرج الموبايل وتوصل للنمرة وقال لحافظ: النمرة أهه هات ورقة وقلم وأكتبها

لكن حافظ قال بأستهزاء: لأ يا حبيبي

وسحب منه الموبايل بقوة وأستغرب تامر من تصرفه لكن حافظ لم يعطه فرصة

وطلب الرقم من موبايل تامر فكانت الأجابة: هذا الرقم مغلق

فجن جنون حافظ وكاد أن يضرب تامر لكن تامر أمسك يده بقوة قائلاً: أنا

سكتلك بس علشان إنت فى سن والدى

ونتيجة لتلك الضجة تجمع معظم سكان العمارة لكن تامر ترك الجميع وصعد

وهو يقول لها: يلا يا ماما

صعدا الاثنين وكاد حافظ أن يلحق بهما لكن صادق تدخل وأمسك به وقال له

مهدئا أياه: أستهدى بالله يا أستاذ حافظ فى إيه؟

وأدخله شقته ودخل معه، أما نادر ويحيى فقد صعدا ليبلغا وداد وملك فذهبا

الاثنين معا لزيارتها ليعرفا سبب كل هذا الغضب لكنها لم تكن تفهم شئ، لكن

صادق عرف كل شئ من حافظ وماهى إلا أيام وتناقلت القصة بين سكان العمارة،

لقد تخرج سعد منذ عدة أشهر ويبدو أن أخته وزوجها وجدا عمل له ولم يبلغ أحد

حافظ بالأمر، ورتب سعد كل شئ ليسافر ولكن ليس بمفرده لقد أخذ والدته معه

ويبدو إنها كانت خطة معده منذ وقت طويل وإنتهزا فرصة سفر حافظ وسافرا

وتركا له ورقة مكتوب عليها بخط سعد " لقد سافرنا بغير رجعة حيث تعيش

أختى، فوالدتى لم تعد تحتل والأن وقد أصبحت رجلا أستطيع الصرف عليها

وعلى نفسى يجب على حمايتها وتوفير الراحة لها لقد تحملت معك الكثير من

أجلى أنا وأختى وكفا ما عانيناه جميعا بسببك ” ، الغريب أن حافظ لم يكن حزين سوى على فراق أبنه فهو يعتبره سنده فى الحياة، ماذا يفعل الآن وقد فارقته إلى الأبد ، وكانت فوقية دائما على يقين أن حافظ لم ينسى أبدا ما حدث ويحملها هى وأبنها المسئولية، لقد رأت الشماتة بعيناه عندما مات تامر، وشعرت كأن لسان حاله يقول ”أبعدتى أبنى عنى وها إنتي فقدتى أبك للأبد“.

* * *

عادت ياسمين من المدرسة فى حوالى الساعة الرابعة عصرا كالعادة، فرأت مدحت يفتح باب شقته فوقفت وأفتربت منه وهى تقول له بدلال: أزيك يا استاذ مدحت

فنظر لها نظرة متأمله بعيناه وهو يتفحص كل جزء من جسدها قائلا: كويس إنتي عامله إيه

— الحمد لله

لكنه تذكر إنها كالفاكهة المحرمة بالنسبة له، فوالدها علاوة على أنه مالك العمارة التى يسكن بها مقول كبير ويستطيع أن يقلب حياته لجحيم، فقال وقد فتح باب الشقة: أزي أستاذ صادق

— كويس

— وصلى له سلامى عن أذنك

وأغلق باب الشقة بشكل مفاجئ مما جعلها تندهش وصعدت لشقتها غاضبة،

ولاحظت نادية غضبها وهى تفتح لها الباب فقالت لها: مالك يا ياسمين

فقالت وهى تدخل غرفتها: مفيش

وأغلقت باب غرفتها ورأها وجلست أمام التسريحة تتأمل نفسها بالمرآة، وفكت شعرها لتسدل خصلاته البنية اللون الناعمة على أكتافها، وتسألت بينها وبين نفسها أليست جميلة.. لماذا لا تعجب الرجال؟، فصديقاتها بالمدرسة يحكون عن مغامرات مع شباب ورجال كثر لكنها لا تستطيع أن تعيش ولو مغامرة واحدة كتلك المغامرات، لقد صدها فؤاد من قبل بشكل جارح، تعرف أن فارق السن بينهما كبير لكنه يعجبها كثيرا، لقد حكى لصديقتها لبنى فاقترحت عليها أن تحاول أن تثير غيرته بشخص آخر لذلك حاولت التحدث مع مدحت، تدرك أن التقرب منه خطر لكنها تستطيع حماية نفسها جيدا، ولكن حتى مدحت صدها، وفشلت خطتها، ماذا تفعل الآن؟

نظرت للكمبيوتر وتأملته تعرف أن صديقاتها يتعرفون على الشباب من خلال الفيسبوك لكنها معجبة بفؤاد وتريده هو، فهى تكاد تجن به، فشعره الأسود الذى يتخلله القليل من الشعيرات البيضاء يدل على نضوج ورجولة جعلتها تفتن به ولن تتركه حتى يبادلها نفس المشاعر.

* * *

رأى صادق عندما وصل بالقرب من العمارة بسيارته سيارة نصف نقل تقف أمام العمارة، فركن سيارته ونزل منها واقترب من السيارة فوجد رجال يحملون صناديق ويدخلون العمارة، ولمح عبد الله يخرج من مدخل العمارة، وما إن رأى

صديق حتى اقترب منه قائلا: السلام عليكم

فرد صديق قائلا: وعليكم السلام الحاجات دى تبعدك

وأشار للصناديق المحملة على السيارة النصف نقل فقال عبد الله: أيوه

— طيب مش لما نسجل العقد تبقى تنقل حاجاتك

— بكره أن شاء الله هدفع باقى الفلوس ونسجل العقد أنا آسف أنا عارف

إنى أستعجلت لكن من عشمى وبعدين حضرتك اللى سلمتنى المفتاح وكمان حضرتك

اللى الصبح أتصلت بيا وأجلت الميعاد

— لكن لما كلمتك مبلغتنيش إنك هتنقل حاجاتك فى الشقة

— أنا آسف للمرة الثانية الموضوع جه بسرعة إنت عارف العرسان بقى

— ماشى يا أستاذ عبدالله خلاص مفيش حاجة

— يعنى حضرتك مش زعلان

— لأ أبدا

ثم نظر بأستغراب للصناديق قائلا: لكن أنا مش شايف غير شوية صناديق

فقال مرتبكا: أيوه دى شوية رفايع كده

فقال متعجبا وهو مازال ينظر للصناديق: الواحد ينقل العفش الأول زى أوضة

النوم.. أوضة السفارة مثلا وبعدين ينقل الرفايع

فقال عبد الله مبتسما: يعنى الحاجات دى جاهزة قلت أنقلها عقبال بنتك

بصراحة هى وعريسها لايقين على بعض قوى ربنا يكملهم على خير

فنظر له صادق محدقا به بعد أن كان يكلمه وهو ينظر للصناديق قائلا:
عريسها مين أنا بنتى مش مخطوبة
فقال متظاهرا بالأرتباك: أنا آسف أصل أنا شقتها بتتكلم مع الأستاذ اللى
ساكن فى الدور الأول ففتكرته خطيبها
فقال صادق بأهتمام: أستاذ مين؟
- الأستاذ اللى شقته فى الدور الأول وإنّت داخل العمارة على أيديك
الشمال حتى كان يفتح باب شقته بالفتح
وما قال عبد الله ما قال حتى جن جنون صادق لكنه حاول تمالك نفسه قائلا:
أكيد أختلط عليك الأمر
وانصرف صادق من أمامه صاعدا لشقته، وما انصرف صادق حتى ابتسم عبد
الله بخبث، أخيرا تخلص منه ومن أسئلته التى لا تنتهى لقد اضطر أن يقول ما
قال ليلفت إنتباهه لشيء آخر لقد رأى ياسمين وهى تتحدث مع مدحت وهو يدخل
من باب العمارة صاعدا للشقة ليفتحها وينتظر بها حتى تأتى السيارة لكنهما لم
ينتبها له، يعلم أن مدحت ليس بخطيبها كما يعلم سمعته السيئة لذلك قال ما
قال، ونظر عبد الله للعمارة نظرة متاملة، فهو يعرف كل صغيرة وكبيرة عن
سكانها.

* * *

الثلاثاء الموافق 1-1-2013

جلس يحيى يقرأ الجريدة لقد أخذ هذا اليوم أجازة بعد أن قضى أسبوع كامل
منهمك بمراجعة الحسابات لأعداد التقارير النصف سنوية للميزانية، وذهبت
سحر للمدرسة لمتحن أمتحان منتصف العام وسارة مازالت نائمة.

قال يحيى بصوت عالى وهو جالس بالصالة لتسمعه وداد بالمطبخ: شفتى يا
وداد العرافين بيتنبؤ بإيه للسنة الجديدة

- خير

- بيقولوا إنها سنة صعبة وفيها دم كثير خصوصا أول ست شهور
ابتسمت وأتت للصالة وهى تحمل كوبين من الشاى وناولت ليحيى أحدهما
وهى تقول: وإيه الجديد ما إحنا بقالنا سنتين فى نفس الهم قتل ودم لا إحنا
عارفين مين اللى بيقتل ولا اللى بيتقتل بيتقتل ليه وأتختمت السنة بأحداث
الاتحادية واضح أننا هنفضل فى الهم ده كثير

أخذ منها كوب الشاى وهو يقول: عندك حق
لكنها فجأة انصرفت ودخلت المطبخ وهى تحمل كوبها فقال بصوت عالى: ما
تشربنى الشاى الأول

فأجابت من داخل المطبخ: عندى حاجات كثير فى المطبخ عايزة أخلصها
ترك الجريدة من يده متمتما: مفيش فايده

يعلم إنها تتحجج بالمطبخ لكى لا تجلس معه صحيح أن الأمور بينهما
تحسنت بعض الشئ بعد زهابهم للملاهى، فنفسية سحر أصبحت أفضل ومن

الواضح إنها لاحظت ذلك فضلت أن تتحدث معه بشكل طبيعي أمام البنات، إلى متى سيظل الوضع هكذا معترف هو بخطئه ومعترف أيضا أنه جبان نعم جبان، فعل ذلك من خوفه عليها وعلى البنات فليس لهم أحد يلجؤون إليه، كان الأمر كالعاصفة العاتية التي تأخذ برياحها كل ما أمامها وكان لابد من الانحناء ليتفادها لكن وداد أصرت على رأيها، يعلم إنها عنيدة لذلك كان عليه أن يجبرها على الصمت بأى وسيلة، إن لم يفعل ما فعل لأجبرت على الصمت ولكن للأبد، تنبه فجأة يحيى لصوت تليفونه المحمول يرن فدخل غرفة نومه حيث التليفون ليرد.

جلست وداد بالمطبخ لتقطع الخضار الذى ستطبخه لكنها لم تكن تركز بما تقطع بل كانت تفكر بماضيها، لقد مر شريط حياتها أمام عيناها منذ أن كانت طفلة ذات 6 اعوام وتركها والديها لدى خالتها واعدن أياها أنهما سيعودا بعد عدة ساعات لكن للأسف كانت آخر مرة تراهما فيها ولم يعودا أبدا، ماتا فى حادث عندما أنقلبت بهما السيارة الأجرة التي كانا يركبا بها، وفجأة وجدت نفسها مضطرة أن تبقى بالمنزل التي دخلته كضييفة لعدة ساعات سنوات طويلة، فى البداية لم تستوعب ما يحدث ما معنى الموت والقبر؟، وهل من يذهب للقبر لا يعود؟، أسئلة كثيرة وجدت نفسها تفكر بها ولكن وقتها عقلها الصغير لم يدركها ولم يجد لها أجابة، لكن الأيام كانت كفيلة أن تجيب على أسئلتها ووقتها فهمت أيضا سر نظرات الشفقة التي كانت بعيون المعزين.

ظل أحساس الضيفة ببيت خالتها يلازمها طوال فترة مكثها به، كانت

تتحرك بكل مكان بالبيت بحذر تخاف أن تكسر كوب أو تتسخ سجادة بسببها أو تتعرق حتى بقطعة من أثاث المنزل، كانت تخاف أن يعلو صوتها فتضايق أهل البيت وتخاف أن تنقص درجة واحدة بأى مادة من المواد وإن حدث تسمع أقبح الكلمات من زوج خالتها، لم يكن التفوق بالنسبة لها اختيار بل ضرورة من ضروريات الحياة، فلطالما هدها زوج خالتها بترك المدرسة إذا نقصت درجة واحدة رغم أن أبنتيه كان مستواهما بالدراسة سئ جدا وبالكاد التحقا بالثانوى التجارى بعد حصولهما على الأعدادية، وجاء الدور عليها وحصلت على الأعدادية بمجموع كبير يؤهلها للألتحاق بالثانوى العام، هناؤها خالتها التى كانت السلوان الوحيد لها وسط كل ما هى فيه وباركت دخولها الثانوى العام لكن زوج خالتها وأبنتيه أقاموا الدنيا ولم يقعدوها، وصمم زوج خالتها أن تدخل ثانوى تجارى كأبنتيه وكانت حجتة أن الثانوى العام يحتاج لدروس خصوصية ومصاريف كثيرة، ووجدت نفسها مضطرة أن تقبل بالأمر الواقع ووضعت أمامها هدف واحد أن تحصل على مجموع كبير يؤهلها لدخول كلية تجارة، وأقسمت بينها وبين نفسها أن تكون هذه هى المرة الأخيرة التى يجبرها أى شخص على اتخاذ قرار ضد أرائتها ولكن للأسف لم تستطيع تنفيذ هذا القسم.

استيقظت سارة من نومها ودخلت لوداد المطبخ لكنها صرخت من هول ما رأت، لقد جرحت وداد أصابعها دون أن تشعر بالسكين ولوث الدماء الطاولة التى تقطع عليها والخضار التى تقطعه معا.

أفاقت وداد من ذكرياتها على صرخات سارة ونظرت أمامها لترى المنظر،

فتسمرت مكانها وتسألت بينها وبين نفسها كيف لم تشعر بالألم عندما أصابت أصابعها بالسكين، ربما لأن الألم الذى بداخلها أكبر وأعظم.

سمع يحيى صرخات سارة وهو يفتح باب الغرفة بعد أن أنهى المكالمة، فهرول إلى المطبخ مفزوعا وما أن رأى المنظر حتى جري على وداد التى كانت تبكى بشكل هستيرى ولا تتحرك من مكانها، وأمسك كفيها ليتفحصهما ويعرف مصدر الدماء ثم حركها من مكانها بالكاد ووضع كفيها تحت حنفية حوض المطبخ وفتح الماء ليغسل كفيها من الدماء ثم قال: وداد أهدى مفيش حاجة دى جروح بسيطة

فقالته وهى تبكى: الأكل باظ وكل حاجه باظت

— أكل إيه المهم سلامتك ولا يهملك

وبعد أن غسل كفيها قال لها وهو ممسك بها بحنان: تعالى.. تعالى
واخرجها من المطبخ وأجلسها بالصالة وذهب ليحضر شاش وقطن من صيدلية المنزل وعاد سريعا، أما سارة فقد ظلت بالمطبخ للحظات وهى تبكى بعد خروج والديها منه، ولكن خرجت بسرعة لتلحق بهما بعد أن خيل لها أن وجه ضاربة الودع يخرج من بين الدماء وتحقق بها بعيناها الحادثتين.

* * *

استيقظت ملك متأخرا عن مواعدها وكادت أن تبكى فابنتها ريم لم تلحق بأتوبيس المدرسة ويجب أن تذهب فليديها امتحان نصف العام، ليتها كانت مع سحر بنفس المدرسة لو كانت معها لأيقظتها وداد، ارتدت ريم وملك ملابسهما

سريعا ونزلا معا وخرجت من الشارع الفرعى الموجود به العمارة للشارع الرئيسى
محاولة إيقاف تاكسي، وفى نفس الوقت كان فؤاد يركب سيارته ورأها وهى
تخرج من العمارة، فتأخر قليلا حتى وقفت بالشارع الرئيسى ثم لحق بها
وتفاجأت به يقف أمامها بسيارته قائلا: صباح الخير

فردت قائلة: صباح النور يا أستاذ فؤاد

فقال: شكلكم مستعجلين

فردت ريم قائلة: اتأخرت على الامتحان

فأرتبكت ملك وزاد أرتباكها عندما قال فؤاد: أفضّلوا أوصلكم

لكن ملك قالت: مفيش داعى نعطلك هناخد تاكسى

لكنه قال فى أصرار: تعطلونى عن إيه وبعدين الدقيقة تفرق ده أمتحان

فنظرت ملك بساعتها وأدركت إنها تأخرت بالفعل كثيرا فاضطرت أن توافق

وركبت هي وريم، وكان فؤاد فى قمة سعادته لكنه تما لك نفسه لكى لا تلاحظ ملك.

قاد فؤاد السيارة بسرعة كبيرة وهو يقول لريم: هتشوفى عمو فؤاد هيوصلك

فى ثوانى

فضحكت ريم وابتسمت ملك قائلة: فى ألمانيا بيسوقوا كده

فأجاب قائلا: أول درس عن السواقة أتعلّمته فى مصر إنى أنسى كل اللى

أتعلّمته فى المانيا عن السواقة

وما هي إلا دقائق وكانت ريم وملك أمام المدرسة وشكرت ملك فؤاد ونزلت من

السيارة هي وريم ودخلا المدرسة، لكن فؤاد لم يغادر المكان وظل ينتظر ملك أمام المدرسة، إنها الفرصة التي كان يتمناها منذ فترة طويلة ولن يضيعها من بين يديه ابدا.

* * *

مر الوقت ممل وقاسى على حافظ ككل يوم، فهو يعيش بوحدة قاتله منذ أن تركته أسرته وأزداد الأمر سوءا عندما وصل لسن المعاش، وأصبح يفعل أشياء لم يعتاد عليها كتنظيف المنزل وأعداد الطعام لنفسه وغسل ملابسه، فكر أن يتزوج ليجد من يعتني به وفى نفس الوقت نكاية في أسرته التي هجرته ومعارفه وأقاربه الذين لم يبدون أي تعاطف معه ولم يجنى منهم سوى مصمص الشفاه وبعض الكلمات لمواساته، لكنه لم يشعر إنها خارجه من قلبهم بل على العكس تماما كان يشعر أن نظراتهم تقول له تستحق ذلك وأكثر، حاول أن يوسط بعض الأصدقاء ليجربون له عن عروس ولكن الجميع تهرب منه فقرّر أن يبحث بنفسه، كانت أهم شروطه أن تكون صغيرة لكي تستطيع خدمته، وفى رحلة البحث قابل العديد بعضهن كن يرفضن من البداية بسبب فارق السن والبعض الآخر كن يشترطن شروط كثيرة ليضمن مستقبلهن لكنه كان يرفض، فلم يعتاد أن يشترط عليه أحد فعدل عن قرار الزواج.

جاء موعد الغداء وجلس يأكل، وتذكر سعد وكيف أستقبله عندما سافر له، لقد بحث عن شقيق زوج ابنته في كل مكان إلا أن وجدته وفاجئه بزيارته بالمستشفى التي يعمل بها وطلب منه عنوان ابنه لكنه رفض فتعارك معه وتدخل العاملين

بالمستشفى وأخرجه أمن المستشفى بالقوة، وخلال عدة أيام زاره مرة أخرى أمام منزله لكن هذه المرة أعطى له العنوان بالكامل وأيضا رقم تليفون سعد الجديد، مما جعل حافظ يشك بالأمر ويعتقد أنه أعطاه معلومات خاطئة ولكن فور اتصاله وسماع صوت أبنه تأكد من صحة المعلومات وأغلق الخط فورا ولم يقول له كلمة واحدة، ولم يتردد لحظة وحجز تذكرة طيران وسافر خلال أيام وتوجه من المطار إلى أبنه مباشرة.

وصل حافظ لمنزل سعد ودق الجرس ففتح له أبنه الباب وقابله بوجه بارد، كان يعتقد أنه سيتفاجأ لكن من الواضح أنه كان يتوقع قدومه ولم يتخيل أن يقول له بلا خجل: أيوه يا أستاذ حافظ أي خدمة

لم يشعر بنفسه ورفع يده ليصفعه عقابا له على وقاحته لكن سعد أمسك يده بقوة ونظر لعينه بشكل حاد وهو يقول: آخر مره ترفع أيدك عليا أو على أى شخص من عيلتى إنت فاهم

ثم خرج زوج ابنته محاولا تهدأت الوضع لكن سعد قال لأبيه: أنا كنت عارف إنك هتيجى دكتور وائل بلغنا وأنا نصحته يبلغك بكل المعلومات اللي إنت عايزها بدل ما تسبب له مشاكل أصلا المواجهة دى كانت لازم هتحصل.. أسمعنى كويس أنسى أن ليك أولاد

لم يستوعب حافظ ما يحدث وفي وسط كل هذا سمع صوت أطفال فنظر من خلال الباب، فرأى زوجته تجلس وبجوارها طفلين توأم لا يتجاوز عمرهما عام، وسمع صوت ابنته وشاهدها وهى قادمة من احدى الغرف وحملت أحد الطفلين

لكن زوجته أشارت لها فنظرت ناحيته وجلست بجوار والدتها وسمعتها وهى تقول: ولا يهملك جوزى وسعد هينتصرفوا معاه

ووجد نفسه لأول مره بحياته قليل الحيلة، وشعر أن قدماه لا تستطيع حمله ورجع للوراء عدة خطوات، وكان آخر كلمات سمعها من أبنه: مش عايزين نشوف وشك تانى سامع

ولا يعرف كيف عاد ولكن كل ما يعرفه أنه كلما تذكر تلك الكلمات دمعت عيناه، وظل ينظر حوله وهو جالس مكانه متأمل جدران منزله الذي أصبح يعيش به وحيدا، وابتسم مستهزأ بنفسه وعيناه تنزف منها الدموع وهو يقارن بخياله بين الوحدة التي يعيش بها وبين زوجته التي تجلس الآن بين أحفادها وهم يجرون ويلعبون حولها، أحفادها من ابنتها وربما من سعد أيضا، فبال تأكيد تزوج وأصبح له أسرة وأولاد.

أستيقظ حافظ من ذكرياته على شعور مفاجئ بضيق نفس وسقط الطعام الذي بيده، وتمالك نفسه وترك طاولة الطعام وسار محاولا الوصول للتليفون لكنه سقط على الأرض، فزحف بجسده مسافة بسيطة ثم توقف جسده تماما، وكاد حافظ أن يجن هل إصابة الشلل أنه لا يستطيع تحريك أي عضلة من عضلات جسده أنه حتى لا يستطيع الصراخ، وبدأت دقات قلبه تتسارع وشعر بألم رهيب ب صدره، ثم ظهر طيف أمام عيناه وبدأت ملامح الطيف تتضح رويدا رويدا إلا أن شاهد وجهها واضحا تماما، نعم إنها هي فرغم كل ما يشعر به من ألم أستطاع التعرف عليها بوجهها الذي يملؤه علامات الأسى والألم، ظلت تقول له عدة مرات "الحقنى"

فنظر لها متعجبا ثم تحولت كلماتها لصرخات وعويل ، فتمنى لو يستطيع سد أذنه عن سماع صرخاتها لكنه لم يستطيع ، حاول أن يغلق عيناه محاولا أقناع نفسه أن ما يراه مجرد وهم ولكن ذهبته محاولاته سدا ، وفزع عندما شاهد الدماء تسيل منها وأخذت الدماء تزداد وتزداد وتحيط به من كل جانب وشعر أن رائحة الدماء تخنقه ، وبعدها لم يستطيع التنفس على الإطلاق.

* * *

تملكت سعاد الدهشة عندما سمعت صوت سيارة تقف امام العمارة وصوت ملك تتحدث وماهى إلا لحظات حتى تداخلت الأصوات فاذا بصوت فؤاد وملك وابنتها ريم وأيضا سحر ، فاقتربت أكثر من الفرندة لتتأكد ثم فتحت الفرندة ووقفت بها لتنظر وتدقق النظر ، وسألت نفسها كيف تجمعها سويا ، صحيح إنها لاحظت ذات مرة نظرات فؤاد لملك المليئة بالإعجاب لكنها كانت مرة واحدة ، ووجدتها شئ طبيعي إنها جميلة ولولا الظروف الصعبة التى تمر بها وتأثر مظهرها بتلك الظروف لبدت أجمل من ذلك ، يكفى عيناها الخضراء الواسعة وشعرهابنى الداكن المموج ، لا تنكر إنها كانت تغار منها عندما سكنت بالعمارة فى البداية ثم عضت على شفتها فى الحقيقة لم تكن تغار من ملك فقط ، فان كانت تغار من ملك لجمالها كانت تغار من وداد للحب الذى يظهر فى عيون يحيى تجاهها ، كيف تنسى أول مرة سمعتهما بعد أن أشتريا الشقة وهما ينزلان على السلم ، لقد كانا فى منتهى السعادة ويهئنان بعضهما لقد حصلا أخيرا على الشقة التى تمنياها منذ زواجهما ، واتفقا أن يعزلا فورا إليها ثم تبادلا أحلى كلمات

الحب وكان يحيى يعدها باستمرار الحب وأن يحول من أجلها الشقة الجديدة إلى جنة وأنه سيبذل كل ما بوسعه لإسعادها ، كانا يتحدثان بحرية معتقدين أن لا أحد يسمعهما لكنها اقتربت بأذنها من باب شقتها المغلق لتسمع جيدا ، واعتقدت أنهما متزوجين حديثا لكنها بعد ذلك علمت من نادية وصادق أنهما متزوجين منذ عدة سنوات وليس لديهم أطفال ولكن المتزوجين حديثا أصدقائهما نادر وملك ، وعندما سكنا بالعمارة وتعاملت معهما عن قرب تعجبت كثيرا من يحيى لقد كان شخصا جاد جدا في تعاملاته لم تتخيل أنه هو نفسه الذي كان يقول تلك الكلمات لوداد.

أصيبت ياسمين بالذهول وهى تنزل السلالم عندما شاهدت فؤاد وملك معا وقالت لملك وقد تملكها الغيظ: أزيك يا طنط ملك

تفأجأت ملك من كلمة طنط فعندما سكنت بالعمارة كانت ياسمين طفلة ومع ذلك كانت تقول لها أبله ملك ، أما فؤاد فابتسم فهو يفهم ياسمين جيدا إنها تريد أن تؤكد أمامه على صغر سنها وأنها مازالت شابة فى مقتبل العمر لكن ملك كبيرة فى السن ، فقال لها قبل أن تجيب عليها ملك وهو مايزال مبتسما : ومفيش أزيك لعمو فؤاد

فارتبكت ياسمين وأزداد غيظها ولاحظت ملك ارتباكها فقالت لها غير مبالية بما قال فؤاد : الحمد لله إنتي أزيك وأزي ماما

وصعدت ملك ولم تنتظر منها جواب وصعد الجميع ، وظلت ياسمين واقفة مكانها للحظات ثم نزلت مسرعه وهى تشعر بخيبة الأمل.

* * *

جلست وداد فى الصالة تشاهد التلفزيون محاوله الهاء سارة عن يحيى بمساعدتها فى تلوين بعض شخصيات الكارتون بكراسة الرسم، لقد صمم يحيى أن ترتاح وداد ولا تفعل أى شيء وقام هو بتنظيف المطبخ وترتيبه، وكانت تراقبه من بعيد بنظراتها لكنها تهرب بعيناها منه عندما ينظر لها ليطمئن عليها، ودق جرس الباب فجريت سارة فى لحظات لتفتح وهى تقول: سحر رجعت

فلحقت بها وداد وهى تقول: إستنى أنا اللي هفتح الباب

وفتحت وداد الباب فاذا بسحر يحملها فؤاد وهى تبكى وريم وملك يقفا بجوارهما فقالت وداد بلهفة: مالك يا سحر

فأجاب فؤاد بعد أن نزلت من بين يديه ووقفت بجوار والدتها: متقلقيش يا مدام وداد هي بتقول إن الامتحان كان صعب شوية

وقالت ملك: كانت نازله من أتوبيس المدرسة بتعيط عند الطريق العمومي وبعدين ركبت معانا

نظرت وداد لملك بتعجب وكأن لسان حالها يقول "معاكم فين"

وفهمت ملك نظراتها، ولفت نظر ملك يد وداد المجروحة والمربوطة بالشاش والقطن وهى تشير بيدها قائلة: أفضّلوا

فقالت ملك بقلق: وداد مال أيدك

فنظر فؤاد ليد وداد أما سحر فقالت لوداد ممسكه بكفها المجروح: من أية ده

يا ماما؟

فى نفس اللحظة أتى يحيى وهو يقول: أتفضلوا واقفين كده ليه

ثم نظر لسحر وهو يقول: عملتى إيه فى الامتحان؟

لكن سحر لم ترد عليه ملحه على وداو بالسؤال: من إيه ده يا ماما؟

فقالو وداو: مفيش حاجة جرحت نفسى بالسكينة وأنا بحضر الأكل

فقالو ملك: سلامتك يا وداو تحبى أساعدك فى أى حاجة

فقالو وداو: لأ شكرا

وقال فؤاد: سلامتك يا مدام وداو

ثم قال وهو يهم للانصراف: عن أذنكم

فقال يحيى: على طول كده أتفضل

فنظر فؤاد لسحر التي كانت تنظر لوالدها نظرات غريبة ثم نظر ليحيى قائلا:

لأ شكرا يا أستاذ يحيى مرة ثانية

وانصرف وجريت سحر على غرفتها وجريت ورآها سارة وعاد يحيى للمطبخ

غاضبا، وما انصرفوا حتى اقتربت وداو من ملك هامسة: إيه الحكاية إنتي كنتى

راكبه معاه العربية ولا إيه

فقالو ملك هامسة أيضا: بعدين هحكيلك

وانصرفت هي وريم وما أن أغلقت وداو الباب حتى خرج يحيى من المطبخ

واقترب من وداو قائلا بعصبية وهو يحاول الكلام بصوت منخفض: عجبك نظرات

بنتك ليا قدام الناس شوفتى فؤاد بيبصلى ازاي

فقال محاولة تهدأته: هي متقصدهش

ففقد أعصابه وعلا صوته وهو يقول: لأ تقصد هي فاكهه إيه أنا اللي جرحتك

كده بنتك دي هتجننى ومهما حاولت اقرب منها مفيش فايده

فقال وداو وهي تنظر له بحده وقد أختنق صوتها بالبكاء: معذورة في يوم من

الأيام عملت أكثر من كده

فصمت يحيى تماما للحظات ثم تحرك من أمامها بعصبية وهو يقول: أنا

عارف مش هتنسى أبدا

فما كان منها إلا أن جلست على أقرب مقعد وتساقطت الدموع من عيناها في

صمت، أما يحيى فقد تراجع عدة خطوات بعد أن كاد يدخل المطبخ، ووقف ينظر

إليها من بعيد ورغم أنه يراها من الخلف لكنه كان يشعر بدموعها الصامتة، فتقدم

خطوة ناحيتها وتمنى أن يقترب منها ويربط على كتفها بحنان أو أن يضمها بين

أحضانه ويمسح تلك الدموع ويتوسل لها لتسامحه، لكنه لم يفعل ذلك ولا تلك لقد

تراجع ودخل المطبخ، وظلا كل منهما بمكانه يتألم على طريقته الخاصة.

* * *

دق جرس الباب ففتح عبد الله وتفاجئ بامرأة في أواخر الخمسينات تقول له:

أنا فوقية ساكنه فى الشقة اللي تحت منك على طول

فقال: أهلا وسهلا خير أى خدمة

فقلت وهى تحاول أن تدقق النظر بالصناديق والكراكيب الموجودة بالصالة وهى واقفة عند الباب: أنا سمعت دربكة وعارفة أنكم سكان جداد فجيت أسأل المدام لو عاوزه أى مساعدة الجيران لبعضيها

فقال عبد الله متعجبا: مدام مين؟

فنظرت له بأستغراب: مرأتك!

فقال: أه مرأتى.. لكن أنا كاتب كتاب بس وهتجوز كمان 5 أو 6 شهور يعنى لما أجهز الشقة

فهزت رأسها وهى تقول: أه علشان كده ملمحتهاش ولا مره

فنظر لها متعجبا وهو يقول بعقلة إن كنتى لم تلمحيها لماذا تسألني عنها

، وأدركت فوقية أن ما قالته كشفها فالفضول وحده هو الذى دفعها أن تسأل عن زوجته لأنها لم تراها ولا مره كما ان الشقة بها دربكة ليل نهار غير أنه مقيم بالشقة أقامه كاملة رغم إنها لم تجهز بالكامل بعد

، وأفافت فوقية من أفكارها على قول عبدالله: أنا آسف يا مدام مش هقدر

أقولك أتفضلنى أنا لوحدى فى البيت وده لا يجوز شرعا

فنظرت فوقية لذقنه وزبيبة الصلاة التى على جبينه وقالت: طبعاً طبعاً يا

شيخ

ثم سألته: هو اسمك إيه؟

فقال وقد نفذ صبره: عبدالله

فقالت : عن أذنك يا شيخ عبد الله ولو أحتجت أى حاجة أنا موجوده أسمى
فوقية الحاجة فوقية من غير كسوف أنا زى والدتك
فقال وهو يهم بغلق الباب : طبعا طبعا عن أذنك
وأغلق عبد الله الباب وانصرفت فوقية، ورن تليفونه المحمول وهو يتنفس
الصعداء فاجاب مسرعا وهو يقول : أيوه يا باشا
فجاءه صوتا خشن جاد يقول : إيه الأخبار؟
- أطمئن كل حاجة تمام
- خليك حريص متنساش إنك فى عمارة يعنى ناس طالعه ونازله
- بالعكس كده احسن وبعدين معظمهم فاكرنى تبع الأخوان المسلمين
ثم ضحك ضحكة رنانة وهو يقول : تخيل يا باشا جه اليوم اللى لما اتنكر اعمل
فيها أخوان والكل يعمل الف حساب كمان طبعا مهما اللى حاكمين البلد دلوقتى
- طيب المهم بلغنى أخبارك أول باول
- حاضر يا باشا مع السلامة
وأغلق عبد الله الخط.

* * *

منذ أن أستيقظ فؤاد وهو يلعن غبائه، كانت الأمور تسير بشكل جيد مع ملك
إلا أن مرا على يحيى ووداد ولاحظ يد وداد المجروحة ثم تركهم وصعد لشقته،
وبعدها بلحظات وهو مايزال عند باب شقته سمع صوت ملك وهى تقول لريم:

أدخلى وأنا هنزل أشتري الدوا بسرعة وأرجع
فنزل مسرعا متظاهرا أنه نزل بالصدفة وفور رأيته لملك سألها: أنا نازل
أشتري حاجات من السوبر ماركت إنتي كنتي نازله
فقالت: أنا نازله أشتري دوا من الصيدلية
فنظر لريم التي مازالت تقف عند الباب ويبدو عليها الأعياء قائلا: هتسببها
لوحدها
وقبل أن تجيب قال: هاتي الروشته وأنا هشتري الدوا.. الصيدلية جنب
السوبر ماركت
فقالت مترددة: أيوه بس
لكنه قاطعها في أصرار: هاتي الروشته
فأعطته أياها وبعد قليل أتى لها بالدواء فقالت في خجل: متشكرة قوى
تعبناك النهارده معانا
فقال: لأ أبدا مفيش تعب ولا حاجة
وكاد أن ينصرف إلا أنه تملكه الفضول فسألها قائلا: هو استاذ يحيى ومدام
وداد كويسين
فقالت وهي تنظر له متعجبة: يعنى إيه مش فاهمه؟
فأستكمل حديثه قائلا: أصل سحر بتبصله بصات غريبة ومدام وداد مرتبكة
يعنى أنا قصدى

وصمت لحظة ثم قال : هو بيأذيها

فأحمر وجه ملك ونظرت له نظرات غاضبة وهى تقول: أه... إنت فاكركل
الناس زى أستاذ حافظ اللى إنت متصاحب عليه على فكره فى رجاله محترمين
وبيعامله زوجاتهم بأحترام
فأرتبك قائلاً: أنا آسف أنا...

لكنها قاطعته فى غضب قائلة: على العموم أنا متشكرة للمرة الثانية عن أذنك
وأغلقت الباب وانصرف ومنذ ذلك الوقت وهو نادم، لماذا تسرع فى الحديث
عن هذا الموضوع، وظل يردد كلما تذكر ما حدث " غبى ".

* * *

أستيقظت وداد مفزوعة من كابوسها التى أعتادت أن يطاردها منذ فترة من
حين لأخر، نظرت لساعة الحائط التى أمامها فتعجبت كيف نامت لهذا الوقت
وأمسكت بالمنبه الموجود على الكومود بجوار السرير متسائلة لماذا لم يرن، وصلتها
الأجابة على الفور عندما رأت الورقة الموجودة تحت المنبه وقد كتب يحيى بها "
قفلت المنبه لأنى عارف إنك تعبانة ومحتاجه تنامى وسحر معندهاش أمتحان
النهارده، أنا فى الشغل لو عايزة أى حاجة أشتريها معايا وأنا راجع كلمينى"،
قرأت وداد الورقة ثم مزقتها وشعرت إنها تمزق قلبها معها، ووقعت عيناها على
صورتها بفستان الزفاف هى ويحيى المعلقة على الحائط، فتذكرت كيف تزوجا
على خلاف كل ما خططا له من يوم أرتباطهما.

توطدت العلاقة بينهما بسرعة واصبح الجميع يعرف بقصة حبهما داخل الجامعة، ومرت الأيام وتخرج يحيى وكان يأمل أن يعين معيدا بالجامعة لكن هذا لم يحدث لكنه لم يتفاجئ لأنها نبهته قبل ظهور النتيجة وكان جميع الطلاب يتحدثون فى هذا الأمر، بأختصار تخصصه يحتاج معيدين بالفعل ولكن سيجتمع مجلس الجامعة ليقرر عدم احتياج القسم لمعيدين، لأن هناك فى السنة التى تليها ثلاثة طلاب ابن رئيس الجامعة وابنة العميد وأيضا ابن دكتور كبير بالتخصص يريدون تعيينهم وبالتالى سيجتمع مجلس الجامعة فى العام التالى ليكتشف احتياج القسم الشديد لمعيدين فيتم تعيين الثلاثة دفعة واحدة

، صحيح أنه صدم عندما قالت له ذلك الكلام لكنها خفت عنه عندما أخبرته أن هناك قانون جديد يلزم الوزارات بتعيين أوائل الجامعات بها ومن حقه اختيار الوزارة التى يريد، وطلبت منه أن يطلب تعيينه بوزارة الاتصالات لأن المرتبات بها جيدة وهى تخطط للعمل بها بعد التخرج أيضا، وحذرت أنه يبتعد عن الوزارات الخدمية لأن المرتبات بها ضعيفة كوزارة الصحة والتعليم، وسافرت للأسكندرية لتقضى الأجازة ببيت خالتها، وفوجئت بملك تتصل لتبشرها أن يحيى تم تعيينه بالبنك الأهلى وهو من طلب منها أن تبلغها لأنه لا يريد أن يتصل بها ببيت خالتها ويسبب لها مشاكل، ولم تصدق ما سمعت وظلت تعد الأيام حتى بداية العام الدراسى الجديد وعادت للقاهرة وقابلته، كان يبدو أنيقا يرتدى بدلة وكرافت وفرحت بمظهرة الجديد، تتذكر هذا اليوم جيدا لقد ظلا يتحدثان لساعات وحكى لها كيف عيين بالبنك لكونه من الأوائل فقط بدون وسطه،

لكنه أبلغها أيضا أنه لم يترك العمل بالمصنع ولن يترك أى عمل إضافى كان يقوم به، ليجمع المال المناسب ليتزوجا ووعدته إنها ستنتظره كما وعدها ألا يتزوجا بشقته القديمة بالبساتين.

مرت الأيام سريعا وظلت هى أيضا تعمل بالمحل كما ساعدتها صاحبة المحل وأقنعت بعض معارفها لتعطى لأولادهم بمراحل الأبتدائى دروس فى الحساب، ولكن هكذا هى الدنيا ما أن تبتسم لك لبعض الوقت حتى تعود مره اخرى لتريك وجهها التعس، توفيت خالتها وهى بأخر عام بالجامعة ولم يتبقى على الأمتحان سوى شهر ونصف تقريبا وحزنت كثيرا، وسافرت بسرعة لتحضر العزاء فوجدت زوج خالتها بعد عدة أيام يحاول أقناعها بالزواج من عريس من طرفه بحجة أنه يريد أن يطمئن عليها، وما إن علم يحيى بالأمر حتى سافر على الفور وتقدم لخطبتها لكن زوج خالتها تحجج أن العريس الذى من طرفه جاهز ويريد الزواج منها فور مرور أربعين خالتها لكن الخطبة أمر غير مضمون، ولكى يعقد الأمر أشرط لكى يوافق، أن يتزوجها يحيى إذا كان يريد لها حقا، ووقف بصفه البقية المتبقية من عائلتها، ووجدا نفسيهما فى مأزق ولم يكن أمامهما سوى الزواج، فكرت حينها أن تترك كل شئ وراء ظهرها وتسافر لتعيش وحدها بالقاهرة كما اعتادت لكن يحيى نصحها أن يتزوجا لكى لا تعيش وحيدة ويكملا مشوارهما سويا، وأمام عنادهما وافق زوج خالتها ولكن أشرط عليها أن لا تعود لهذا المنزل مرة أخرى طالما أختارت على هواها، لم يكن ذلك ما يزعجها إنها تصرف على نفسها منذ أربع أعوام بل ما أزعجها زواجها بدون فرح ولا زينات ولا زفة ولا

حتى فستان زفاف، لقد أتى المأذون وكتب الكتاب وأخذها يحيى بحقيبة ملابسها
وذهبا ليركبا القطار، وشعرت بالم لم تشعر به من قبل، أهكذا تتزوج؟
جلس يحيى بجوارها بالقطار هادئ وهو ينظر لها نظرات لم تفهمها فى
البداية فما فعله فاق كل توقعاتها، وسرعان ما أمتزجت النظرات بأبتسامات وهو
يقول: متزعليش أنا محضرك مفاجأة
فقالت له: مفاجأة!

فأمسك يدها بحنان وهو يقول: هتعرفى لما نوصل
وما إن وصلا حتى وجدت ملك فى إنتظارهما وكان الوقت متأخرا، وعندما
خرجت من محطة القطار وجدت شخص آخر فى إنتظارهم وعرفها يحيى وعرف
ملك عليه، أنه نادر صديقه بالبنك وكان يقف بجوار سيارته، وركبوا جميعا معه
وبعض وقت قليل وجدت نفسها بمصر الجديدة، وتوقف نادر عندما أشارت ملك
لعمارة وهى تقول: هنا

فتسمرت بمكانها لكن يحيى أمسك بيدها وأنزلها من السيارة ثم تركها لملك
وقال: أنا ونادر هنستنا فى الكافيتريا

وقال نادر لملك معاكى موبايل فقالت: معايا
فتبادل الأرقام وقال يحيى: خلاص يا ملك أبقى أتصلى على موبايل نادر
وكان الموبايل فى ذلك الوقت غالى جدا لا يقدر على ثمنه إلا القليلين، ووقفت
متعجبة مما يحدث فسحبته ملك من يدها وقالت لها: هفهمك فوق

وأكتشفت الأمر فيحيى اتفق مع ملك وأعطاه مال لتستأجر فستان زفاف ويريد أن تقيسه وداد يشقة ملك، وقاسته وكان مناسباً لها فاتصلت ملك به لتطمئنه وانصرف هو ونادر، ولأن الوقت متأخر ستبقى هذه الليلة لدى ملك ووالدتها وفي اليوم التالي ظهراً ستذهب مع ملك للكوافير ليصفف لها شعرها وترتدى به الفستان وتخرج منه كأى عروس فى حوالى الساعة السابعة مساءً، وهذا ما حدث بالفعل وخرجت من الكوافير لتجد يحيى فى إنتظارها مع نادر بسيارته المزينة بالورود، وذهب هم الأربعة للعشاء بمركب على النيل ثم ذهب الجميع بسيارة نادر للحارة التى يسكن بها يحيى لتجد الحارة مزينة بالأنوار وسكان الحى فى استقبالهم بالزغاريد.

كان يوماً لا ينسى لكنها كانت مجرد البداية لأيام أخرى أيضاً لا تستطيع أن تنساها أبداً، وأتفقا ألا ينجبا إلا بعد أن تتحسن أوضاعهما وكان يعملان هما الاثنين ليل نهار ليجمعاً ثمن الشقة الجديدة، كانا يذهبان صباحاً للعمل ثم تعود هى من العمل لتطمئن على عمه يحيى المريضة الراكدة بالفراش ثم تبدء فى أستقبال الأطفال لأعطائهم دروس فى الحساب بعد أن ذاع صيتها بالمنطقة، ولكن يحيى لم يكن يعود إلا ليلاً، وظلاً هكذا ثلاث سنوات ولكن للأسف خلال تلك السنوات ماتت عمه يحيى ولم يكتب لها أن ترى الشقة الجديدة، وظلاً عامين بالشقة الجديدة متمنين ان يرزقا بطفل حتى ذهبت للطبيبة واخبرتها أن بسبب استخدامها لحبوب منع الحمل لفترة تأثرت وستحتاج لبعض المنشطات للأنجاب، وحزنت كثيراً وخافت ان لا تنجب ابداً، لكن يحيى طمأنها كعادته

ووعدها ان يتحملا نتيجة قرارهما بتأخير الأنجاب معا كما اتخذا القرار معا إلا ان رزقا بسحر.

نظرت وداد للورقة الممزقة بين يديها ونظرت مرة أخرى للصورة المعلقة على الحائط، وتذكرت مشاعرها وهى ترتدى فستان الزفاف كانت تشعر بمشاعر مختلفة ومتناقضة، لم تكن تعلم أتحزن على فراق خالتها أم تحزن على الطريقة التى تزوجت بها وإذا فرحت أتفرح لأنها تزوجت بمن تحب أم تفرح لأن يوم زواجها تحول من أتعس أيام حياتها فى خلال ساعات قليلة لأسعد أيام حياتها، ووسط كل هذا كانت تشعر بالخوف، الخوف أن تظل طوال حياتها بتلك الشقة العتيقة الضيقة والخوف أيضا من الأيام وما تخفيه لها.

انخرطت وداد فى البكاء لأن قلبها لم يعد يتحمل فان كانت فى السابق أستطاعت أن تتحمل كل هذه المشاعر المتناقضة، فهى الآن لم تعد تتحمل تنازع المشاعر المتناقضة بقلبها تجاه يحيى.

* * *

ظل الزبال يدق الجرس ويخبط بشكل مستمر على الباب وهو ينادى بصوت عالى: أستاذ حافظ الزبالة
وفى نفس الوقت نزل صادق على السلالم وهو يقول للزبال: إنت لسه هنا يا عم راضى

فرد عليه قائلا: لميت الزبالة من العمارة كلها مش فاضل غير أستاذ حافظ...

برن الجرس وايدى أتهرت من التخييط لكن مفيش فايده

فقال صادق: يمكن نايم

– نايم إيه ما حضرتك عارفه نومه خفيف

فى نفس الوقت فتح مدحت باب شقته وعيناه مليئة بالنوم وقال: يا عم راضى
حرام عليك صحتنى من أحلاها نومة

فالتفت له راضى قائلاً: أنا آسف يا استاذ مدحت لكن أعمل إيه ما إنت عارف
أنه راجل شرانى ولو مخدمتش منه الزبالة هيتخانق معايا إنت ناسى لما اتخانق
معايا من أسبوعين

وقال صادق وهو ينظر لفؤاد النازل على السلالم لتوه: استاذ فؤاد وصل هو اللى
هيحللنا المشكلة

فقال فؤاد متسائلاً: يا فتاح يا عليم... مشكلة إيه؟

فقال صادق: عم راضى بيخبط على حافظ من ربع ساعة تقريبا لكن حافظ
مبيردش

فقال فؤاد بعصبية: وانا مالى

فقال صادق متعجباً: إنت اقرب حد ليه كلمه حتى على التليفون

فقال فؤاد وهو يهمم للأنصراف: أنا لا هكلمه ولا عايز اعرفه

لكن صادق استوقفه وهو يقول: استاذ فؤاد الموضوع اكبر من الزبالة انا خايف
يكون حصله حاجة

فصمت فؤاد للحظة ثم قال : صحيح ممكن تكون حصلتله ذبحة تانى
وحاول الاتصال به عدة مرات لكن لم يرد عليه حافظ فظل الجميع يخبط
وينادى عليه ، وفى النهاية لم يجدوا بعد أن تأكدوا أن الفرندة مغلقة سبيل سوى
محاولة كسر الباب.
دخل الجميع بعد كسر الباب وتحجرت اعينهم وهم ينظرون لجسد حافظ
الملقى على الأرض.

* * *

جلست ملك امام الحسابات والدفاتر بعملها وكان من حين لأخر يشرد عقلها
بشكل ملحوظ حتى أن احدى زميلاتها تحدثت معها لكنها لم تسمعها فقالت
بصوت عالى : ملك... ملك

فقالت ملك منتبه فجأة : فى إيه؟

فقالت زميلتها : بكلمك ولا إنتي هنا

فقالت ملك معذرة : أسفه.. كنتى بتقولى إيه؟

فقالت زميلتها : خلاص مش مهم

وصمتت زميلتها تماما ، لقد اعتادت على ذلك منذ مرض أبنة ملك
، وعادت ملك للنظر بالدفاتر وعادت للشروود أيضا ، فى الحقيقة لم تكن تشرد
بابنتها بل كانت صورة فؤاد تظهر أمامها ، تخرج لها من بين الأرقام ، حاولت أن
تطردها من رأسها أكثر من مرة لكن دون جدوى.

أستسلمت فى النهاية وتذكرت كيف خرجت من المدرسة بعد أن أطمأنت على ابنتها لتجده فى إنتظارها، تعجبت فى البداية لكنه لم يعطها فرصة وعرض أن يوصلها لمكان عملها، حاولت التهرب منه لكنه تحجج بأنها بالتأكد تأخرت عن موعد عملها وعندما لم تجد مخرج قالت له الحقيقة، إنها تنتظر ابنتها بالكافتيريا المقابلة للمدرسة خلال فترة الامتحانات خوفا من أن تشعر بألم، فسألها عن تفاصيل مرض ابنتها فاجابته بأستفاضة، حكى له كل التفاصيل منذ أكتشافها لمرضها هى ونادر حتى موت نادر وتركها وحيدة تحاول أدخار مبلغ العملية.

فجأة جاء الجرسون ليسألها ماذا يشربا لتكتشف إنها سارت معه وجلسا معا وهى مشغولة بالحديث عن ابنتها دون أن تشعر فما كان منها غير إنها قالت للجرسون بشكل تلقائى: لأ أنا اللى هطلب الأستاذ ماشى فنظر لها فؤاد بتعجب للحظة ثم قال: أنا هشرب قهوة فقالت وهى مرتبكة: وأنا كمان قهوة

أنصرف الجرسون وقالت وهى مازالت مرتبكة: أنا مش عايزة أخرك عن

شغلك

فابتسم بأستهزاء قائلا: شغل إيه أنا رجعت بعد الثورة وكنت فاكروا أن الوضع فى البلد هيكون أفضل لكن للأسف الحال واقف وكل اللى بعمله إنى بخسر فلوس ووقت

وبدا الأثنين يندمجا فى الحوار معا مرة أخرى وحكى لها عن حبيبته التى تركته وتزوجت، وكيف عمل مندوب لبيع الأجهزة والمعدات الطبية ولأن الأمر كان مربحا استمر به ومع تميزه ارسلته الشركة لفرعها الرئيسى بالمانيا وبعد ثلاث أعوام ترك الشركة وأسس شركة بالمانيا هو وصديق مصرى تعرف عليه بالغربة وساعده عمه المقيم هناك منذ فترة طويلة، كان نشاط الشركة فى البداية يقتصر على تصدير الأجهزة والمعدات الطبية لمصر والشرق الأوسط، وبحثا عن الجنسية تزوج من المانية ثم انفصلا، وخلال تلك الفترة تزوج صديقة من المانية من اصل تركى واقترحت أن يعمل فى تصدير الملابس من تركيا للشرق الأوسط وأقتنعا وكبرت حجم تجارتهما، وعند قيام الثورة قرر العودة ليدير فرع الشركة من هنا وصديقه يدير الفرع الرئيسى بالمانيا، كان يعتقد أن الأمور ستسير للأفضل وينتعش الاقتصاد بمصر وربما يجد سلع يستطيع أن يصدرها من مصر للخارج، ولكن ما حدث العكس تماما حتى سوق الملابس والأجهزة التى يصدرها لمصر أصبح راكدا، تأثرت بكلامه وشعرت أنه يريد العودة لألمانيا، ووجدت ملك نفسها وهى تتذكر كل تلك التفاصيل تتسأل داخلها بأهتمام " هل فعلا سيعود؟ ".

* * *

خيم الحزن على العمارة بالكامل، ورغم كرهه فوقيه له إلا إنها ووداد نظفا الصالة وخاصة أن السمك الذى كان يأكله عندما ظل ليوم كامل جعل الرائحة بالشقة لا تحتمل، وحملا صادق وفؤاد جثمانه لغرفته وطلبوا الطبيب ليأكد أنه مات نتيجة ذبحة صدرية، فاتصل فؤاد بأحدى أقاربه ببلدتهم ليخبر أهله، فحافظ هو

من أعطاه هذا الرقم عندما مرض سابقا وطلب منه أن يتصل به إذا حدث له مكروه.
عاد يحيى من عمله ليتفاجئ بالخبر ولكن ردت فعله تعجب منها صادق وهو
يخبره عند باب شقة حافظ، لقد قال بأقتضاب " البقاء لله " وانصرف من أمامه كأن
الأمر لا يعنيه وصعد لشقته، وكانت وداد وفوقية معا بالصالة فالتقى عليهما السلام
واتجه لغرفته فقالت له وهى جالسة مكانها: عرفت اللى حصل لأستاذ حافظ

فأجابها وهو يدخل غرفته: عارف مات

واغلق باب الغرفة فنظرت وداد وفوقية لبعضهما البعض بأستغراب وقالت
فوقية: إيه البرود اللى جوزك فيه ده

أما يحيى فدخل غرفته وجلس على طرف السرير وأمسك رأسه بكفيه،
وأغمض عيناه وتخيل ما قاله صادق ومنظر حافظ وهو ملقى على الأرض جثة
هامده، وفجأة ظهرت أمامه صورة أخرى من وحى خياله، صورة لنفسه وهو ملقى
على الأرض بدلا من حافظ ثم رجع بخياله عدة لحظات للوراء وشاهد نفسه وهو
يتألم ويشعر بالأختناق ويحاول أن يستغيث ولكن لا احد يغيثه، فهز رأسه وكأنه
يحاول أن يستيقظ من ذلك الكابوس وفتح عيناه.

عادت ملك من عملها ودخلت من باب العمارة لتجد باب شقة حافظ مفتوح،
فانقبض قلبها وأقتربت من الباب فلاحظها فؤاد من الداخل وخرج لها فنظرت
لوجهه الحزين وهى تقول: فى إيه؟

فقال لها: استاذ حافظ مات

فتلعثمت وهي تقول : مات ! أمتى؟

فقال بتأثر : غالبا أمبارح لكن إحنا أكتشفنا النهارده الصبح

وأكمل حديثه وهو يلوم نفسه : أنا أمبارح لا زورته ولا كلمته فى التليفون من

يوم ما تعب ونقلته للمستشفى وأنا بطمئن عليه ولو حتى بالتليفون

فقالت ملك بحزن وأسى : البقاء لله

وانصرفت لكنها وهي تصعد السلالم أخذت تتسأل بينها وبين نفسها هل هى

السبب؟ هل ما قالت له بالأمس جعله لا يتصل به؟، لكنها سرعان ما طردت تلك

الأفكار من رأسها فاخر ما ينقصها من هموم أن تشعر بالذنب تجاه حافظ، كما

إنها لا تعتقد أن فؤاد يعيرها هى وما قالت له من كلام أهتمام لدرجة تجعله لا يكلم

حافظ، فهي بالتأكيد لا تعنى له أى شئ مجرد جارة ابنتها مريضة حالها يثير

الشفقة.

مر الوقت وحضر بعض أقاربه وحمل جثمانه لبلدته ليدفن هناك كما أوصى،

واغلق صادق الشقة وابلغ اقارب حافظ أن المفاتيح معه لحين عودة أولاده وتسليمهم

أيها، أما سعاد فقد أكملت يومها بشكل طبيعى جدا ولم تكثرث بما يحدث على

الأطلاق، بعكس نادية التى اغلقت التليفزيون وأكدت على ابنتها ياسمين عدم

فتحة لأن بالعمارة حالة وفاة، فى نفس الوقت ظل يحيى جالس وحيدا بغرفته

غارق بأفكاره لم يخرج منها سوى دقائق معدودة للغذاء، وخلال تلك الفترة لم

ينطق بأى كلمة حتى أن وداد تعجبت على حاله.

وعندما حل منتصف الليل دخل مدحت فراشه محاولا النوم، لقد أستيقظ مبكرا على غير عادته على هذا الخبر الشؤم، وأضطر أن ينتظر وسط باقى الرجال بشقة حافظ لكنه لم يستطع أخفاء أرتباكاه حتى أن فؤاد اقترب منه وسأله عن ما به لكنه اجابة بأنه متأثر لما حدث، ولكن نظرات فؤاد كانت مليئة بالريبة، ماذا يقول؟ وهل لو قال سيجد من يصدقه؟

* * *

الجمعة الموافق 11-1-2013

ظلت سعاد تحكى ما حدث لحافظ وطريقة موته لرأفت منذ عودته لقضاء اسبوع الأجازة الذي يأخذه كل فترة من عمله، وتحمل طريقتها فى الحديث المليئة بالشماته لساعات ولكن عندما جلس لتناول طعام الإفطار معها هى والأولاد قال لها بهدوء: كفاية يا سعاد خلاص

فقال بضيق: كفاية إيه؟

– كفاية كلام عن حافظ المهم الراحل مات الله يرحمه

فنظرت له بضيق وصمتت حتى أنهى أحمد وأروى تناولهما للطعام وقاما الاثنين فقالت لرأفت بعصبية: متكلمنيش قدام الأولاد بالشكل ده فقال دون أن ينظر لها: أنا اسف

ثم أتت أروى وهى تحمل تليفون سعاد المحمول قائلة: تليفونك بيرن يا ماما فأخذت منها التليفون ونظرت للرقم قائلة: ده رقم غريب

ووضعت به جوارها وأكملت تناول طعامها وظل التليفون يرن فقال رأفت: ردى
يمكن يكون فى حاجة مهمة

فقال دون اهتمام: مبردش على ارقام غريبة
توقف التليفون عن الرن، وانهى الاثنين تناول طعامهما وجلس رأفت
بالفرندة يشرب فنجان من الشاى وسمع صوت تليفون سعاد يرن فقال لها بصوت
عالى وهى جالسة بالصالة: رقم غريب برده
فنظرت بالتليفون وقالت: لأ دى ماما
وأجابتها وتحدثا ببعض الكلمات ثم ذهبت للفرندة وقالت لرأفت: ماما عايزة
تسلم عليك

وحدثها رأفت وسألها عن حالها بكلمتين مقتضبتيين ثم أعطى التليفون لسعاد
مرة أخرى، فاخذته ودخلت غرفتها وأغلقت الباب وهى تقول: أيوه يا ماما اصل
فى رقم غريب كلمنى من ربع ساعة تقريبا وانا مردتش لحسن يفتكر إنى بكذب
عليه

فقال والدتها بأعتراض: تكذبى! وإنتي اللى عايزة تعمليه ده أسمه إيه
فقال بلوم: ماما متنسش أنك إنتي اللى اقنعتينى بالجوازة دى خلاص
سبينى أعيش حياتى زى ما أنا عايزة
فقال والدتها: خلاص إنتي حرة
فقال سعاد مؤكدة على والدتها: ماما هتنفذى اللى اتفقنا عليه

- حاضر

وما إن أنهت سعاد المكالمة مع والدتها وأغلقت التليفون حتى رن مرة أخرى ولكن هذه المرة نظرت للرقم وهى تقول " غبى "

ثم أجابت قائلة بعصبية: عايز أية إنت مش عارف أن جوزى هنا فقال: وأنا أعرف منين... خلاص الحق عليا كان عندى اخبار حلوة

فقالت سعاد بلهفة: بجد إيه زى ما اتفقنا فقال مؤكدا: أيوه زى ما اتفقنا مع السلامة وأغلق مدحت الخط.

* * *

تقابل عبد الله وصادق وفؤاد عند باب العمارة وهم عائدون من صلاة الجمعة، وما أن وصلوا عند باب شقة حافظ حتى قال عبد الله لصادق: يا أستاذ صادق شغل قرآن فى الشقة لحد ما يجى أولاد المرحوم يستلموها

ثم قال لفؤاد: ولا أية رأيك يا استاذ فؤاد فقال فؤاد: ياريت

فقال صادق معترض: أزاى بس أنا فاصل الكهرباء والغاز فقال فؤاد: أه صحيح هنشغل القرآن على إيه فقال عبد الله: نفكر فى حل

وهم كل واحد للانصراف على شقته لكن مدحت خرج من شقته فجأة واتجه

نحوهم وهو يقول: صباح الخير

فتوقف الجميع وقال صادق: صباح النور

فقال عبد الله: لسه صاحي يا استاذ مدحت دلوقتى صلاة الجمعة يا استاذ

مدحت... صلاة الجمعة

فقال مدحت: معلش الجمعة اللي جايه أن شاء الله

ثم أكمل حديثه قائلاً: أنا سمعت كلامكم عن تشغيل قرآن فى الشقة أنا عندى مشترك أوصله من شقتى وأحطه فى فرندة حافظ ووصلوا عليه مسجل صغير ونشغل شريط قرآن

فقال عبد الله: فتح الله عليك أو ممكن راديو ونشغل أذاعة القرآن الكريم

نظر فؤاد لمدحت بأستغراب وهو يقول: وإنت مهتم بالموضوع كده ليه

فقال مدحت بأرتباك: خلاص أنا غلطان حببت أساعد

فقال عبد الله: كتر خيره الراجل مقلش حاجة غلط

فتسرب القلق لصادق أيضاً وقال: هنبقى نشوف ربنا يسهل

وبينما هم يتحدثون وصل يحيى فقال بوجه متجهم: السلام عليكم

وعبر من بينهم وصعد السلالم بسرعة فقال صادق: ماله ده داخل مكش

وخارج مكش

فقال مدحت مستهزأً: علشان منزعلش على موت حافظ الحمد لله عندنا حافظ

تانى أنا مش عارف مراته مستحمله ازاي

فلوح صادق بيده دلالة على عدم الأهتمام ثم انصرف الجميع ، ووقف مدحت وحيدا ينظر لشقة حافظ ثم اقترب من الباب ووضع أذنه عليه محاولا أستراق السمع ، فتعجب ودخل شقته وأغلق الباب وكل ما يدور فى خاطره ، ما سر تلك الأصوات التى يسمعها طوال الليل؟

* * *

فتح يحيى باب شقته بالمفتاح وفور دخوله وقعت عيناه على ملك ووداد معا بالصالة فقال : سلام عليكم

ودخل غرفته ولم يحاول التحدث حتى مع ملك التى كان كلما يراها يسألها عن صحة ابنتها فنظرت ملك لوداد وهى تقول : عندك حق يا ووداد

– صدقتينى هو على الحال ده من يوم ما مات حافظ

– تفكرى ليه؟ متأثر بموته للدرجادى

– معرفش

فقالت ملك بصوت هامس : لسه بيحاول يصالحك؟

فقالت ووداد بأسى : لأ بطل يحاول

فابتسمت ملك قائلة : قولى كده

– قصدك إيه؟

– قصدى إنك كنتى بتحسى أن كرامتك بترجعلك كل مرة كان بيحاول

يصالحك وإنتي بترفضى

– بلاش كلام فارغ أنا كل اللي يهمنى البنات وبس
فقال ملك بسخرية: بجد
ثم صمتت لحظة وقالت: خلاص يا وداد صالحيه بقى إنتم ملقوش إلا بعض
فقال وداد متعجبة: إنتي اللي بتقولى كده
فقال ملك متنهدة: أيوه خلاص اللي فات مات عيشى حياتك
ثم وقفت وهى تقول: أنا همشى بقى
– ليه أقعدى شوية
– لأ كفاية كده
ثم قالت بصوت عالى: يلا يا ريم
أتت ريم التى كانت تلعب مع سارة وسحر وأوصلتهما وداد للباب وقبل أن
تنصرف ملك قالت مؤكدة على وداد: فكرى فى اللي قولت لك عليه
وانصرفت ودخلت وداد المطبخ وماهى إلا دقائق ووجدت يحيى يدخل عليها
المطبخ قائلاً بهدوء: وداد تعالى عايزك فى كلمتين
فأجابت دون أن تنظر إليه: خير فى إيه؟
– عايز اكلمك كلمتين تعالى نقعد فى الصالة ونتكلم مع بعض زى الناس
فذهبت معه وجلست معتقدة إنه سيحاول أن يصلحها ويتودد إليها لكنها
فوجئت به يقول: أنا من أول الشهر هشتغل فى شركة الكترونيات
فنظرت له بأستغراب قائلة: والبنك! من 3 سنين لما قبلت تنتقل من البنك

الأهلى للبنك الأجنبى اللى إنت فيه كنت طاير من الفرحة وخصوصا لما حصلت على ضعف مرتبك وأترقيت....

قاطعها قائلا: ومين قالك إنى هسيب البنك الشغل ده من 4 لـ 8 يعنى بعد

البنك

فقال متعجبة: إنت هتشتغل شغلنتين

فابتسم قائلا: وهو الشغل فى مكانين وتلاتة كمان جديد عليا

— لأ طبعا ولا عليا أنا كمان ولا نسييت

— منستش

— دورت على شغل جديد ليه؟ مرتبك فى البنك مكفيننا

— مدورتش مدير الشركة ليه تعامل مع البنك وعرض عليا أمسك

الحسابات لأن المحاسب سابههم فجأة

— ووافقت ليه؟

— وارفض ليه؟

فحدقت به وهى تقول: يحيى

وصمتت لحظات وهى مازالت تحقق به ثم قالت: أه فهمت يكون فى علمك لو

أشتغلت علشان لما سارة تكمل 3 سنين وتروح الحضانة مرجعش الشغل تبقى

بتحلم لازم تعرف....

فقاطعها محاولا تهدأتها بعدما أنفعلت بشدة قائلا: والله العظيم ما بفكر فى

أى حاجة من اللى بتقوليهها دى ممكن تهدى

وأكمل حديثه قائلاً: إحنا متفقين وإنتي عارفانى مبرجعتش فى كلامى أبدا

فنظرت له قائلة بأستياء: بجد فى واحد أسمه يحيى تعرفه؟

ثم أكملت قائلة: وعدنى بالأمان... وعدنى يحافظ على كرامتى لكن منفذ وعده

فنظر للأرض ثم نظر لها متنهداً وقال: علشان كده أنا هشتغل لحد 8 بالليل

– تقصد إيه؟

– أقصد إنى ناوى أكون ضيف خفيف

– ضيف!

– أه ضيف هيخرج من الصبح ميرجعتش غير 8 بالليل ياكل وينام ويرجع

الشغل تانى يوم ومعلش حاولى تستحملينى الجمعة والسبت كل أسبوع لأنهم

أجازة للأسف عن أذنك

وانصرف من أمامها وهى تلاحقه بعيناها دون أن تنطق بكلمة، فطريقته فى

الكلام كانت غريبة لدرجة أخافتها وجعلتها تشعر أنه يخفى شئ ما.

* * *

دخل صادق شقيقه ليجد زوجته جالسة أمام التلفزيون تتابع الأخبار فقال:

سلام عليكم يا نادية فين ياسمين

فنظرت له بأستغراب وهى تقول: طيب أقعد الأول

– نادية فين ياسمين؟

- فى أوضتها

ثم أكملت بقلق قائلة: فى إيه هى عملت إيه؟

- ولا حاجة عايز أكلمها فى موضوع

وسار بضع خطوات باتجاه غرفتها ثم عاد مرة أخرى وجلس وهو يقول

لنادية: أنا هكلمها قدامك علشان تبقى شاهدة

فنظرت نادية له متعجبة أما هو فقال بصوت عالى: ياسمين... ياسمين

فأتت وهى تقول: أيوة بابا

فقال لها بحزم: آخر مرة أسمع إنك وقفتى تتكلمى مع البنى آدم اللى أسمه

مدحت ده سمعه

فنظرت له وهى تقول مؤكدة: أنا يا بابا محصلش

فنظرت نادية لصادق دون أن تعلق أما صادق فقال: لأ كلمتيه من كام يوم

لدرجة إن عيد الله الساكن الجديد أفترك خطيبته

فقالت وكأنها تذكرت: أه.. دول كلمتين كده على السلم يعنى أزيك... عامله

إيه... بابا عامل إيه

فقال بعصبية: ولا حتى صباح الخير إنتي فاهمه

كانت ياسمين أول مرة ترى والدها عصبى بهذه الطريقة خاصة معها فقالت:

خلاص يا بابا مش هكلمه أبدا

فقال بنفس العصبية: لما أشوف

وانصرفت ياسمين من أمامه وقالت نادية: صادق فى إيه من أمتى وإنت بتتعصب عليها كده وبعدين عبدالله كلمك من كام يوم وجى تفكر تكلمها النهارده فخفض صوته قائلاً: هو قالى وأنا اتعصبت وبعدين قلت لنفسى زى ما هى قالت يمكن يكون كلمتين على السلم وخلص وبعدين هو لعبى صحيح لكن عارف أنه ميقدرش يقرب من بنتى... هو عارف أنا مين وأقدر أعمل إيه كويس

– وإيه اللي خوفك؟

– قايلته من شوية الواد شكله مش طبيعى أبدا اكيد بيتعاطى حاجة

ففرغت نادية قائلة: إيه

– أيوه غير إنى شوفته من كام يوم

ثم صمت فجأة فقالت نادية: إيه كمل

فقال مؤكدا: نادية الكلام ده بينى وبينك

فنظرت له وهى تبتسم قائلة: إنت عارفنى كويس كتومه ولا نسيت

– طيب خلاص... شوفته خارج من معرض سيارات مع سعاد وهات

يضحك

– سعاد! إنت متأكد؟

– وأنا هتوه عنها أيوه سعاد

– انا قلت لك الواد ده صايح مسمعتش كلامى

– خلاص بقى اللي فات مات المهم ابعدى بنتك عنه

- صادق إحنا لازم نعزل من هنا
 - حاضر بس فى الوقت المناسب
- وانصرف من أمامها وكل ما يفكر به هل يستطيع الانتقال لمكان آخر والأبتعاد عن ملك.

* * *

الثلاثاء الموافق 22-1-2013

وقف عبد الله وسط العمال بشقته وهم يحملون الصالون ليرشداهم أين توضع كل قطعة منه بالغرفة، وفجأة وهو يلتفت وجد مدحت أمامه فقال: بسم الله الرحمن الرحيم جيت أمتى

فقال مدحت معذرا: آسف الباب كان مفتوح

ثم أكمل حديثه قائلا: استاذ عبد الله كنت عايزك فى موضوع مهم

- مش وقته إنت شايف أنا مشغول أزاى

- هما كلمتين

- ماشى بس يا ريت بسرعة

- اتفقت على إيه مع استاذ صادق؟

- اتفقنا على إيه فى إيه؟

- موضوع تشغيل القرآن فى شقة حافظ

فقال متعجبا: استاذ مدحت إنت مهتم بالموضوع كده ليه

— لأ أبدا

صمت مدحت للحظة ثم قال هامسا : أنا بسمع أصوات غريبة فى الشقة
نظر له عبد الله متعجبا ثم قال : أستغفر الله العظيم.... أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم... علشان كده أنا أقترحت نشغل قرآن الراجل مات وهو لوحده وجثته
فضلت مرمية على الأرض لتانى يوم

فقال مدحت بأرتباك : تفكر الأصوات اللى بسمعها دى عفاريت
فضل عبد الله يردد أكثر من مرة : أعوذ بالله من الخبث والخبائث
ثم أستكمل قائلا : مفيش حاجة أسمها عفاريت لكن فى جن وليعوذ بالله
فقال مدحت ساخرا : الله يطمنك

— اسمع يا استاذ مدحت إنت لازم تشغل قرآن فى شقتك خصوصا بالليل

— أيه !

— مالك يا استاذ مدحت مستغرب ليه

— لأ أبدا... وشقة حافظ؟

— كلم استاذ صادق

— ماشى تعالى نكلمه سوى

— طيب نبقى نشوف وقت مناسب ونكلمه

وكاد مدحت أن يتحدث لكن عبد الله أسكته قائلا : معلش يا استاذ مدحت إنت

شايف أنا مشغول أزاي نبقى نكمل كلامنا فى وقت تانى

وتركه وقال للعمال : الله ينور يا رجاله تمام كده تعالوا بقى خدوا الصناديق
الى فى الأوضة وحملوها على العربية
فأنصرف مدحت وهو يشعر بالضيق والأحراج وما إن خرج من باب الشقة
حتى تنهد عبد الله قائلاً : بالسلامة
واخرج تليفونه من جيبه وتحدث به قائلاً : أيوه يا باشا كل حاجة تمام

* * *

لمح فؤاد وهو يركن سيارته أمام العمارة من بعيد ملك وهى تخرج من الصيدلية
القريبة من العمارة، فانتظر بسيارته ليتابعها فاذا بها لا تعود للعمارة وتسير فى
الاتجاه الآخر، فتحرك بالسيارة إلى أن وصل إليها
وتفاجأت ملك به يقف بجوارها بسيارته قائلاً : مساء الخير يا مدام ملك
فقال دون أن تقف : مساء النور
واستمرت فى السير فى طريقها فظل يسير بسيارته بجوارها ببطئ قائلاً :
تحبى أوصلك لأى مكان يعنى الوقت متأخر الساعة 9 وممكن الكهربا تنقطع فى
أى وقت

فقال دون ان تظر إليه : لأ شكرا عن أذنك
وأتسعت خطواتها فلم يرد أن يفرض نفسه عليها، وكاد أن يتركها لولا إنها
تراجعت خطوة للوراء ونظرت إليه فاعتقد إنها غيرت رأيها فوقف بالسيارة، فاذا
بها تخرج نقود من حقيبة يدها وتمد يدها بهم إليه قائلة : أستاذ فؤاد أنا أسفه

نسيت أديك فلوس الدوا

فتعجب ونزل من السيارة ولم يأخذ النقود قائلاً: فلوس إيه!

فقلت ملحه: فلوس الدوا اللي اشتريته لريم.. يومها اتشغلت بريم لو

سمحت خد الفلوس

فقال وهو مصاب بخيبة أمل: يعنى تفكرى أنا بعرض عليكى أوصلك علشان

أفكرك بفلوس الدوا

وفتح باب السيارة بأنفعال وهو يقول: عن أذنك

لكنها قالت وقد أحمر وجهها من الأنفعال: أنا عارفه إنها متفرقش معاك دى

ملاليم بالنسبة لصاحب شركة زيك لكن تفرق معايا أنا لو سمحت خد الفلوس

من نبرتها شعر فؤاد أن المسألة بالنسبة لها مسألة كرامة فاخذ النقود دون أن

ينطق وركب سيارته وانصرف.

دخل فؤاد شقته وهو يشعر بضيق وظل يأنب نفسه ويتسأل ماذا فعل لتتصرف

معه بهذه الطريقة؟

هل فرض نفسه عليها بشكل زائد عن اللازم؟

هل تعتقد أنه يحاول ان يقترب لها بماله ليتلاعب بها؟

هل ظننت أنه يتصرف معها بهذا الشكل من باب الشفقة عليها؟

الف سؤال وسؤال طراً على رأسه إلا أن دق جرس الباب فذهب ليفتح ونظر

من العين السحرية فاذا بها ملك، نعم إنها هى ولم يصدق نفسه وحاول أن يتماسك

وتعهد بينه وبين نفسه أن يحاول أن يصلح الأمور معها، وفتح الباب فقالت ويبدو عليها الأحرار والأرتباك: مساء الخير

فقال: مساء النور

فقالت وهي تتلعثم: أنا أسفه أنا عندي شوية مشاكل شغله تفكيرى علشان كده أتعصبت بزيادة

— لأ أبدا مفيش حاجة

— طيب عن أذنك

وكادت أن تنصرف لكنه سألها: اشتريتي الدوا اللى كنتى بدورى عليه

— للأسف لأ دورت عليه فى 3 صيدليات ومفيش فايده

— أنا استنتجت إنك ملقتهموش لما لقيتك خارجة من الصيدلية وماشية

الناحية الثانية أصل أنا لما اشتريته دورت عليه كتير وصاحب الصيدلية قالى أن

أدوية القلب شحه فى السوق

— واضح إنى تعبتك المره اللى فاتت

— مش ده قصدى

ومد يده ناحيتها وهو يقول: ممكن الروشته وأنا هدور عليه

— لأ شكرا مفيش داعى فاضل حبيتين لما يخلصو يبقى يحلها ربنا

— طيب كويس هاتى الروشته وهدور عليه براحتى بكره

ثم ابتسم قائلاً: هاخذ تمنه منك لكن بعد ما أشتريه

فلم تستطيع الاعتراض فهي تبحث عنه طويلا لتجده فاعطته الروشته وانصرفت أما هو فكان فى قمة سعادته.

* * *

تناول يحيى فطاره سريعا ثم قال لوداد قبل أن يذهب لعمله : وداد أنا هتأخر النهارده يعنى هرجع بعد 8 بالليل تقريبا
فقال متعجبة : ليه؟

– هبدأ الشغل الجديد
– مش إنت قلت هتبدأ من أول الشهر
– صاحب الشركة اتصل بيا أمبارح عايزنى أبدا من النهارده... مع السلامة

فلحقت به عند الباب قبل أن ينصرف قائلة: يحيى أستنه هنا إنت إيه
حكايتك بالظبط

فنظر لها بأستغراب وقال: فى إيه هو إنتي مفيش حاجة عجايبكى
فنظرت بعيناه وهى تقول: يحيى إنت أتجوزت
فلم يتمالك نفسه من الضحك وهو يقول: أتجوزت!
ثم اقترب منها وهدق بعيناها قائلا: عارفه إنتي لو فضلتي مخصمانى العمر
كله لا هفكر اتجوز ولا حتى أعرف أى ست غيرك
وصمت لحظة ثم قال هو مازال ينظر بعيناها: عارفه ليه؟

فقال بتحدى : ليه؟

فابتسم وهو يقول : علشان بحبك وعمري ما هحب حد غيرك
وفتح باب الشقة وانصرف ، فاغلقت وداد الباب وراءه وابتسمت وهى تشعر
ببعض الراحة لقد عاد يحيى التى تعرفه.

* * *

فزعت سعاد عندما جذبها مدحت من ذراعها وهى عند مدخل العمارة حتى
باب شقته وهو يقول : بكلمك مبرديش ليه
فجذبت ذراعها من يده بغضب قائلة : إنت اتجننت
فقال وهو يتلعثم : انا أسف

— أسف... لو حد شفنا هعمل إيه بأسفك وبعدين إنت مالك مش واقف
على بعضك كده ليه إنت شارب حاجة؟

— يعنى على خفيف

— على الصبح كده

— صبح إيه الساعة 4 العصر

ثم فتح باب شقته وهو يقول : طيب تعالى نتكلم جوه

فقال بعصبية : إيه... أدخل جوه

وانصرفت من أمامه وهى تقول : خد دش وفوق وبعدين كلمنى

فسألها : جوزك سافر؟

فقالته وهى تصعد السلم: أيوه سافر

فدخل مدحت شقته واغلق الباب وصعدت سعاد لشقتها، وغابا الاثنين عن
عيون عبد الله الذى اختبئ عند باب العمارة عندما شاهدهما بالصدفة ليسترق
السمع ويسمع كل كلمة قيلت.

* * *

عاد يحيى من عمله فى الساعة التاسعة مساء، وكانت الكهرباء مقطوعة
ومدخل العمارة غارق فى ظلام دامس، وماهى إلا لحظات وسمع صوت أقدام على
السلم فسلط ضوء الكشاف الصغير الذى معه ناحية مصدر الصوت، فاذا بملك تنزل
على السلالم وهى تسند ريم وتحركها بالكاد فجرى يحيى عليها قائلاً: ملك فى
إيه؟

فقالته وهى تبتلع ريقها بصعوبة: ريم تعبانة قوى هروح بيها أقرب
مستشفى

فحمل ريم وخرج بها من العمارة واتجه لسيارته وفتحها ووضع ريم بداخلها
على الكرسى الخلفى، فلحقت ملك به وتسمرت مكانها للحظات فقال يحيى
متعجبا: مستنيه إيه أركبى

وفتح لها باب السيارة فقامت: لأ... أنا هاخذ تاكسى

واتجهت للباب الخلفى للسيارة لتخرج ريم فانفعل يحيى بشدة وهو يقول:
تاكسى إيه فى الوقت ده والكهربا مقطوعة

وأمسكها من كتفها وهو يحركها ليدخلها السيارة برفق قائلا: أركبى متبقيش
عنيدة زى صاحبتك

وركبت السيارة وركب يحيى سريعا وتحرك بالسيارة على الفور
قائلا لها وهو ينظر لريم بمرأة السيارة: إيه اللى وصل حالتها لكده

— مخدمتش الدوا من يومين

— ليه؟

— اعمل إيه يعنى دورت عليه فى كل الصيدليات مفيش فايده وبعدين

الدوا ده مجرد مسكن فى الآخر لازم تعمل العملية

فصمت يحيى وهو يعرض على شفتاه ثم قال: ملك أنا مخدمتش الفلوس

فنظرت له ملك دون أن تنطق بكلمة فقال مؤكدا وهو ينظر لها: والله العظيم

مخدمتش الفلوس

ثم نظر أمامه قائلا: ياريتنى خدتهم كانت ريم عملت العملية

فتنهدت ملك ثم قالت: إنت بتتكلم فى إيه خلاص اللى حصل حصل

— يعنى مسمحانى

— أنا نسيت كل اللى فات المهم ريم

فنظر يحيى لريم بالمرأة مرة أخرى التى كانت فى حالة أعياء شديدة.

* * *

انتظر فؤاد عودة الكهرباء بفارغ الصبر وما إن عادت حتى ذهب سريعا لملك

ليعطيهما الدواء

دق فؤاد جرس الباب وما أن فتح حتى قال: أنا عارف إن الوقت متأخر.....

ثم صمت فجأة عندما وجد التى أمامه وداد وقالت وداد: خير يا استاذ فؤاد

فقال بأستغراب: فين ملك؟

فقالت بأسى: ملك فى المستشفى

فقال بلهفة: مستشفى! ليه مالها؟

فتعجبت وداد من اللهفة فى كلامه والقلق الشديد الذى بدا فى عيناه وقالت:

مش هى اللى تعبانة دى ريم أصلها من يومين بتدور على دوا القلب ومش لقياه

— من يومين!

ونظر للدواء الذى بيده ثم نظر لوداد قائلاً: لكن هى قالت لى أن الدوا فاضل فيه

حبيتين

— قالت لك! أمتى؟

— أمبارح قابلتها بالليل وأنا راجع وكأنت بدور عليه خدت منها الروشته

ولما عرفت انه لسه مخلص قولت أدور عليه تانى يوم

— أكيد أتكسفت تقولك أنه خلص علشان متنزلش تدور عليه بالليل

— طيب هاتى عنوان المستشفى علشان تاخد الدوا أنا لقيته

— طيب هاته أصل هى وصتنى فى التليفون أجيب شوية حاجات وأروح

لها بيهم المستشفى

- خلاص تعالى أوصل حضرتك
- لأ مفيش داعى يحيى هيرجع ياخدنى
- يرجع منين؟
- ما يحيى هو اللى وصلها
- خلاص مفيش داعى يرجع ويسبها لوحدها أنا مستنيكى فى العربية
- لحد متخدى اللى وصتك عليه
- طيب
- نزل فؤاد وأنهت وداد مهمتها سريعا ونزلت للحاق به لكنها فوجئت بسعاد
- تفتح باب شقتها قائلة: أزيك يا وداد
- فقال دون اهتمام: كويسه
- وكادت وداد أن تختفى من أمامها لكن سعاد قالت بأستهزاء: رايحه فين..
- رايحه تدورى على جوزك
- فصعدت وداد درجة السلم التى كانت قد نزلتها ووقفت أمام سعاد قائلة: أدور
- عليه ليه هو تايه
- فقال سعاد مبتسمة: لأ يعنى لو كنتى بدورى عليه أسألى صاحبك ملك
- أصلهم مع بعض
- فضحكت وداد ضحكة قصيرة وقالت: ما هى أتصلت بيا وقالتلى إنتي فاكره
- إنى هغير على جوزى من ملك... ملك دى زى أختى

ثم نظرت لها بأحتقار قائلة: وبعدين إنتي آخر واحدہ تتكلم أنا لو منك
أسكت أحسن

فقال سعاد بعصبية: تقصدى إيه؟

فابتسمت وداد بأستهزاء قائلة: أنا قصدى أن اللى بيته من قزاز ميحدفش
الناس بالطوب

فصمت سعاد ومضت وداد فى طريقها وتركته تشتعل من الغيظ.

* * *

مر الوقت على ملك بصعوبة وهى تنتظر ابنتها بالمستشفى وظلت الظنون
تتلاعب برأسها إلى أن خرج الطبيب ليطمئننها أن حالة ابنتها أستقرت، فى نفس
الوقت وصل فؤاد ومعه وداد وتركها وتوجه للأستقبال وتحدث مع موظف
الأستقبال لدقيقتين ثم ذهب لوداد قائلاً: فى الدور الثانى
وصعدا معا وما إن رأى ملك والطبيب يقف معها هى ويحيى حتى ذهب إليها
قائلاً: ملك إيه اللى حصل لريم؟

فقال الطبيب مطمئناً أياه: متقلقش حضرتك هى بقت كويسه

وتركهم الطبيب فنظر يحيى له ولوداد التى لم تكن لحقت بهم بأستغراب ثم
ذهب لوداد وترك ملك وفؤاد وحدهما فقال فؤاد: الدوا
واعطى علبتين من الدواء لملك التى أخذتهم بلهفة قائلة وهى تدقق النظر
بهما: لقيته

فقال معاتبا أياها: لقيته لكن كان لازم تقوليلى أن الدوا خلص كنت نزلت
دورت عليه فى ساعتها

– بصراحة أتكسفت

فقال منفعلا: الحاجات دى فيها كسوف برضو دى صحة بنتك إنتي بتهزرى
يا ملك

وقف الأثنان يكملا حديثهما فى نفس الوقت الذى كان يعاتب فيه يحيى و داد
قائلا: مش أنا قولتلك هاجى أخذك جيتى معاه ليه

– وفيها إيه كده ولا كده هو كان جى

– ليه؟

– لقي الدوا ولما عرف أن ريم فى المستشفى صمم يجى

– مين قاله أننا مش لقين الدوا اكيد إنتى

– أنا مقولتش حاجة واضح أن ملك كإنت موصياه عليه من أمبارح وبعدين

كويس أنه لقاه مش إنت قولتلى فى التليفون إنك خرجت تدور عليه وملقتهوش

أما ملك فاستأذنت من فؤاد لتذهب للأستقبال فقال فؤاد: متتعبيش نفسك

الحساب أدفع

فنظرت له متسائلة: إنت دفعت الحساب

– ياريت.... للأسف لما سألت عن الحساب موظف الأستقبال قالى أن

الأستاذ اللي جه معاكى دفع الحساب

فنظرت ليحيى وهو يقف بعيدا يتحدث مع ودا في ضيق ، فهو آخر شخص
كانت تتمنى أن يدفع تكاليف علاج ابنتها.

الفصل الثالث

الخميس الموافق 31 - 1 - 2013

رن تليفون سعاد المحمول فاجابت على الفور قائلة: الو

فقال المتصله: مدام سعاد

- أيوة مين معايا

- مركز رنا الطبى معاكى يا فندم

فقال بلهفة متسائلة: الدكتور حددت ميعاد العملية

- أيوه يا فندم بكره الساعة 12 الظهر

- بكره!

ثم قالت محدثه نفسها: بكره الجمعة... الأولاد أجازة والداده كمان

فقال المتصله: بتقولى حاجة يا فندم

- لأ ولا حاجة شكرا هاجى فى الميعاد مع السلامة

واغلقت سعاد الخط وحدثت نفسها مرة أخرى قائلة: النهاردة أروح لماما

وأسيب الأولاد عندها يومين

ثم تذكرت فجأة قائلة: مدحت

وطلبته على المحمول وما إن سمعت صوته حتى قالت: مدحت الغى ميعاد

يوم السبت

فقال بأعتراض وتعجب فى نفس الوقت: أية! ميعاد إيه اللى الغيه إنتي
بتهزرى يا سعاد

فقال غاضبة: تعبانة ومش هقدر أخرج إيه المشكلة

– لأ ولا حاجة عادى جدا إنتي فاكرة الراجل اللى إحنا رايعين له
بيلعب معانا

– أجل الموضوع يومين مش هيحصل حاجة يعنى

– ماشى يا سعاد لما أشوف آخرتها... مع السلامة

واغلق مدحت الخط ووقفت سعاد أمام اقرب مرأة قابلتها متأمله وجهها
بأعجاب.

* * *

دق جرس الباب ففتحت وداد فاذا بملك تقف عند الباب قائلة: مساء الخير يا
وداد

– مساء النور أدخلى يا ملك واقفة ليه

– مفيش داعى... أتفضلنى

فنظرت وداد للمال الموجود بيد ملك قائلة: إيه ده!

– الفلوس اللى دفعهم يحيى للمستشفى

– عيب كده يا ملك إحنا بنا فلوس

فأمسكت ملك كف وداد محاولة أن تضع المال بها لكن وداد رفضت قائلة:

بقولك عيب كده... أدخلى نتكلم براحتنا يحيى مش هنا

فدخلت ملك وأغلقت وداد الباب وجلسا معا بالصالة يتحدثا فقالت ملك: وداد

ريحينى وخدى الفلوس

– إيه اللى جراك يا ملك.. خدى الفلوس.. خدى الفلوس طيب ما أنا ياما

أستلفت منك ولا نسيتى

– إنتي أستلفتى منى مرة واحدة ورجعتيهم

– رجعتهم بعد سنة ونص فاكرا يا ملك؟

– فاكرا

– ونادر كمان سلف يحيى

– الكلام ده فات عليه زمن

فقالت وداد وقد عادت بذاكرتها للوراء: لكن أنا فاكرا كل حاجة زى ما تكون

أمبارح، فاكرا لما عرفنا أن الشقة تمنها 50 ألف ومكنش معانا غير 39 ألف

تحويشة عمرنا أنا ويحيى كنا بنشتغل ليل ونهار

ثم نظرت لملك قائلة: فاكرا لما أنا وإنتي أقنعنا زميلنا فى الشغل أننا نعمل

جمعية بـ 5 ألف جنيه بشرط اقبضها الأول يومها لما روجت بالـ 5 آلاف جنيه

ليحيى مكنش مصدق نفسه وبعدها قدر يحيى يقنع صاحب البيت أننا هنسيب

الشقة مقابل 4 آلاف وهو وافق لأنه كان عايزها علشان يحولها محل وفضل الفين

إنتي عرضتى عليا تسلفينى وانا رفضت لأنك كنتى داخله على جواز ومحتاجة

لكل ملیم لكن إنتی صممتی

ولاحظت وداد الضیق الذی بدا علی ملك فقالت: المهم قولیلی ریم عامله إیه

دلوقتی

– کویسه الحمد الله

– أنا استغربت لما الدكتور وافق علی خروجها تانی یوم

– هو عارف أنه مهما عمل مفیث فایدة أهم حاجة العملية

فقالت وداد بحزن: أن شاء الله ربنا هیحلها

فقالت ملك فی یأس: تفتکری.... البنت بتدبل قدامی یوم بعد یوم وأنا مش

قادرة أعملها أى حاجة

ووقفت ملك فجأة قائله: طیب أستاذن أنا

– لسه بدری

– أنا سایبه ریم لوحدها

وعادت ملك لشقتها وهی تشعر بحزن شدید حتی صديقتها الوحيدة لا تفکر

سوی بنفسها وذكرياتھا مع یحیی، تدعی إنها لا تریده لكنها لا تتحدث عن أى

شئ غیره، وسألت نفسها لماذا حظها سئ إلی هذا الحد لقد تخلت عنها حتی

والدتها وضاقت من كثرة الحزن بهذا البیت، سمعتها تقول تلك الكلمات لأحدی

صديقاتھا المقربات بالتليفون سمعتها أيضا تقول إنها تعبت ولم تعد تحتمل كما

إنها لا تستطيع تقديم شئ لحفيدتها فالمبلغ المطلوب للعملية كبير ولا تستطيع

تدبيره لقد ضيعت حياتها منذ موت زوجها على تربية أولادها ومن حقها أن ترتاح، وبعد تلك المكالمة بشهرين صارحت أنها ستسافر للعيش بكندا مع أبنها وزوجته وستعود لزيارتها كلما سمحت الظروف.

بكت ملك وهى تتذكر تلك التفاصيل وظلت تبكى وسألت نفسها ماذا ستفعل لو حدث لابنتها مكروه ليتها تموت قبل أن ترى ذلك بعينها، وتملكتها الكحة وبحثت عن البخاخة الخاصة بها لقد اعتادت على تلك الأعراض منذ صغرها لأصابتها بالربو.

* * *

دخل عبد الله شقيقه فوجد نور بالغرفة الموجود بها الكمبيوتر فحدث نفسه قائلاً: هو أنا نسيت نور الأوضة

وذهب ليطفئه فتسمر مكانه عندما وجد رجل جالس أمام الكمبيوتر فقال بفرع: إنت مين؟

فأستدار الرجل له بهدوء وهو مازال جالس على الكرسي قائلاً: حمد الله على السلامة

فقال عبد الله بعصبية: أنا هطلبك البوليس أزاى.....

فقاطعة الرجل بضحكة رنانة ووقف واقترب منه وهو يقول: البوليس! أعتقد إنت آخر واحد ممكن تطلب البوليس

ثم أكمل حديثه قائلاً وهو يضع يده على كتف عبد الله: براحة شوية أنا من

رجالة الباشا بعتنى أطمئن عليك

فنظر له عبد الله نظرة متفحصة ثم قال بأرتباك: باشا مين؟

ثم رن تليفون عبد الله المحمول فقال الرجل: رد

فرد عبد الله فاذا بالباشا يقول فى كلمة مقتضبة: قابلته

فقال عبد الله وهو مازال ينظر للرجل: أبوه

– نفذ اللي يقولك عليه

– حاضر

واغلق الخط ثم قال عبد الله للرجل: لكن أنا أول مرة أشوفك

فابتسم الرجل لعبد الله قائلاً: مانتا عارف رجالة الباشا كتير

ثم عاد وجلس على الكرسي الموضوع أمام الكمبيوتر قائلاً: أفتح الكمبيوتر

ودخل الباسورد خلىنى اطمئن على الشغل

فنفذ عبد الله كلامه دون أى اعتراض.

* * *

الجمعة الموافق 1 – 2 – 2013

ظل فؤاد وهو يصعد لشقته ينظر لباب شقة ملك فى تردد ثم حسم أمره ووقف

ودق جرس الباب ففتحت ريم فتفاجئ قائلاً: ريم! أزيك عامله إيه دلوقتى

فابتسمت ريم ببراءة قائلة: كويسه يا عمو

ثم نظرت داخل الشقة وقالت بصوتها عالى: مش طنط وداد ولا طنط فوقية يا

ماما ده عمو فؤاد

فأنت ملك بعد لحظات قائلة: أستاذ فؤاد أزيك

فقال فؤاد وهو ينظر بعينه لعين ملك مباشرة: الحمد لله.. أنا كنت راجع من

صلاة الجمعة قولت أعدى أطمئن عليكى

فأرتبكت ملك بسبب كلماته الودوده ونظراته الحنونه فشعر فؤاد بأرتباكها

فاكمل قائلا: وعلى ريم

واقترب من ريم الواقفه بينه وبين ملك ومسح على رأسها قائلا: معلش

أعدرونى أنشغلت اليومين اللى فاتو ومن ساعة ما طلعت من المستشفى ما سألتش

عليها

فأجابت ريم ببراءة: أنا خلاص خفيت يا عمو مش كده يا ماما

وانتقلت بنظرها من فؤاد لملك وهى تبتسم فنظرت لها ملك محاولة الأبتسام

وقالت: أيوه يا حبيبتي طبعاً

فقال ريم لفؤاد: شفت يا عمو

ثم دخلت ريم الشقة وملك تنظر لها بأسى متذكرة كلام الطبيب عن العملية

التي يجب أن تجريها فى أقرب وقت

فقال فؤاد: ملك

فالتفت إليه متنبه أنه مازال واقفا وقالت: نعم

فقال باهتمام: أوعى تنسى تديها الدوا أنا عارف العلبتين فيهم كام حبايه قبل

ما يخلصوا بكام يوم هكون جبترك علبتين غيرهم
فقالته وهى تشعر بالأحراج: أنا كده بتعبك معايا قولى أسم الصيدلية وانا....
فقاطعها قائلاً: أولا هى مش صيدلية محددة انا بدور لحد ما بلقيه ثانيا تعب
إيه أنا معايا العربية هو أنا بلف على رجلى
فقالته: أنا متشكرة بجد مش عارفة أقولك إيه
فقال فؤاد: عن أذنك
وكاد أن ينصرف إلا أن يحيى وصل عند باب شقته بعد أن صعد السلم ونظر
لهما بأستغراب قائلاً: أزيك يا استاذ فؤاد أزيك يا ملك
فإنتبه الاثنين لوجوده بشكل مفاجئ فقال فؤاد: الحمد لله يا استاذ يحيى
ثم نظر مرة أخرى لملك قائلاً: عن أذنك
وانصرف أما ملك فكانت تغلق باب شقتها وهى تقول ليحيى: عن أذنك
واغلقتة بالفعل قبل أن يرد عليها

* * *

ظل مدحت يحاول الاتصال بسعاد لمرات عديدة دون أن تجيب عليه، وبعد
فترة رآها من الفرندة وهى تدخل من مدخل العمارة فجرى وفتح باب شقته قائلاً
بصوت عالى: سعاد
فنظرت له بحدة ثم تلفتت حولها لتتأكد ان لا أحد يراها وأقتربت منه وهى
تقول بغضب: إنت أتجننت

ولكن رغم غضبها كانت تخرج الكلمات من بين شفتها بالكاد فنظر لها
مدحت متعجبا وقال: سعاد إيه اللي إنتي عملاه فى وشك ده
فقلت بنفس العصبية: وإنت مالك
فضحك قائلا: لأ بجد إيه ده أوعى يكون...
فقاطعته بغضب قائلة: أيوه بوتوكس
فضحك أكثر وضرب كف على كف وهو يقول: بوتوكس! حقنتى وشك
بوتوكس تصدقى إنك مجنونة
فقلت: أحترم نفسك وبعدين انا اعمل اللي أنا عايزاه
فقال بلا مبالاة: خلاص وانا مالى.. وانا اللي كنت قلقان عليكى لما قولتيلي إنك
تعبانه.. علشان كده أجلتى الميعاد
– أيوه علشان كده خلاص عن أذنك بقى
ثم قالت: صحيح كنت هنسى اوعه تكلمنى انا لما احس إنى بقيت كويسه
هكلمك
فقال مدحت ساخرا: طبعا وإنتي قادرة تتكلمى
فنظرت له بغیظ وانصرفت وقال مدحت وهو يدخل شقته: الظاهر إنى فعلا
بدأت اخرف ما هى كويسه وزى الفل

* * *

دخل يحيى على وداد المطبخ قائلا: فاضل كتير على الغدا؟

فأجابت وداد دون أن تنظر له : لأكلها نص ساعة
فقال متسائلا مرة أخرى : يعنى اصحى البنات؟
فنفخت وداد والتفتت قائلة : لأ يا يحيى انا ما صدقت انهم ناموا علشان اعمل
الأكل على رواقه لما اخلص هبقى اصحيهم
فقال محاولا تهدئتها : خلاص خلاص أنا آسف
وكاد أن ينصرف لكنه عاد مرة أخرى وقبل أن يتكلم شعرت وداد أنه يريد أن
يتحدث بشئ ما ويملكك بتلك التفاصيل فنظرت له قائلة : يحيى إيه الحكاية عايز
تقول إيه اتكلم من غير لف ولا دوران
فابتسم قائلا : طول عمرك فاهمانى
وأكمل قائلا : إيه حكاية اللي أسمه فؤاد وملك
فنظرت له متعجبة ثم قالت : فؤاد وملك ! هو ده الموضوع اللي عايز تتكلم فيه
وانا اللي كنت فاكره أن فى حاجة مهمة
واستدارت وأكملت أعداد الطعام وهى تقول : شاغل نفسك بيهم ليه
- وانا راجع من صلاة الجمعة شوفتهم واقفين بيتكلموا مع بعض على
السلم
- وفيها إيه؟
- ولما ريم تعبت جه جري على المستشفى وقبل كده وصلها هى وريم اسمه
إيه ده بقى

- اسمه أهتمام
- يعنى إنتي وخده بالك
- طبعا إنت مشفتش شكله لما فتحت له الباب وعرف أن ملك فى المستشفى وشه راح ميت لون وكان هيتجنن عليها
- هى قالتلك حاجة بخصوصه
- ملك كل اللى مركزه فيه بنتها
- خلاص يبقى ميفرضش نفسه عليها أنا هكلمه
- فتركت ما بيدها ونظرت له وقالت معترضة: هتكلمه تقوله إيه هى ملك
- اشتكت منه وبعدين إيه المشكلة يمكن يكون معجب بيها
- وبعد الأعجاب
- جواز طبعا
- جواز! افرضى أنه بيتسلى
- فضحكت ضحكة قصيرة وقالت: بيتسلى إيه لا هو ولا ملك صغيرين على الكلام ده وحتى لو كان بيتسلى ساعتها ملك هتوقفه عند حده ملك صاحبتى وأنا عارفها كويس
- فاقترب يحيى من واد وقال بحزن: أنا خايف يجرج مشاعرها وهى مش
- ناقصة كفاية اللى مرت بيه
- فنظرت له متأملة أياه للحظة ثم قالت بنفس الحزن: أعتقد إنت آخر واحد

يتكلم عن جرح المشاعر أو حتى عن اللى ملك مرت بيه

* * *

دخلت سعاد شقتها وظلت تنظر بكل مرآة تقابلها وتتأمل وجهها بها، وفجأة

ظهر رأفت من خلفها قائلاً: إيه اللى إنتي عملاه فى وشك ده

ففزعزت سعاد بشدة واستدارت قائلة بغضب: إيه ده إنت جيت أمتى ولما إنت

جاي بدرى عن ميعاد أجازتك مقولتليش ليه فى التليفون

لم يكثرث رأفت بغضبها وكانت عيناه حمراء كالدم وينظر لها نظرات مليئة

بالريبة والشك مما جعلها تعود للوراء خطوتين وهى تنظر له بحذر أما رأفت

فقال: انا هستأذن منك قبل ما ادخل بيتى ولا إيه

فقالت وهى مازالت تنظر له بحذر: لأ مقصدش المهم إيه رأيك مش كده أحلى

أنا قولت أعملها لك مفاجئة شكلى صغر عشر سنين

فضحك رأفت بأستهزاء واقترب منها أكثر وحاولت أن تبتعد خطوتين للوراء

مرة أخرى لكنها لم تستطيع لقد أمسك احدى ذراعيها بقوة قائلاً: وعايظه تصغرى

عشر سنين لمين؟

ففهمت سعاد أنه يغار ولكن هذه المرة غيرته زائدة بعض الشيء، وما أن

حاولت التحدث حتى شعرت إنها لا تستطيع لكنها جمعت قواها وقالت بغضب

ولكن بصوت مرتعش: يعنى إيه لمين إنت أتعجنت

— لما واحده يبقى جوزها سنه حوالى خمسين سنه وهى أصغر منه

بعشرين سنه يبقى أكيد مش عايزة تصغر ليه

وأخرج من جيبه التليفون المحمول وهو مازال ممسك بذراعها ووضع شاشته أمام عينها مما جعلها تنظر لشاشته باهتمام، وبدأ يستعرض عليه بعض الصور قائلاً: لكن ممكن تكونى عايزة تصغرى لشاب فى أواخر العشرينات زى ده مثلاً كانت الصور لها مع مدحت بأماكن عامه مختلفه، فابتلعت ريقها بصعوبة وبدأت تشعر ببعض التشنجات الخفيفة بوجهها وثقل بلسانها لكنها ضغطت على نفسها لتتحدث قائلة: دى شوية صور ملهاش أى معنى أنا كنت بقابله صدفة فبسلم عليه ونقف نتكلم كلمتين وخلاص

فقفز رأفت التليفون من يده على الأرض وصفعها بقوة على وجهها قائلاً: إنتي فاكرانى مغفل

فسقطت على الأرض وهى مذهولة فاول مرة يمد رأفت يده عليها، وقال رأفت وقد وصل لقمة غضبه: صدفة! كل الأماكن دى صدفة

فحاولت أن ترد عليه لكن لسانها لم يطاوعها بالنطق بما تريد واقترب رأفت منها فخافت أن يضربها مرة أخرى، فقامت من على الأرض وجريت على المطبخ لكنها وهى تجرى شعرت أن الرؤيه أمامها مشوشه، ووصلت بالنهاية وأخرجت سكين من درج المطبخ وأمسكته بيد مرتعشه، وما إن وصل رأفت حتى تسمر مكانه للحظات وهو ينظر لها وهى ممسكه بالسكين فى مواجهته ثم قال: بترفعى عليا السكينه

فحاولت أن تتحدث بالكاد وجاءت كلماتها متقطعة وهي تقول: أسمعني انا كنت عايزه أشتري عربية واحطك قدام الأمر الواقع.. اتفقت معاه يعرفني على صاحب معرض عربيات أبو واحد صاحبه

ثم تلعثمت للحظة وارتعشت يداها أكثر وشعرت أن قدماها لا تستطيع حملها فسقطت على ركبتيها وسقط السكين من يدها فنظر لها رافت باستغراب واقترب منها محاولا أن يحافظ على نفس النبرة الغاضبة ليخفى قلقه عليها: معرض عربيات إيه وبعدين بطلى تمثيل إنتي فاكروه لما تعملى إنك تعبانة....

لكنها قاطعته وهي تقول الكلمات بنفس الشكل المتقطع: كل الصور قدام المعرض لكن من زوايا مختلفة صدقنى.....

وحاولت أن تكمل حديثها لكنها لم تستطيع النطق مرة أخرى، وحاولت أن تركز نظرها على رافت لتوصل له بنظراتها كم هي تتألم لكن حتى هذا لم تستطيع أن تفعله، لقد تلاشت الرؤية أمامها فجأت نظراتها مشتته وسقطت على الأرض تماما، ففزع رافت واقترب منها ونزل على الأرض وهز كتفها بيده قائلا: سعاد.. سعاد

فلم ترد عليه وظلت نظراتها مشتته وبدأ جسمها ينتفض، فارتعشت يداها ولم يصدق ما يرى وقال بشكل هستيرى: قومى يا سعاد.. قومى خلاص انا مصدقك.. قومى

* * *

تناول يحيى غذائه ثم قام ودخل غرفة النوم وأغلق الباب وتأخر بالداخل مما
أثار قلق وداد وفضولها لكنها جلست تشاهد التلفزيون مع بناتها إلا أن فتح يحيى
الباب وقال بصوتا عالى: وداد

فنظرت له وداد متعجبه لقد كان يرتدى بدلته وقامت من مكانها وذهبت إليه
قائلة: إنت خارج؟

– أيوه

فقالت وهى عند باب الغرفة: رايح فين؟
وما إن أنهت كلامها حتى لمحت حقيبة سفر بجوار الدولاب فدخلت الغرفة
وأشارت للحقيبة وأكملت حديثها قائلة: إيه ده إنت مسافر

– مش بالظبط أنا هسيب البيت

سقط الخبر على وداد كالصاعقة لقد كان يبدو جديا فما يقول فقالت
باستغراب: هتسيب البيت!

فاقترب منها قائلا بهدوء: بصى يا وداد انا حاولت اصالحك أكثر من مرة لكن
مفيش فايده.. أعتقد كده أحسن لينا إحنا الاثنين

– ما إحنا كده من سنتين إيه اللى طلعتها فى دماغك دلوقتى

– مبقتش قادر خلاص وبعدين كان عندى أمل نتصالح

فقالت بصوت ملئ بالحزن: وهتسيب الشقة بالسهولة دى... الشقة اللى

هددتنى فى يوم من الأيام إنك هتطربنى منها فى الشارع

فتنهد يحيى قائلا: خلاص ياوداد

لكنها أكملت وهى تكاد تبكى: وعيرتنى إنى مليش حد

فأمسك يداها بحنان قائلا: خلاص ياوداد كفاية أنا فاكرك كل اللى قولته واللى عملته يومها لكن إنتي عارفة أن كل ده كان من ورا قلبى أعيرك بإيه ياوداد إحنا الأثنين ملناش غير بعض والشقة إنتي دفعتى فيها زى بالظبط وحتى لو مش دفعة فيها ولا مليم دى شقتك إنتي والبناات
فقالت بأستهزاء: بجد ولما قولتيلى.....

فقاطعها قائلا: إنتي عنيدة وكنتى مصممة على اللى فى دماغك وأنا كنت مستعد أعمل أى حاجة علشان أحميكى

فبدأت الدموع تتساقط بالفعل من عيناها وهى تقول: تحمينى! تحمينى بأنك تحبسنى فى الأوضة دى غصب عنى تحمينى بأنك تهينى عارف أنا تعبت ونمت فى السرير اسبوعين ليه لأن كان صعبان عليا نفسى وصعبان عليا أكثر إنك إننت اللى تعمل فيا كده

— كان لازم متروحيش المشوار ده أبدا مكنش عندى استعداد تروحي من

بين ايديا وأنا واقف أتفرج

وصمت الأثنين للحظات ثم ترك يحيى يدها قائلا: على العموم أنا هسيب

البيت يمكن ده يريحك

وأتجه للحقيبة وكاد يحملها فقالت وداد: والبنات؟
فنظر لهما وهما يجلسان أمام التليفزيون وقال: هسلم عليهم وأقولهم إنى
مسافر

ثم نظر لها قائلاً: وهبقى أجى كل كام يوم اطمئن عليكم لو مكنش عندك مانع
وعلى فكرة مصروف البيت هيوصلك كل أول شهر من غير مينقص منه حاجة
فقالت: علشان كده اشتغلت فى شركة الكمبيوتر

فابتسم ابتسامة باهتة قائلاً: أيوه وكنت ناوى أسيب البيت من ساعتها لكن لما
أفكرتى إنى أتجوزت أفكرت إنك بتغيرى عليا وده جدد الأمل عندى أننا
نتصالح لكن واضح إنى كنت غلطان
وانصرف يحيى وسلم على البنات وخرج من البيت بعد أن أكد على وداد أن
تتصل به فى أى وقت إذا احتاجته.

* * *

فوجئت ملك بدقات متلاحقة على جرس الباب فذهبت لتفتح بسرعة فوجدت
وداد أمامها تبكى فقالت بفزع: فى إيه ياوداد؟
— يحيى ساب البيت

فتنفست ملك الصعداء قائلة: ما يسيب البيت ما إنتم متخانقين من فترة
طويلة أنا افكرت حد من البنات جراه حاجة
فنظرت وداد باستغراب لملك لأخذها الموضوع بهذه البساطة وقالت: ازاي يا

ملك ده أنا من عنادى علشان ما أحسوسوش إنى قلقانة عليه مسألتوش حتى هييات
فين

فقال ملك بغضب: ودا مش ده يحيى اللى مش طايقاه وعایشه معاه بس
علشان البنات

فزاد استغراب ودا كأن التى تقف أمامها ملك أخرى غير التى تعرفها برقتها
وحسها المرهف ف قالت ودا: مالك يا ملك بتتكلمى كده ليه ما إنتي عارفة أنا
ويحيى ملناش....

لكن ملك قطعت حديثها قائلة: عارفه ملقوش غير بعض وهو كل عيلتك
وإنتي كل عيلته خلاص يا ودا حفظت الأسطوانة دى حفظتها صم

ف قالت ودا بضيق وهى تمسح دموعها: إيه يا ملك ده إنتي بتكلمينى كده ليه
ف قالت ملك وقد إزداد غضبها: اعملك إيه يا ودا جيه تقوليلى يحيى ساب
البيت انا فى إيه ولا فى إيه.. انا بنتى بتموت بنتى ريم فاكراها

فشعرت ودا بالأحراج من نفسها وقالت: انا أسفة يا ملك بس إنتي عارفة
إنتي صاحبتى الوحيدة

وفجأة قطع حديثهما صوت سيارة الأسعاف القريب جدا ف قالت ملك: إيه ده
عربية الأسعاف دى جيه لحد فى العمارة

ف قالت ودا وقد بدا عليها القلق: الظاهر كده
وفى خلال لحظات كان فؤاد ينزل على السلم مسرعا ثم نظر لملك بقلق وكأنه لا

يرى وداد على الإطلاق قائلاً بلهفة: ملك ريم جرالها حاجة
فنظرت وداد له ثم نظرت لملك التي قالت: لأ ريم كويسه
فقال وقد إطمأن بعض الشئ: أمال الأسعاف جي لمين؟
فقالت وداد: منعرفش إحنا أتفاجئنا زيك بالظبط
فقال فؤاد: طيب انا هنزل أشوف فى إيه
ونزل مسرعا فنظرت وداد لملك قائلة: مهتم قوى أستاذ فؤاد بريم وصحتها
فنظرت لها ملك وأحمرت وجنتاها بعض الشئ دون أن تجيب.

* * *

وقفت فوقيه بفرندتها بالدور الخامس تراقب ما يحدث باهتمام، كانت سعاد
محمولة على نقالة بجسد مشلول عن الحركة تماما ونظرات مفزوعة تحقق بكل
الاتجاهات وكأن أشباح العالم تطاردها ثم بدأت فجأة تلقف النفس وينتفض
جسدها فقال أحد رجال الأسعاف بصوت عالى: بسرعة جهاز التنفس
وأسرع من يحملون النقالة بأدخالها لسيارة الأسعاف وفى نفس الوقت وقف
صادق وعبدالله عند مدخل العمارة، وقال عبد الله بتأثر: لا حول ولا قوة إلا بالله
وكانت وداد وملك يقفا بفرندة ملك معا وقالت وداد متعجبة مما يحدث:
تفتكرى إيه اللي حصلها دى كانت زى الحصان
فأجابتها ملك بلا مبالاة: إيه الغريب يعنى أى حد ممكن يتعب ولا هى على
راسها ريشة

فنظرت لها و داد باستغراب فقالت ملك : بتبصيلي كده ليه
فقالت و داد : مستغرباكي إنتي مش ملك أبدا اللي أنا عارفها إيه اللي جمد
قلبك كده

فابتسمت ملك ثم قالت بأستهزاء : مش عارفة إيه اللي جمد قلبي كده
ثم نظرت لوداد قائلة : قسوة الدنيا عليا وغدر الناس
فحدقت بها و داد للحظة ثم نظرت أمامها تراقب ما يحدث بالشارع دون أن
تنطق بكلمة.

سار رأفت بالكاد وقدماه لا تستطيع حمله وهو يتسند على فؤاد الذى أوصله
لسيارته ليسير بها خلف سيارة الأسعاف ، وما إن ركب فؤاد بجواره حتى وجد
يداه ترتعش على عجلة القيادة فطلب منه أن يقود هو وبالفعل بدلا الأماكن ، وكاد
فؤاد أن يسيّر بالسيارة حتى فوجئ الجميع بسيارة الأسعاف التى بها سعاد تقف
بعد أن سارت عدة أمتار ، فنزلا رأفت وفؤاد وتجمع كل الواقفين على سيارة
الأسعاف وقال رأفت بعصبية لقائد السيارة : وقفت ليه؟
فنظر له بحزن قائلا : البقاء لله

* * *

أقسم مدحت ألا يقضى الليل بشقته لذلك قضى سهرة طويلة مع أصدقائه ولم
يعود إلا بالسادسة صباحا ، وبمجرد أن دخل شقته فتح جميع الشبابيك والفرنجة
ليدخل ضوء النهار للشقة ثم رمى نفسه على السرير وذهب فى ثبات عميق من

كثرت ما شرب بالسهرة.

مرت ساعات عديدة واستيقظ مدحت فجأة مفزوعا من الكابوس الذى رآه قائلا
بعد أن نفخ من الغضب: هو أنا أخلص منكم وأنا صاحى تطلعولى فى المنام
ثم نظر لنفسه متعجبا وهو مازال على السرير وقال: هو أنا نمت بهدومى
ثم نظر لساعة الحائط ليجدها الثالثة ظهرا فقام من مكانه واخذ تليفونه
المحمول وأتصل بسعاد قائلا: لما أشوف هتروح المشوار ده أمتى
وظل يتصل بها أكثر من مرة ولكن لم ترد فترك التليفون وقال ساخرا: أكيد
مش قادرة ترد من البوتوكس

ثم قال: أنا محتاج فنجان قهوة علشان أفوق

وأعد لنفسه فنجان من القهوة ودخل الفرندة فوجد سيارة نصف نقل تقف أمام
العمارة وينزل منها كراسى عديدة يدخلها العمال العمارة ووقف عبد الله وصادق
بجوار السيارة، وما إن شاهد صادق مدحت وهو يقف بالفرندة هادئا لا يبدو عليه
أى ضيق مما حدث لسعاد حتى نظر له بأستغراب فقال مدحت: صباح الخير يا
صادق بيه

فنظر صادق لساعته قائلا: قول مساء الخير

فابتسم مدحت ثم قال لعبد الله: باقى عفشك ده ولا إيه يا استاذ عبد الله

فنظر عبدالله لصادق وقال بصوت منخفض: هو الراحل ده إيه حكايته بالظبط

فأجابه صادق قائلا: سيبك منه ده عيل تافه

فقال عبد الله موجهًا كلامه لمدحت: عفشي إبيه يا استاذ مدحت دى كراسى
علشان العزا

فهتز الفنجان بيده وتوتر قائلاً: عزا مين؟

فضرب صادق كف على كف وقال لمدحت: هو إنت مش عايش معانا فى الدنيا
مسمعتش عربية الأسعاف والدربكه اللى حصلت أمبارح بالليل

فقال مدحت وقد زاد قلقه: عربية الأسعاف! جت لمين؟

فقال عبدالله: لمدام سعاد

فتلعثم مدحت وابتلع ريقه بالكاد قائلاً: هى سعاد تعبت ودخلت المستشفى

فقال صادق: دخلت المستشفى إبيه ماتت... ماتت

فأصفر وجه مدحت وسقط الفنجان من يده.

* * *

حل الليل وجلس الجميع بالعزاء وكان رأفت مازال لا يصدق ماحدث وتتردد
داخل أعماقه كثير من الأسئلة، هل حقاً ماتت أم سيجدها فجأة تدخل عليه
ليكتشف أن ما حدث مجرد كابوس؟، هل كانت تربطها بمدحت علاقة أم ما
قالته لتدافع عن نفسها حقيقة؟، وما تلك الطريقة الغريبة التى ماتت بها؟، قال
رجال الأسعاف إنها ماتت بسبب ضيق تنفس ولكنه شاهد كل شئ بعينه هل هذه
الأعراض اعراض ضيق تنفس.

إنترع رأفت من أفكاره عندما رأى أمامه مدحت يدخل من باب الشقة ويتجه

نحوه ليعزيه ، فتمالك نفسه أمام الجميع ووقف وتقبل عزائه ثم أستأذن من الموجودين للحظات ودخل غرفته ، جلس مدحت على أقرب مقعد ، وكان العديد من الموجودين يتابعونه بعيونهم أما هو فقد كان فى عالم آخر مليء بالأفكار كما كان يبدو عليه الرعب والخوف أكثر من الحزن لدرجة جعلت فوقية تقول لوداد وملك الجالستين بجوارها وهى تشير إليه بصوت منخفض : هو ماله مرعوب كده ليه عامل زى اللى عامل عمله

فقالت ملك متعجبة منه : صحيح أنا أول مرة اشوفه بالشكل ده فى نفس الوقت الذى كان يتحدثون مع بعضهم البعض قام شخص من مكانه وجلس بجوار فؤاد الذى كان بدوره يجلس بجوار صادق وعبدالله وقال : أنا أمام أخو المرحومة

فقال فؤاد : البقاء لله

فقال أمام : شكرا أنا كنت بس عايز أسأل سؤال وكان يوجه كلامه لهم هم الثلاثة فنظروا له بأهتمام وقال صادق : خير فقال أمام : هو رأفت جوز أختى رجع أجازة أمتى فنظروا لبعضهم البعض وتذكروا أنه بالفعل من المفترض أن يكون مسافرا بعمله فقال صادق : بصراحة إحنا منعرفش هو المفروض أجازته كمان كام يوم فهز أمام رأسه قائلا بهمس : أنا برضو يقول كده فقال فؤاد متسائلا : بتقول حاجة يا أستاذ أمام

فقال أمام: لأ أبدا

وقام من جوارهم وإتجه نحو أمه وأخوته وهو يقول: أنا قلتكم الموضوع ده
مش طبيعى محدش صدقنى

فأمسكت والدته يده وجذبتة ليجلس بجوارها وقالت: أسكت بقى بلاش
فضايح قدام الناس

فقال بعصبية: فضايح! يعنى إنتي داخل دماغك الكلام الفارغ ده هى عمرها
أشتكت من حاجة هو إيه ده اللى تعبت وطلبها الأسعاف وعلى ما الأسعاف جت
كأنت ماتت

وبالرغم من صوتهم المنخفض إلا أن تعبيرات الغضب الواضحة على وجه أمام
لفتت نظر الجميع فقالت ملك: واضح أن أخوها ده بتاع مشاكل

فابتسمت وداد قائلة: يعنى تفتكرى أخوها هيطلع لمين ما أكيد زيها

ثم نظرت وداد لملك وقالت متسائلة: إنتي عرفتى منين أنه أخوها

فقالت ملك: سمعته وهو بيقول لأستاذ فؤاد

فأقتربت وداد من ملك وقالت بهمس حتى لا تسمعها فوقية: مركزه إنتي مع
أستاذ فؤاد

فارتبكت ملك قائلة لوداد: هش

وابتسم الأثنين فالتفتت فوقية لهما بعد أن كانت تراقب ما يحدث بين أمام
ووالدته، لكن الجميع نظروا فجأة لمدحت الذى إنتفض من مكانه بشكل غريب

عندما رن محموله ونظر للطالب ، وتعجب الجميع لتصرفه وقال عبد الله لصادق وفؤاد : هو مدحت ده عقله خفيف ولا حاجة؟

فابتسم فؤاد قائلاً : أصلك لسه جديد فى العمارة

وقال صادق : معلىش الظاهر الحاجات اللى بياخذها طيرت عقله فى نفس الوقت خرج رأفت ليجد مدحت يهم للأنصراف فلحق به قائلاً : رايح فين يا استاذ مدحت

فنظر له مدحت بتوتر ، فى نفس الوقت وقف أمام وهو مازال غاضبا عندما رأى رأفت وحاولت أن تجذبه والدته مره أخرى ليجلس لكنها لم تستطيع ، واقترب من رأفت قائلاً بصوت مسموع للجميع : هو إنت نزلت أجازة أمتى فالتفت له تاركا مدحت وقال : تانى يا أمام تانى أسمع أنا مفيش عندى صحة للخناق أنا منمتش من أرباح قتللكم عايزين تحقيق نتقدم بشكوى ونأجل الدفن فقال أمام : شكوى فى مين بالظبط

فقال رأفت بغضب : فى المركز اللى راحت حقنت نفسها فيه هى دى الحاجة الوحيدة الغريبة اللى حصلت يومها

فقال أمام وقد أمسك رأفت من قميصه : ولما ترجع فى ميعاد غير ميعاد أجازتك دى مش حاجة غريبة ولما تقول إنك متعرفش المركز اللى رحلته ولا لاقى أى ورقة تدلنا على مكانه دى مش حاجة غريبة

فدفعه رأفت بقوة وهو يقول : أختك كانت بتتصرف من دماغها قال إيه

عملها الى مفاجأة

فانتفض الجميع من مكانهم ووقف فؤاد وعبد الله بينهما قائلين: أستشهدوا بالله
يا جماعة

وقال صادق سألا رأفت: مركز إيه؟

فقال رأفت أمام الجميع: قال إيه راحت تحقن وشها بوتوكس
فكادت ملك أن تضحك ولكنها تماكنت نفسها وقالت ودا بسخرية: بوتوكس
ووسط كل هذا الهرج وقف مدحت صامتا، واقتربت والددة أمام منه قائلة:
عجبك كده

فقال أمام: يعنى إنتي عجبك إنها تموت وتدفن من غير منعرف إيه اللي
حصلها بالظبط

ووقف باقى أشقاء سعاد الثلاثة حول أمام وأمهم وقال أحدهم: كفاية يا أمام
رأفت طول عمره راجل محترم وعمرنا ما شفنا منه حاجة وحشه
فأقتربت منهم فوقية قائلة بغضب وبصوت عالى: ما بنتكم هي السبب هي
الى جابت الهم لحد عندنا فى العمارة

فنظر لها الجميع متعجبين مما تقول وقالت والددة سعاد بغضب: إنتي بتقولى
إيه يا ست إنتى

فأقتربت ودا من فوقية قائلة: تعالى يا مدام فوقية إحنا مالنا هما عيلة فى
بعض

لكن فوقيه أكملت قائلة: أيوه هي السبب مش هي اللي جابت بتاعت الودع
اللى فولت على سكان العمارة وقالت إن كل أول شهر هيموت واحد من سكانها
وفعلا الشهر اللي فات مات حافظ والشهر ده هي
نظرت فوقيه لوداد وأكملت قائلة: مش إنتي اللي حكيتيلي حصل ولا
محصلش

فصمت الجميع ونظروا لبعضهم البعض.

* * *

” وقوع البلاء ولا إنتظاره ” هذا ما قرر أن يفعله يحيى، فبدلاً من أن يظل
يسأل نفسه هل ستركه؟ ومتى؟ تركها هو، على الأقل ستظل بمكان يعرفه
ويستطيع أن يطمئن عليها وعلى البنات من حين لآخر وفي نفس الوقت أقسم أن
لا يعود للمنزل إلا إذا سامحته.

رن تليفون يحيى المحمول ودق معه قلبه عندما علم إنها وداد، فهذه ثانى
مرة تتصل به منذ أن ترك المنزل بالأمس فاجابها بلهفة قائلاً: الو يا وداد
فقالت بصوتا قلق: يحيى

فانتقل القلق الذى بصوتها إليه قائلاً: فى إيه يا وداد إنتي كويسه

فقالت: أطمئن أنا والبنات كويسين

فقال وقد هدأ بعض الشيء: آمال فى إيه؟

— أصل وإحنا فى عزاء سعاد

- سعاد تانى يا وداد يعنى إنتي أتصلتى الصبح تقوليلى سعاد ماتت ودلوقتى متصله تقوليلى فى عزا سعاد هى الست دى ورايا حيه وميته
- خلاص يا يحيى دلوقتى مش طابق سيرتها أنا أسفة مع السلامة فقال وقد شعر أنه ضايقها: خلاص انا اللى آسف متقفليش السكة كنتى عايزة تقولى إيه
- فتنهدت ثم قالت: أخو سعاد أتخانى مع أستاذ رأفت شكله شاك فى طريقة موتها
- فقال بتلعتهم: يعنى إيه؟
- زى ما بقولك واضح أنه مستغرب من نزول أستاذ رأفت أجازة قبل ميعاده
- فقال باهتمام: وداد هى ماتت ازاي؟
- معرفش إحنا أتفاجئنا بعربية الأسعاف قدام العمارة لكن مش ده المهم
- يعنى إنتي متعرفيش ماتت ازاي؟
- قللتك معرفش وبعدين إنت مهتم كده ليه ما أنا لما أتصلت بيك الصبح قلتليلى مش هاجى العزا ومش عايز أعرف حاجة
- طيب مش مهم كنتى عايزة تقولى إيه؟
- مدام فوقيه أفكرت ضاربة الودع اللى كانت جيبها سعاد فى عيد الميلاد وربطت بين كلامها وبين موت حافظ أول الشهر اللى فات وموت سعاد

صدمت كلمات وداد يحيى فصمت للحظات ثم قال: إيه الكلام الفارغ ده دى مجرد صدفة حافظ مش أول مرة تجيله ذبحه صدرية

- طيب وسعاد اللي ماتت يوم واحد فى الشهر والشقة اللي فى الدور السادس اللي اتباعت ما إنت عارف أن الشقة دى من يوم ما سكنا فى العمارة وهى مش عايزه تتباع أبدا وكل ما يجي حد يشتريها تحصل مشكلة لما كل اللي فى العمارة قالوا عنها إنها نحس اشمعنا اتباعت المرة دى زى كلام ضاربة الودع

- بصى يا وداد كل دى صدف سيبك من الناس المجانين اللي فى العمارة عندك وخلي بالك من نفسك إنتي والبنيات وبس

- ملك رأيها زيك وأستاذ فؤاد كمان لكن مدحت بيقول....

فقاطعها يحيى بغضب قائلا: وإنتي بتتكلمى مع الحيوان ده ليه

فقالت بنفس الغضب: أنا متكلمتش معاه اللي حصل إن بعد كلام مدام فوقية أنا وملك خرجنا من العزا لما حسينا أن الموضوع هيتقلب خناقة وإحنا طالعين على السلم كنا بنتكلم وبعدها حصلنا أستاذ عبدالله وفؤاد وكانوا بيتكلموا فى نفس الموضوع ووقفنا نتكلم مع بعض وأستاذ عبد الله قال أن مدحت زاره وقاله أنه بيسمع أصوات غريبة جيه من شقة حافظ

فقال يحيى مستهزئا: أصوات إيه هو فى حد عاقل يصدق كلام اللي أسمه مدحت تلاقيها تهينات من كتر الشرب والقرف اللي بياخده

فقالت محاولة اقناع نفسها بكلامه: عندك حق أكيد دى تخاريف

فقال يحيى بأهتمام وحنان: وداد إنتي خايفه
فقلت محاولة أن تبدو قوية ومتماسكة: لأ وانا هخاف من إيه أنا بس كنت
بحكيك اللي حصل

واكملت قائلة: المهم قولى هو إنت قاعد فين
فابتسم برضا لشعوره إنها تريد أن تطمئن عليه وقال: قاعد عند واحد صاحبي
فى البنك لحد ما اتصرف

– طيب مع السلامة

– مع السلامة

اغلقت وداد الخط وقالت: يعنى كنت لازم تسيب البيت دلوقتى
أما يحيى فتذكر سعاد وهى تدخل سيارة الأسعاف، والحالة التى كان عليها
رأفت لقد شاهدهما وهو يقف بسيارته من بعيد يراقب ما يحدث ولم يلحظه أحد.

* * *

تفاجأت ملك عند خروجها من العمل بفؤاد ينتظرها بسيارته وما أن رآها
حتى نزل من السيارة وتقدم نحوها فقالت: أستاذ فؤاد! خير فى حاجة؟
فقال: أه عايز أتكلم معاكى فى موضوع مهم لو سمحتى نقعد نتكلم فى أى
مكان تختاريه

فشعرت بالأحراج قائلة: أستاذ فؤاد انا
فأحس بما تشعر به من أحراج فقاطعها قائلاً: هما كلمتين يعنى حاجة كده

فكرت فيها بخصوص ريم

فقلت منزعة: ريم.. هي جралها حاجة أنا سيباها عند مدام فوقية الصبح
وكانت كويسه

فقال مطمئنا أياها: لأ محصلش حاجة أطمنى.. أركبى وأنا هقولك كل حاجة
ولو خايفه تتأخرى أنا ممكن أقولك وأنا بوصلك للبيت
فقلت: أبوه كده أحسن أنا مقدرش اتأخر على ريم
وركبت السيارة ووركب فؤاد وانطلق بها وبدأ يتحدث وملك تنصت له باهتمام
قائلا: أخبار فلوس العملية إيه

فقلت بضيق: إنت بتتريق عليا

فقال موضحا: لأ طبعا أنا قصدى جمعتى منهم كام

- المبلغ اللى جمعته ميكملش ربع المبلغ
- طيب ليه مفكرتيش فى الجمعيات الخيرية؟
- أيه! جمعيات خيرية إنت عايزنى أدور اشحت من الناس
- تشحتى إيه العملية محتاجه مبلغ كبير والوقت بيجرى وبعدين فى
جمعيات مهتمه بالمرض ده بالذات

صمتت ملك لتفكر بما قاله فؤاد فنظر لها فؤاد قائلا: بتفكرى فى إيه

ثم نظر أمامه واستكمل حديثه قائلا: عندك حل تانى؟

فقلت فى أسى: للأسف لأ.. عندك حق

فقال مبتسما: على العموم إنتي لا هتلفى ولا تدورى

فقال متعجبة: أزاى؟

فقال وهو يشير بأحدى يديه والأخرى على عجلة القيادة: فى ملف على

الكرسى اللى ورا هاتيه

فأخذته ملك وفتحته وبدأت تقرأ المكتوب به باهتمام وفى نفس الوقت قال

فؤاد: دى أسماء حوالى 12 جمعية خيرية وعنوانهم ومواقعهم الألكترونية

والبريد الألكترونى لكل جمعية راسليهم عن طريق الإنترنت وأبعثى لهم حالة

بنتك بالتفصيل وصور الأشعة انا لو كنت اعرف حالتها بالظبط كنت راسلتهم

بنفسى

فنظرت له بأعجاب وامتنان قائلة: أنا متشكره قوى.. مش عارفة أقولك إيه

فنظر لها بسعادة ووقف بالسيارة فتلفتت ملك حولها قائلة: إيه ده إحنا

وصلنا

وفتحت باب السيارة وكادت أن تنزل منها لكن فؤاد قال بتودد: ملك

فنظرت له فقال: لو سمحتى رقم تليفونك علشان لو عرفت أسم أى جمعية

غير اللى فى الملف أبلغك

فملته أياه وحفظه على تليفونه المحمول وسجلت رقمه أيضا لديها ثم قال

فؤاد: ممكن بكره تيجى عندى المكتب ونبعث الرسائل من هناك أنا عندى كمبيوتر

وطباعة وسكّنر ممكن نسحب من عليه صور للأشعة

فقالت: لأ متشكره انا تعبتك معايا قوى كفاية لحد كده أنا كمان عندى فى البيت كمبيوتر

فقال بنفس التودد وهو ينظر لعيناها بحنان: تعب إيه.. أنا عايزك تعرفى
إنى باعتبار ريم زى بنتى أنا لو خلفت كان ممكن يكون عندى بنت فى عمرها
فشعرت ملك بالخجل والسعادة معا ونزلت من السيارة وتركته وصعدت
السلام بسرعة، ولم يحاول اللحاق بها لقد أحس إنها شعرت بما كان يقصد من
وراء كلماته وكان هذا كافى بالنسبة له، أما ملك فمرت على وداد وحكت لها
ماحدث باختصار من على الباب وطلبت منها أن تأتى إليها بالمساء ليجلسا معا
ويكتبوا الرسائل للجمعيات الخيرية لأنها أفضل منها فى صياغة الرسائل،
ووجدت وداد إنها فكرة جيدة وقالت لها أن لديها أسمين أو ثلاثة لجمعيات
أخرى ستجمع عنهم معلومات لأضافتهم للأسماء الموجودة بالملف، كانت ملك فى
حالة من السعادة تعجبت منها وداد فى البداية لكنها اعتقدت إنها سعيدة لإيجاد
مخرج لابنتها لكنه لم يكن السبب الوحيد، كانت ملك تشعر بالسعادة أيضا لأن
هناك من يهتم بها، من يتقاسم معها همومها، من يشغل تفكيره ويستقطع من
وقته لحل مشاكلها، لقد فقدت من يهتمون بها واحد تلو الآخر إلا أن أصبحت
وحيدة تماما وفجأة ظهر فؤاد ليشعرها بالأهتمام التى لم تشعر به منذ وقت طويل
وبمشاعر أخرى لم تشعر بمثلها قط.

* * *

مر اسبوعين على رأفت منذ وفاة سعاد كالدهر، أخذ أجازة من عمله ليرتب

حياته على الوضع الجديد , قرر أن يرمى كل ما فات وراء ظهره من أجل أولاده،
أخذ هذا القرار لم يكن سهل عليه أتخذ بعد أن تكسر رأسه من كثرة التفكير
لقد ظل لياالى طويلة يفكر فما حدث منذ البداية، الصور التى أرسلت لتليفونه من
رقم لا يعرفه، حاول الاتصال بذلك الرقم بعد موت سعاد أكثر من مرة لكن لا أحد
يجيب، مركز التجميل الذى لم يعثر وسط أشياءها عن أى ورقة تدل عليه أو رقم
تليفون يخصه مسجل على تليفونها، وفى نفس الوقت لم يكن يعرف هل ما
حقنت وجهها به هو السبب أم هناك سبب آخر لموتها، واخيرا مدحت.. هل كان
بين سعاد وبين هذا السافل الوضع علاقة أم لا؟

فى الحقيقة كان هذا أكثر سؤال يؤرقه، عندما كان بالعزاء وأستاذن من
الجميع ودخل غرفته ليحاول التأكد من شخصية من اتصل بتليفون سعاد عصرا
وسمع تليفون مدحت يرن كاد أن يجن، وأندفع من غرفته ليتعارك معه لكن ما
حدث بينه وبين أمام وما قالته فوقية أدخل الجميع فى دوامة من الأحاديث
والعراك وتعالى صوت الجميع ووسط كل ذلك انصرف مدحت وفلت من بين يديه،
فكر بعد ذلك بعدة أيام أن يزوره بشقته.. أن يضربه.. أن يسبه ويلعنه.. أن يفعل
أى شئ ليضغط عليه ليعترف بالحقيقة كاملة لكنه تراجع عندما وجد شئ واحد
سيحصل عليه إذا فعل ذلك "الفضيحة"، سيفضح نفسه وزوجته التى ماتت ودفنت
تحت التراب وأولاده أمام جميع سكان العمارة، وماذا بعد.. حتى إن تأكد من
برائتها بعد ذلك هل سيلف على سكان العمارة ساكن ساكن ليؤكد لهم برائتها،
وإن تأكد من خيانتها ماذا سيحصد سوى العار الذى سيلاحق أولاده باقى العمر

والخزى والأنكسار الذى سيلازمه أمام الناس ما تبقى من حياته , لذلك سيقنع نفسه أن ما قالته هى الحقيقة.. ربما ولما لا لقد كانت تتمنى شراء سيارة خاصة بها ، كم ألحت عليه لشرائها متحججه أنه أحيانا يأخذ سيارته معه لفترات طويلة ، وهو يعلم جيدا حبها للمظاهر ، كانت تريد أن تشتريها بالقسط ربما أدرخت المقدم من مصروف البيت وأرادت أن تضعه أمام الأمر الواقع ليدفع هو الأقساط، يجب أن يقنع نفسه بأخر كلمات قالتها قبل موتها بلحظات من أجل أولاده ، أولاده الذين لم يتبقى لهم سوى أب فى الخمسين من العمر وذكرى أم لن يلوثها أبدا ، لأبد أن تظل عطرة.

تفاجئ رأفت بعد عدة أيام من أتخاذها لهذا القرار بساعى البريد يدق بابه ومعه جواب من البنك ، أعتقد فى البداية أنه يخصه لكن ساعى البريد سأل عن سعاد عبد الوارث محمد فاخذ الجواب وانصرف الساعى ، وظل يدقق النظر بالأسم المكتوب على الظرف ليتأكد أنه يخص سعاد فاول مرة يعرف أن لديها مدخرات مالية تستحق أن توضع فى حساب بنكى ، فتح الجواب ساخرا من نفسه يعرف زوجته جيدا تجيد الصرف لا الأذخار ، لكن خاب ظنه وأرتعشت الورقة بيده عندما تأكد أن لديها حساب بالبنك بمبلغ 400 ألف جنيه!

* * *

وصلت ملك لعملها بالصباح وهى فى حالة من التفاؤل والأرتياح لم يعتاد عليها زميلائها بالعمل مما لفت نظرهم ، أما هى فرغم سهرها مع وداد طوال الليل أمام الكمبيوتر ليراسلا الجمعيات الخيرية إلا إنها لم تكن تشعر بأى تعب أو

أرهاق على العكس كانت تشعر أن أبواب الأمل تتفتح أمامها ، وبعد حوالى ساعتين
من وصولها للعمل رن تليفونها فلمعت عيناها وأرتجف قلبها وردت بلهفة قائلة :
الو يا فؤاد صباح الخير

فلفت نظرة إنها تقول فؤاد بدون أستاذ بصوت ملئ بالود مما أسعده قائلاً :
صباح النور

فقالت ملك : خير فى حاجة؟

— ينفع تستأذنى من الشغل بدرى شوية

— ليه؟

— جيبلك شغل أضافى

— شغل أضافى !

— ترجمة مش إنتي بتعرفى المانى

— ايوه

— خلاص هعدى عليكى كمان ساعتين علشان نقابل صاحب الشغل الجديد

— اتفقنا

وظلت تعد الدقائق إلا أن قابلته أمام عملها وأخذها بالسيارة وسار بطرق
متعددة حتى وقف بالنهاية أمام عمارة أنيقة ، ودخلا الاثنين وقابله عامل
الأسانسير بأبتسامة قائلاً : المكتب يا استاذ فؤاد

فهز رأسه بالإيجاب

ووصلا الاثنين للدور الرابع بالعمارة ووجدت نفسها تدخل مكتب ذو ذوق راقى وكانت هناك فتاة تجلس بالأستقبال ابتسمت وهى تنظر لفؤاد فقال فؤاد: فى أى أخبار جديدة يا سوسن

فقالت: فى فاكس وصل من المانيا على مكتب حضرتك

فنظر لملك قائلا: أتفضلى

دخلا غرفة المكتب وجلس فؤاد وجلست ملك على الكرسى المقابل لمكتبه قائلة

بضيق: إنت صاحب الشغل مش كده

فقال مبتسما: فعلا.. أنا معظم تعاملاتى مع المانيا وإنتي بتعرفى المانى كويس

كل اللى محتاجك فيه ترجمة.....

لكن ملك قاطعته وقد أحمر وجهها من الغضب والضيق قائلة: على اساس إنك

مبتعرفش المانى

فأحس أنه ضايقها فحاول أن يتحدث لكنها لم تعطيه فرصة وأكملت قائلة:

واضح أن حالتى صعبه لدرجة تثير الشفقة

وقامت من مكانها وجريت على باب غرفة المكتب المفتوح لتخرج لكن فؤاد

لحق بها وأمسك يدها برفق قائلا: ممكن تسمعينى أنا مكنتش فاكرك حساسة

للدرداى

فنظرت لهما السكرتيرة وهما واقفان لدى الباب فقال فؤاد لها: سوسن قولى

لعم ناجى يعملنا اتنين قهوة

فقال السكرتيرة: حاضر

ثم قال فؤاد لملك بعد أن ترك يدها: ممكن تقعدى نشرب القهوة وننزل على طول

فنظرت له بعيناها نظرة عتاب فقال مترجيا أياها: خلاص أنا أسف.. لو سمحتى أقعدى عايز أكلمك فى موضوع تانى مهم فهزت رأسها بالأيجاب وعادت لتجلس بمكانها السابق.

* * *

شعر مدحت أنه على حافة الجنون وسأل نفسه لماذا هو بالذات يحدث معه ما يحدث منذ عيد الميلاد، لقد سمع كل ما قالته ضاربة الودع وخرج من عيد الميلاد واكمل سهرته مع أصدقائه وحكى لهم عنها مستهزئاً بكل كلمة قالتها ثم عاد لمنزله والقى نفسه على سريره وأغمض عيناه، وفجأة سمع صوت أنات وصرخات تقترب ففتح عيناه ونظر حوله فاخفى الصوت تماماً فاغمض عيناه مرة أخرى معتقداً إنها تهيأت ولكن الصوت عاد مرة أخرى ففتح عيناه وقام من سريره وفتش بالغرفة ثم خرج من غرفته للصالة وفتح الفرنجة ووقف بها لحظات متأملاً الشارع قد يكون الصوت من هنا أو هناك لكنه لم يجد شيئاً فعاد لسريه، وتكرر الأمر عدة مرات ثم نام وعندما أستيقظ فى الصباح على تليفون والدته لم يكثرث بما حدث ولم يفكر حتى به معتقداً إنها تخاريف بسبب الشرب الكثير.

مرت عدة أيام وتكرر الأمر ولكن فى كل مرة كان يحاول أن يقنع نفسه إنها

تخاريف حتى أتى اليوم الذى أحضر معه شمس إلى شقته، تعب كثيرا ليقنعها أن تأتى معه الشقة، رقصا وشربا معا وكانا فى قمة السعادة حتى دخلا معا غرفة نومه فتحجرت شمس مكانها وقالت بفزع: إيه ده دم

فنظر على الأرض ليجدها ملوثة بالدماء لكنه قال وهو يترنح من السكر: دم إيه يا شيخه

لكنها أنحنت على الأرض وبللت إحدى أصابعها من الدم الموجود على الأرض وقربت اصبعها المبلل من انفها لتستنشق فقالت بنفس الفزع: والله العظيم ده دم إنت مين بالطبط

وجريت من أمامه وأخذت حقيبتها وانصرفت بسرعة ولم يستطيع اللحاق بها، وفجأة سمع الصوت ولكن هذه المرة وهو مفتوح العينين، لا يتذكر الكثير كل ما يتذكره أنه سار وراء الصوت حتى قادته قدماه إلى المطبخ وحينها سمع الصوت بوضوح فجرى على غرفته ووقف عند الباب فشاهد الدم فجرى على الغرفة الأخرى ودخلها، فاختفى الصوت تماما فصعد على السرير وغطى نفسه بالكامل بالغطاء حتى وجهه وكان يرتعد كالأطفال لكن الصوت عاد مرة أخرى وقال كلمات محدده عدة مرات بصوت هامس لكنه مخيف " جارك حافظ هيموت "

، ولا يستوعب ولا يتذكر سوى أنه استيقظ مفزوعا بالواحدة ظهرا وأعتقد أنه كابوس لكن عندما تأمل الغرفة أكتشف أنه ينام بالغرفة الأخرى، وليتأكد ذهب لغرفة النوم الرئيسية ونظر بأرضيتها فوجدها نظيفة تماما ولا يوجد آثار لدماء، فامسك رأسه محاولا أن يتذكر التفاصيل لكنه لم يستطع أن يذكر سوى الدماء

والصوت وفزع شمس ثم إنتبه فجأة، شمس هي من تستطيع نفى أو تأكيد ما حدث بالأمس، وأتصل بها فورا وظل يتصل عدة مرات إلا أن أجابته وجأه صوته مفزوعا وغازبا بنفس الوقت قائلة: عايز إيه مش كفاية اللي حصل أمبارح اخر مرة تتصل بيا تانى إنت فاهم

وأغلقت الخط وحاول الاتصال بها مرة أخرى لتحكى له ما حدث بالتحديد لكنها لم ترد، قرر أن يخرج وتأخر قدر استطاعته ولم يعود سوى فجرا، وظل نائما إلا أن أستيقظ على صوت الزبال ثم شاهد حافظ وهو ملقى على الأرض جثة هامدة فتذكر آخر كلمات سمعها من الصوت المجهول " جارك حافظ هيموت "، ثم سمع أستنتاج الجميع بأنه مات فى اليوم السابق لأكتشاف جثته وهذا يعنى أن الصوت كان صادقا، ومن يومها والأصوات تتكرر ولكن تأتى من مطبخ حافظ حتى أنه عندما يحل الليل لا يدخل مطبخه أبدا، إلا أن أتى يوم وزاره الصوت مرة أخرى بسريره ليبلغه أن سعاد هتموت وعندما رآها وهى تدخل العمارة فى اليوم التالى أطمئن، ولكنها ماتت بعدها بساعات ،

أخرجت دقات جرس الباب مدحت من أفكاره فذهب ليفتح فاذا برأفت يقف أمامه.

* * *

ظلت وداد فى إنتظار يحيى منذ اتصاله ليخبرها انه سيأتى ليطمئن على البنات، وجريت على الباب لتفتحه عندما دق الجرس وبالفعل كان يحيى فنظرت له تتأمله أما هو فقال: أزيك ياوداد

ولم ينتظر ردها بل أستكمل قائلاً: خدى منى
وكان يحمل العديد من الأكياس فاخذتها ووضعتها على أقرب طاولة وهى
تقول: إيه ده كله
فقال وهو يشير للأكياس: ده فى لعب لسارة والتانى لسحر أما ده فى
الحلويات اللى بيعحبوها
ثم قال وهو يتلفت حوله: هما فين
ف قالت وهى تشير له ليجلس: طيب أقعد
فجلس يحيى وقالت و داد بعد أن جلست هى أيضا: لما عرفوا إنك جى صمموا
يتغدوا معاك فدخلوا يناموا لحد لما تيجى
فابتسم قائلاً: صمموا! أكيد سارة هى اللى صممت
فنظرت له و داد قائلة: إحنا هنفضل كده كتير
فقال متعجبا: كده إيه!
- إنت فى مكان وإحنا فى مكان افرض أى بنت جралها حاجة أعمل إيه
وانا لوحدى
- ساعتها أتصلى بيا هتلقينى قدامك فى دقائق
- يعنى إنت ناوى تسبب البيت على طول
- عايزة إيه ياوداد أنا لما سببت البيت كنت بحاول أرضيكي
- أنا مطلبتش منك تسبب البيت

فقال مستهزئاً: هو إنتي لازم تقوليها علشان أفهم واحدة مش طايقه جوزها
يبقى المفروض جوزها يعمل إيه

فأستدارت بوجهها عنه وأخذت نفس عميق بضيق فامسك ذقنها بأصابعه
وحرك وجهها ناحيته برفق ونظر لعيناها قائلاً: كام مرة حاولت اصالحك وإنتي
بترفضى ولا إنتي قصده تعذبينى قوليلى سامحتك وانا هرجع البيت فوراً
فنظرت له ولم تنطق ثم إنتبه الاثنين فجأة على صوت سارة وهى تقول
بفرحه: بابا جه

وجريت عليه فوقف وحملها وضمها قائلاً: وحشتينى يا شقيه
وخرجت سحر من غرفتها ووقفت عند بابہ تنظر على يحيى من بعيد فترك
يحيى سارة وذهب إليها وحملها وقبلها وضمها قائلاً بحنان: إيه بابا موحشكيش
فقالت بعفوية طفولية: وحشتنى قوى هو إنت هتسافر تانى
فقال متهرباً من السؤال: تعالى شوفى جبتلك إيه

وذهب وهو يحملها ناجية الأكياس فذهبت وداد هى ايضاً بنفس الاتجاه
لتساعده فى أخراج الألعاب فجريت عليهم سارة قائلة: جبتلى أنا كمان لعبة
فقالت وداد: طبعاً يا حبيبتي

ثم قالت سارة ببراءة: عرفت يا بابا طنط سعاد ماتت

فقال يحيى بضيق: الله يرحمها

فقالت وداد بصوت هامس ليحيى: إيه زعلت عليها

فنظر لها قائلاً بنفس الصوت الهامس: يعنى إنتي اللى زعلتى عليها لو قلتى
زعلتى مش هصدقك

* * *

جلست ملك مع فؤاد يتناولوا طعام الغذاء بعد أن أتصلت بفوقية لتخبرها إنها
ستأخر، منذ وقت طويل لم تتناول أى طعام خارج المنزل، فؤاد هو من أقنعها
وطلب منها أن تختار المكان فاخترت إحدى مطاعم الوجبات الجاهزة حتى لا
تكلفه كثيراً.

قالت ملك بأهتمام: موضوع إيه اللى كنت عايز تكلمنى فيه؟

فقال فؤاد: اللى بيحصل فى العمارة

نظرت له متسائلة: مش فاهمه قصدك؟

– موت سعاد والكلام اللى قالته فوقية

– إنت مصدق التخاريف دى

– لأ طبعا خصوصا أن موت حافظ طبيعى جدا دى مش أول مرة يتعب

فيها لكن سعاد موتها هو اللى غريب شوية

– ولا غريب ولا حاجة أكيد راحت مركز تجميل أى كلام من اللى بنسمع

عنهم..حقنوها بمادة مش سليمة أو حقنوها بشكل خاطئ

– كلامك يمكن يكون صح لكن مش غريبة وجود رأفت فى الوقت ده

بالذات ومش غريبة كمان أنه أستنه عربية الأسعاف ومحاولش ينقلها للمستشفى

بنفسه

– الست فوقية عرفت من نادية إن رأفت كان بيفكر فى كده فعلا لكن
مقدرش يشيلها فاضطر يتصل بالأسعاف.. متنساش انه فوق الخمسين

– يمكن.. وكلام مدحت؟

– مدحت ده متخدش كلامه على محمل الجد أبدا

فابتسم قائلاً: على العموم خلى بالك من نفسك وكلميني فوراً لو احتجتى لأى
حاجة

فنظرت له ثم نظرت بسرعة للطعام الذى أمامها لتخفى خجلها، فنظر لها
متأملاً أياها وابتسم وأكمل طعامه وما هى إلا لحظات واعطى التليفون المحمول
لكلاهما إشارة بوصول رسالة، ففتح كلاهما تليفونه ليشاهدوا الرسالة فاذا بها
مجموعة صور لمدحت وسعاد معا فنظر كلاهما للآخر باستغراب وتساؤل وقال
كلاهما فى صوت واحد: دى صور...

ثم صمت الأثنين ليتأملا الرقم ولكنه كان رقم غريب لا يعرفه أى منهما.

* * *

تسمر مدحت مكانه وقال رأفت بهدوء: إيه مش هتقولى أتفضل

فقال مدحت بأرتباك: أتفضل

ودخل رأفت وجلس بالصالون وقال مدحت: تشرب إيه؟

فقال رأفت: مش مهم أنا كنت عايزك فى كلمتين

فجلس مدحت وقد إزداد قلقه قائلاً: خير

– سعاد قالتلى قبل ما تموت إنها اشترت عربية وإنّت اللى عرفتها على
صاحب المعرض

صمت مدحت للحظات فنظر له رأفت متأملاً أياه ثم قال: اصلها قالتلى كمان
إنها دفعت تمنها

فتنفس مدحت الصعداء وارتاح بعض الشئ قائلاً: حضرتك جى علشان الفلوس
اللى دفعتها

– أه.. أنا عندى عربيتى وهى ماتت هحتاج العربية فى إيه
– عندك حق.. طيب أنا هكلم صاحب المعرض وأجبلك العشرين الف اللى
دفعتهم

– هو فى عربية ب 20 الف
– لأ طبعاً العربية كانت ب 95 الف وهى طلبت لون محدد مكنش فى
المعرض ودفعت 20 الف ربط كلام والباقى كانت هتدفعه وهى بتستلمها

– يعنى كانت هتدفع 95 الف فى العربية
– صاحب المعرض كان عايز 100 لكن مدام سعاد شاطرة فضلت تفاصيل
فيه لحد ما وافق إنت عارف سوق العربيات واقف من ساعة الثورة

– أه عارف المهم اتصل بصاحب المعرض علشان نعدى عليه وناخد الفلوس
– نعدى عليه ليه أنا هجبلك...

فقاطعه رأفت قائلاً: أنا هاجى معاك المعرض

فأعتقد مدحت أنه لا يستأمنه لذلك صمم أن ياتى معه لكنه فى نفس الوقت تعجب كيف يأخذ الأمر بهذه البساطة إنها اتفقت معه من ورائه لتشتري سيارة ومعه هو بالذات، كيف كل ما يهيمه المال الذى دفعته فقط، أما رأفت فقد صح ظنه إن كان لديها كل هذا المال فلماذا تشتري السيارة بالقسط ولقد تأكد عندما استدرج مدحت فى الكلام، بماذا كذبت عليه ايضاً؟، هكذا كان يتسأل بينه وبين نفسه ومن أين لها بكل هذا المال، ولكى يحصل على أجابات لكل هذه الأسئلة قرر أن يحكم عقله ليصل للحقيقة كاملة.

فى خلال دقائق اتصل مدحت بصاحب المعرض واتفق معه واغلق الخط ثم قال لرأفت: بكرة يا استاذ رأفت نعدى عليه هيكون محضر الفلوس

فقال رأفت وقد هم للأنصراف: خلاص بكرة هعدى عليك الساعة عشرة

فقال مدحت متعجبا: عشرة صباحا

فنظر له رأفت بأستغراب قائلاً: طبعا صباحا

فابتسم مدحت قائلاً: لا يا استاذ رأفت مينفعش أنا مش متعود اصحى بدرى

كده

فقال رأفت بأستهزاء: بدرى هو أنا بقولك الفجر

فقال مدحت: معلش خليها اتنين الظهر

— خلاص اتفقنا

وأوصل مدحت رأفت للباب وبعد خروجه أغلق مدحت الباب وسأل نفسه
قائلا: هي مش قالت إنها هتفهمه إنها اشترتها بالتقسيط
ثم لوح بيده قائلا: وأنا مالى
وماهى إلا لحظات وأستلم مدحت نفس الرسالة المحتوية على صورته مع سعاد
وظل يحدق بها.

* * *

أنهى يحيى زيارته وعند باب الشقة ظل يؤكد على وداد للمرة العشرين أن
تتصل به إذا احتاجت له، أما هى فكأنت بين نارين لقد خيرها الخيار الصعب
الصلح أو الفراق لن يقبل بعد ذلك أن يقف فى منطقة وسطى، وبينما يحدثها
يحيى سمعا صوت ملك وفؤاد يصعدا السلم سويا فنظر يحيى لهما وقال بصوت
هامس لوداد: عجبك كده

فقالت بنفس الصوت الهامس: وانت مالك

– هما جايين مع بعض ولا اتقابلوا صدفة؟

– وأنا أعرف منين

وما إن رأى فؤاد يحيى حتى قال: حمد لله على السلامة

فقالت وداد ليحيى بصوت هامس: لما سألوا عليك فى العزى قلتلهم إنك مسافر

فقال يحيى ردا على فؤاد: الله يسلمك

وقالت ملك: إنت مسافر تانى ولا إيه؟

فقال لها بضيق : أيوه مسافر عن أذنكم
وانصرف وصعد فؤاد لشقته ووقفت ملك تتحدث مع وداد قائلة : سبتيه يمشى
ليه مش كنتى هتتجنى لما ساب البيت
فقالت وداد بحزن : مصمم لنتصالح ليبعد
فقالت ملك متعجبة من وداد : عنده حق
- إنتي هتجنينى يا ملك ده إنتي مش بطيقى تتكلمى معاه كلمتين على
بعض
- ملكيش دعوة بيا إنتي مراته لازم تقررى هتسمحيه ولا كل واحد يروح
لحاله
- قصدك إيه الطلاق
قالت وداد كلمة الطلاق وشفاتها ترتعشان فابتسمت ملك واقتربت منها قائلة :
بتحبيه وهتموتى عليه كمان
فابتسمت وداد وقالت لملك : سيبك منى إيه حكايتك مع فؤاد بالظبط
فقالت ملك بسعادة : هحكيلك بعدين
فضحكت وداد ضحكه قصيرة ثم قالت وهى تغلق الباب : ماشى اطمنى على
ريم وبعدين هبقى اتصل بيكى
وبعد ساعة تقريبا دق جرس الباب فاعتقدت إنها ملك ولكن عندما فتحت
الباب تفاجأت بفؤاد أمامها يقول : عايز أكلّمك فى موضوع مهم

* * *

ظلت نادية وهى جالسه أمام التلفزيون تقلب بـصور سعاد ومدحت التى أرسلت
لتليفونها من رقم مجهول ثم تترك التليفون ثم تعاود النظر بها وهى تمصمص
شفتيها إلى أن وصل صادق وقال لنادية: مساء الخير

فـقالت وهى تبتسم: مساء النور

فجلس وهو يقول: فى إيه

ففتحت تليفونها وهى تقول: شفت الصور....

لكن صادق قاطعها قائلاً: هى وصلتلك

فـقالت متعجبة: وصلتلى

ثم نظرت له بريبة قائلة: هو إنت اللى بعتهـا؟

فقال مستنكراً: أنا! هو أنا بتاع لعب العيال ده كل الحكاية إنها أتبعنتلى أنا

كمان

* * *

ذهب رأفت مع مدحت لمعرض السيارات فى اليوم التالى، اكثر ما شد إنتباهه
رأفت هو المكان المحيط بالمعرض، كانت سعاد على حق فجميع الصور لهما حول
المعرض ولكن من زوايا مختلفة، هل من الممكن أن تكون عدسة الكاميرا خادعة
لهذا الحد.

بينما رأفت غارق فى أفكاره كان مدحت مشغول بالصور التى أرسلت له.. من

أرسلها؟.. وهل رأفت يعلم عنها شيء؟

ما لم يكن يعلمه مدحت أو حتى رأفت أن تلك الصور أرسلت لجميع سكان العمارة، منهم من استقبلها بهدوء ولم يهتم ومنهم من ثرثر مع أقرب المقربين له. إنتهت مقابلة رأفت لصاحب المعرض وأخذ المال، لم يكن المال هدفه فبعد أن علم بأمر حساب سعاد بالبنك شعر أنه لا يعرف عنها الكثير لذلك قرر أن يبدأ بمعرض السيارات، لم يكتشف الكثير كل ما استطاع معرفته من صاحب المعرض أن سعاد زارته أول مرة بالمعرض منذ شهر وبعدها تردت على المعرض أكثر من مرة، فى طريق العودة جلس شاردا بجوار مدحت بالسيارة سائلا نفسه حتى وإن كانت محقه ولم يكن بينها وبين مدحت أى علاقة فمن أين لها بكل هذا المال. تعجب مدحت من تصرف رأفت فعندما وصلا للعمارة نزل رأفت من السيارة دون أن يقول كلمه واحدة واتجه لسيارته وركبها وذهب.

* * *

وصل رأفت لمنزل والدته سعاد ودق جرس الباب وعندما فتحت والدتها الباب قالت بود: رأفت أزيك يابنى.. أتفضل

قدخل رأفت وأغلق الباب قائلا: أحمد وأروى هنا؟

فقالته وهى تنظر للامحه الغاضبه بقلق: لأ بيلعبوا فى السير اللى جنب

البيت

فقال بأرتياح: أحسن

ثم أخرج من جيبه ورقة وأعطائها لوالدة سعاد قائلاً: تقدرى تفسري لى
المكتوب فى الورقة دى

فى نفس الوقت خرج أمام من غرفته قائلاً وهو ينظر لرأفت: يا فتاح يا عليم
لكنه نظر لوالدته التى كانت فى حالة ذهول من الرقم المكتوب بحساب ابنتها
بالبنك، فاخذ الورقة منها وقرأها فاصابه نفس الذهول قائلاً: إيه ده؟
فابتسم رأفت بأستهزاء قائلاً: قولى إنت إيه ده.. أختك جابت الفلوس دى
كلها منين

فقال أمام متلعثماً وهو يحاول فى نفس الوقت أن يبدو قويا: إحنا هنعرف
منين إنت اللى كنت جوزها

فقال رأفت محاولاً تهدئة نفسه: عندك حق أنا جوزها.. ورغم كده معرفش
أى حاجة عن الحساب ده غير امبارح لما أستلمت جواب البنك
ثم نظر رأفت لهما هما الأثنان قائلاً: إيه محدش عنده تفسير
فنظر أمام ووالدته لبعضهما البعض ولم ينطقا فقال رأفت مستهزئاً: أنا قولت
يمكن تكونوا ورثتم جدكم الباشا ولا عمكم المليونير

فنظر له أمام بغضب قائلاً وقد بدأ صوته يعلو: إنت بتتريق علينا.. روح
شوف نفسك دى كانت مراتك وفى بيتك وإنت اللى المفروض تكون عارف عنها كل
حاجة

فقال رأفت وقد علا صوته أيضاً: دلوقتى مراتى وأنا المسئول عنها ولما وقفت

تتخانىق معايا قدام الناس.....

فقاطعته والدة سعاد محاولة تهدئته: خلاص يا بنى حقك عليا
ثم نظرت لأبنها قائلة: خلاص يا أمام مش كل شوية تتخانقوا مع بعض
فسكت رأفت للحظات ثم سحب الورقة من يد أمام قائلاً: يعنى متعرفوش
حاجة عن الموضوع ده

فقالت والدة سعاد مؤكده: صدقنى يا بنى منعرفش حاجة
فوضع رأفت الورقة بجيبه قائلاً: ماشى.. عن أذنكم
وإتجه لباب الشقة وعند الباب التفت لهما قائلاً: أعملوا حسابكم إنى هأخذ
الأولاد بعد بكرة

فقال أمام متسائلاً: لحد ما أجازة نص السنة تخلص
فقال رأفت: أنا هاخدهم على طول
فقالت والدة سعاد: أزاى وشغلك
فقال رأفت: أنا هتصرف
واغلق الباب ورائه أما أمام فنظر لوالدته قائلاً: بنتك جابت الفلوس دى كلها

منين

فقالت متعجبة: معرفش يا بنى.. ده أنا أتحنقت معاها لما عرفت إنها
هتشتري عربية بالقسط وطلبت منى أقول لرأفت أن أنا اللى أدتها المقدم
فقال أمام متسائلاً: وهى جابت المقدم منين

- قالتلى إنها حوشتهم من مصروف البيت من ورا رأفت ومش عايزاه يعرف علشان يوافق يدفع الأقساط
- بنتك دى حكايتها حكاية

* * *

الخميس الموافق 28 - 2 - 2013

- رن محمول ملك بالسابعة مساء فردت قائلة: الو
- فجاءها صوت رزين لأمرأة قائلة: مدام ملك والددة الطفلة ريم نادر عبد الرحيم
- فقالت ملك: أيوه مين معايا
- نشوى النجار من جمعية الأمل الخيرية
- خير
- حضرتك بعنى حالة بنتك بالأيمل للجمعية
- فعلا حصل
- من رسم القلب والأشعة اللى بعتيها حالتها متأخرة جدا
- للأسف بس هعمل إيه أكيد إنتي عارفة العملية غاليه أزاى
- على العموم الجمعية هتوفر لبنتك فرصة العلاج على نفقتها إحنا لاقينا
- أن حالتها ليها الأولوية
- لم تصدق ملك ما تسمع معقولة ستحل مشكلتها أخيرا.. أخيرا ستبتسم لها

الحياة، قالت المتصله بسبب صمت ملك للحظات: مدام ملك إنتي معايا

فقال ملك وقد بدأت عيناها تدمعان: أيوه معاكي

- طيب اسمعيني كويس فى دكتور تابع للجمعية هيكشف عليها ويقدم

تقرير مفصل عن حالتها وبناءا عليه الجمعية هتأخذ القرار النهائى عندك مانع

- لأ طبعا

- كويس هتصل بيكى بعد يومين واحد ميعاد تجيبى بنتك وتعدى علينا

فى الجمعية

- أن شاء الله

- أن شاء الله مع السلامة

اغلقت ملك الخط وتذكرت على الفور فؤاد، هو صاحب تلك الفكرة لم تكن

تعلم إنها ستأتى بنتيجة بهذه السرعة

اتصلت ملك بفؤاد فرد عليها قائلاً: مساء الخير يا ملك

فقال له بأمتنان: شكرا يا فؤاد

فتعجب قائلاً: شكرا على إيه؟

فقال بسعادة: على فكرتك فى جمعية أتصلت بيا وهيعملوا العملية لريم

فصمت فؤاد ولم يرد فقالت ملك: فؤاد إنت سامعنى

فقال بصوت قلق: سمعك مبروك

فقال ملك متسائلة: مالك

- لأ مفيش بس مستغرب شوية من سرعة اتصالهم
- أنا كمان أستغربت لكن هى قالتلى أنهم اختاروها علشان حالتها متأخرة لكن لازم دكتور تابع للجمعية يكشف عليها
- يعنى إيه؟ قرار الجمعية نهائى ولا لأ؟
- اكيد نهائى بس هما عايزين يتأكدوا أن رسم القلب اللى بعتة بتاعها فعلا

- والدكتور ده هيكشف عليها أمتى
- هنتصل بيا كمان يومين وتحدد الميعاد
- ملك أنا عايز أروح معاكم وإنتم رايعين للدكتور
- فؤاد إنت هتقلبنى ليه
- ولا قلق ولا حاجة علشان أطمئن بنفسى ولا إنتي مش عايزانى أجى معاكم
- لأ أبدا بس أنا خايفه أعطلك أو الميعاد اللى هتحدده ميكنش مناسب ليك
- أى ميعاد هتحدده هفضى نفسى فيه المهم متروحوش لوحدكم
- خلاص اتفقنا
- أغلقت ملك الخط وهى تكاد تطير من السعادة.

* * *

وقفت وداد تنظر بالنتيجة المعلقة على الحائط بقلق ثم إتجهت لتجلس بجوار

سارة وسحر أثناء مشاهدتهما للتلفزيون ، فقالت سحر سأله والدتها : ماما هو بابا
هيفضل مسافر كثير

نظرت لها و داد متعجبة فاو ل مرة تبدى سحر أهتمامها بىحى ثم قالت : بابا
وحشك؟

فقالت سحر وقد أعتقدت أن والدتها تضايقت من كلماتها : وحشنى شوية
صغيرين

فابتسمت و داد قائلة : يعنى وحشك
فهزت سحر رأسها بالأيجاب فتدخلت سارة قائلة ببراءة : وحشنى انا كمان
كثير هو مش هيرجع بقى

فنظرت لهما و داد ثم ضمتهم ل صدرها بحنان و شردت للحظة ثم أرتجفت ،
فقالت سارة وسحر بصوت واحد بعد أن أنسحبا من صدرها ونظرا لها بقلق : فى
إيه يا ماما؟

فقالت وقد أمتلأت عيناها بالفرع : مفيش كانوا جايبين فى التلفزيون فيلم
رعب.. ده فيه حاجات تخوف قوى

ثم أمسكت بالريموت و قلبت المحطة فقالت سحر معترضة : قلبتيه ليه يا
ماما ده مش فيلم رعب

وفى نفس الوقت رن تليفون و داد فذهبت لغرفتها حيث يوجد التليفون
واجابت قائلة : الو أيوه يا يحيى

- الو يا و داد أزيك
- كويسه
- مال صوتك
- أبدا مفيش
- أزاى مفيش إنتي صوتك متغير.. فى حاجة حصلت
- لأ أبدا صدقنى
- ثم خرجت من غرفتها وقالت بصوت عالى: بابا يا بنات
- فجريت سارة وسحر عليها وكل واحدة منهما تقول: أكلمه أنا الأول
- فأعطت و داد التليفون لسحر قائلة لسارة: أختك الكبيرة الأول
- شعر يحيى بسعادة كبيرة عندما سمع صوتهما وهما يتخانقا على من تحدثه
- قبل الأخرى وعندما جاءه صوت سحر قال: أزيك يا سحر عايزة حاجة أجبهالك
- معايا بكره
- فقالت سحر بسعادة: بابا إنت جى بكره؟
- لكن سارة خطفت منها التليفون قائلة: أيوة يا بابا وحشتنى قوى
- فأخذت و داد التليفون منها قائلة: كده تشدى من اختك التليفون
- ثم حدثت يحيى قائلة: إنت جى بكره؟
- فرد قائلا: لو مكنش عندك مانع
- معنديش مانع طبعا تعالى فى أى وقت

- وداد إنتي متأكده أن مفيش حاجة مضايقتكى

- خلاص يا يحيى مفيش حاجة

- طيب أشوفك بكره مع السلامة

اغلقت وداد التليفون ونظرت وهى تبتسم لسارة التى صعدت على كنبه

الإنتريه لتجلس بجوار سحر وتقبل خدها قائلة: خلاص متزعليش

لكنها فجأة عادت أمام عيناها نفس الصورة التى شردت بها منذ دقائق لأمرأة

وهى جالسة على نفس الكنبه تتوجع من الألم والدماء تتساقط من بين قدميها

وتلوث الأرض تحتها، لم تستطيع أن تنساها رغم مرور وقت طويل ولن تنساها

أبدا، أخرجتها من شرودها دقات جرس الباب ففتحت على الفور فوجدت ملك

أمامها تقول لها: باركيلي يا وداد

الفصل الرابع

الجمعة الموافق 1 - 3 - 2013

استيقظ مدحت من نومه ليجد نفسه نائما على الارض وسط الصحراء والشمس مسلطة على عيناه، فوقف بسرعة مفزوعا وظل يلف حول نفسه باحثا عن سيارته فلم يجدها، فامسك برأسه محاولا تذكر ما حدث له.

لقد نزل من شقته فور حلول الليل لكي لا يبقى بشقته خاصة تلك الليلة ليبتعد عن الأصوات التي تطارده، كان الوقت مبكرا على مواعده مع أصدقاءه ليقضى سهرته، فسهرته لا تبدأ إلا بمنتصف الليل فذهب ليأكل بأحدى المطاعم ثم ظل يلف بسيارته وفجأة نامت إحدى عجلات السيارة بمكان مقطوع ونزل ليركب الأستبن، وبعد إنتهائه من تركيبه ركب السيارة مرة أخرى وقبل أن يتحرك بها جاءه نفس الصوت الذى يسمعه باستمرار قائلا: بتهرب منى فاكهتقدر

فأرتعش مدحت من الخوف وتلفت حوله فلم يجد أحد وسمع الصوت مرة أخرى بوضوح بقول: بتدور على إيه

فحاول أن يستجمع قواه ويسوق السيارة وتحرك بها بالفعل لكن الصوت قال:

مش عايز تعرف مين اللى هيموت

فأوقف السيارة وظل يرتدد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بالله من

الخبث والخبائث

أمسك مدحت رأسه مرة أخرى محاولاً أن يتذكر ما حدث بعد ذلك لكنه لم يستطيع، نظر حوله متأملاً تلك الصحراء سائلاً نفسه أين هو بالتحديد لكنه لم يعرف الأجابة، وبعد لحظات شعر بصداع برأسه كما شعر أن الأرض تلف به، ولكنه فى نفس الوقت سمع صوت سيارات من بعيد فتأكد أنه قريب من الطريق فتحامل على نفسه ومشى العديد من الخطوات إلى أن شاهد الطريق بعينه فحاول أن يمشى إليه، ولكن بعد عدة خطوات أخرى وقع على ركبتيه ودارت الدنيا به وسقط على الأرض مغشياً عليه.

* * *

لم تستطيع وداد أن تنام حتى الصباح، فالأفكار والذكريات ظلت تطاردها طوال الليل مما جعلها شديدة العصبية، ندمت عندما تعصبت على سارة بشده لمجرد أن الطعام تساقط منها على الأرض وهى تتناول الإفطار حتى إنها ظلت تبكى إلا أن أتت فوقية وأخذتها هى وسحر لتشتري لهما بعض الحلويات ثم صعدت بهما لشقتها.

سمعت وداد أقدام يحيى على السلم تعرف خطواته فاقتربت من الباب وبمجرد أن وضع يده على الجرس فتحت وداد، تأملها يحيى بقلق ولم ينطق لقد دخل من الباب وأغلقه ورائه وأمسك بيدها قائلاً: وداد مالك إنتي كنت بتعطى لم تسحب يديها من يديه كالعاده ولكن هربت بعيناها من عيناه قائلة: لأ أبدا فنظر بعيناها مرة أخرى قائلاً: وداد فى إيه؟

فلم تستطيع أن تذكر أكثر من ذلك على العكس قالت: أيوه أنا تعبانه أرتحت

– تعبانه.. طيب البسى وتعالى نروح للدكتور

– دكتور إيه أنا تعبانه لأنى منمتش طول الليل

– منمتيش ليه؟

– النهارده أول يوم فى الشهر

نظر يحيى لها متعجبا ثم قال: فعلا النهارده واحد مارس بس إيه المشكلة

يعنى يفرق إيه عن أى يوم تانى

فقالت بخوف: إنت نسيت حافظ وسعاد أنا حاسه إن أنا اللى عليا الدور

ابتسم يحيى وتنفس الصعداء بعد أن كان سيموت عليها من القلق ثم قال: وداد

إنتي جراك إيه ده أنا طول عمرى بقول أن عقلك يوزن بلد إنتي مصدقه تخاريف

اللى أسمها فوقية دى للدرجادى

فنظرت له ثم جلست على كنبه الإنتريه قائلة: لأ يا يحيى دى مش تخاريف

أنا حاسه أن هى اللى بتعمل كده

فجلس بجوارها قائلا: هى مين؟

فبرقت له بعيناها وقالت له بخوف: إنت عارف كويس أنا أقصد مين أكيد

روحها مش مرتاحه

فحدق بها بعيناه ثم أغمضهما وعض على شفتاه ثم فتح عيناه ونظر لها واحاط

وجهها بكفيه بحنان قائلا: وداد بلاش تخاريف روح مين بس دى ماتت وشبعت

موت من فترة طويلة أنسى الموضوع ده بقى حرام عليكى أنا تعببت
فقلت وقد بدأت تبكى : مش قادرة صدقنى حاولت
فقبل يحيى رأسها قائلاً: وداً أرجوكى متعيطيش.. بصى أنا عندى فكرة
كويسه مش المشكلة فى النهارده تعالى أخذك إنتي والبنيات ونخرج نتغدا بره
ونروح المول الجديد اللى فتح هنا فى أكتوبر بيقلوا عليه حلو قوى إيه رأيك
صمتت وداً للحظات فقال يحيى : علشان خاطرى طيب علشان خاطر البنات
فهزت رأسها بالإيجاب فابتسم يحيى قائلاً: العربية محتاجه تتمون بنزين
هروح أمون لحد ما تجهزى إنتي والبنيات أتفقنا
فمسحت عيناها من الدموع قائلة: أتفقنا
فقال يحيى متسائلاً: صحيح هما فين؟
فأجابته قائلة: عند مدام فوقية
فقال لها مؤكداً: خلاص هتجيبهم من عندها وتجهزوا لحد ما أجى
فهزت رأسها بالإيجاب فوقف يحيى وانصرف وعند وصوله لباب الشقة
جريت عليه وداً قائلة: يحيى متأخرش
- حاضر
وانصرف يحيى وقلبه وعقله معلق بها.

* * *

تصارعت الأفكار بداخل عقل رأفت، لقد حاول الحصول على أى معلومات

تفيدة في معرفة من أين لسعاد بهذا المبلغ لكنه لم يستطيع ، فاهلها لا يعرفون أى شئ وليس لها صديقات ليحاول الحديث معهم ربما يصل لشئ ما ، كل ما أستطاع معرفته تاريخ فتح الحساب عن طريق ذهابه للبنك ومعه إعلان الوراثة وأطلع على كل التفاصيل ، فتحت الحساب يوم الأحد الموافق 2-1-2011 بمبلغ 400 ألف والحساب كان ذات عائد يومية ولم تسحب طوال العامين سوى مرتين الأولى منذ حوالى شهرين وسحبت 20 ألف جنيه ، بالتأكيد هذا هو المبلغ التى دفعته عربون للسيارة ، والمرة الثانية منذ شهر وسحبت 5 آلاف ربما يكون هذا المبلغ هو ما دفعته لمركز التجميل وبأضافة عائد العامين وصل المبلغ لـ 400 ألف مرة أخرى.

حاول ان يرجع بذاكرته للوراء ليتذكر ما حدث فى تاريخ فتح الحساب ، كان مسافرا كالعادة وعندما عاد يوم الجمعة 14 يناير كانت سعاد قلقه ومضطربة وعندما سألها أكدت له أن احساسه خاطئ ، فى نفس الوقت كان الحزن يخيم على معظم من بالعمارة لموت نادر زوج ملك ، الغريب انه طلب من سعاد أن تصعد معه ليعزى ملك لكنها رفضت بشدة فى البداية ولكن أمام تصميمه وافقت ، وطوال فترة الزيارة لم تنطق سوى بكلمة "البقاء لله" ثم ظلت صامته ، والأغرب أن من كانت بجوار ملك طوال الوقت فوقية ، وعندما سأل ملك عن وداد أخبرته إنها مريضة وبعد ذلك بعدة أيام رأى يحيى وهو نازل على السلم ورمى عليه السلام ولم يرد وكان فى حاله نفسية سيئة وتارك ذقنه طويلة بعض الشئ ، لكن رأفت رأى أن حزنه طبيعى على صديقه

، وكان أسبوع الأحران فبعد يوما اخر قطعت قلبه صرخات فوقية على السلم،
فخرج سريعا من شقته وخرج الجميع واقتربت ملك منها وسألتها " فى إيه؟ "
فاجابتها وهى تصرخ " ابنى مات.. تامر مات.. مات غرقان فى اسكندرية "

* * *

خرج فؤاد للفرندة عندما سمع اقدام ملك وهى تخرج للفرندة بسرعة غريبة
فاقترب من السور ونظر لها من اعلى وتدقق النظر، فاذا بها تحاول أن تأخذ
نفسها بالكاد وتضع احدى يديها على صدرها ناحية القلب فنادى عليها بصوت
عالى قائلا: ملك.. ملك

فنظرت لأعلى فوجد عيناها مفروعة كأنها تستغيث حينها تذكر سعاد فلم
ينتظر وكان خلال لحظات أمام باب شقتها يخطب بعزم ما فيه وينادى قائلا:
أفتحى يا ريم.. أفتحى

وبالفعل فتحت ريم الباب وهى تبكى قائلة: عمو فؤاد الحقنى ماما أغمى
عليها

فدخل ووجدها مغشيا عليها داخل الفرندة فحملها وخرج سريعا، فى نفس
الوقت سمعت وداد صوت فؤاد العالى بينما تلبس سارة وسحر وهى مازالت فى
إنتظار يحيى، فتركتها وفتحت باب الشقة فرأت ريم تقف خارج الشقة تبكى،
وفجأة خرج فؤاد حاملا ملك بين ذراعيه ففزعت وداد قائلة لفؤاد: فى إيه؟

لكن فؤاد لم يرد عليها وقال لريم: خليكى مع طنط وداد

ونزل على السلالم وهو يحمل ملك بأقصى سرعة وكأنه يسابق الزمن، وخلال تلك اللحظات فتح معظم من بالعمارة باب شققهم فرأفت وقف عند باب شقته وهو فى حالة من الذهول، أما نادية وابنتها ياسمين فوقفا يتاملا ما يحدث، وكانت ياسمين تنظر بغیظ لملك رغم إنها مغمى عليها لأن فؤاد يحملها بين ذراعيه، وفى نفس الوقت قالت نادية بغضب: أنا عارفة عمارة إيه النحس دى

فى نفس الوقت خرج أبنها ياسين ذو العشر سنوات فقالت بغضب لأبنها وابنتها: أدخلوا جوه

ودخلت وأغلقت الباب قائلة: إحنا لازم نعزل من العمارة دى ونزلت فوقية ورأت ريم واقفه مع وداد أمام الشقة تبكى ووداد تضمها وهى تبكى أيضا فقالت فوقية لريم: حبيبتي إيه اللى حصل؟

فقالت ريم: ماما أغمى عليها يا طنط فوقية فنظرت فوقية لوداد قائلة: مش قولتلکم حاول رأفت اللهاق بفؤاد لكنه لم يستطيع لقد ركب فؤاد سيارته وأنطلق بأقصى سرعة.

* * *

لعن يحيى أزمة البنزين التى حلت بالبلد منذ عدة أشهر، لقد ظل واقفا بطابور طويل لمدة ساعتين حتى أستطاع أن يمون، نفخ بغضب وهو ينظر بساعته لقد تأخر على وداد كثيرا، أخرج تليفونه ليتصل بها وتعجب إنها لم تحاول

الاتصال به وفور أن فتحت تليفونها قال يحيى: آسف يا وداد اتأخرت..
لكنه قطع حديثه عندما سمع صوت بكائها فقال بقلق: وداد فى إيه إنتي
كويسه البنات كويسين

فقالته وهى تبكى: ملك يا يحيى
فقال بفزع: مالها ملك؟
فقالته وداد: قلت لك لكن إنت مصدقتنيش لكن أنا كنت فاكراه أنا اللى
هموت

كاد يحيى أن يصطدم بالسيارة التى أمامه لكنه فرمل بأخر لحظة قائلاً وشفته
ترتعشان: بتقولى إيه ملك جرالها حاجة

- أغمى عليها وفؤاد خادها ونزل
- راح بيها على المستشفى؟
- اكيد
- مستشفى إيه؟
- معرفش كل حاجة حصلت بسرعة
- وريم فين؟
- معايا أنا ومدام فوقية
- طيب أنا جى حالا

سار يحيى بسيارته كالمجنون وظل يفكر كيف يصل لفؤاد فهو لا يعرف رقم

تليفونه وعندما وصل للعمارة نزل من سيارته وهم للدخول من باب العمارة لكن
أستوقفه شاب قائلاً: يا استاذ

فنظر له يحيى قائلاً: فى إيه؟

فأشار الشاب حيث يقف ثلاث شباب آخرين يسندون شخصاً رابع وقال: هو
الأستاذ ده ساكن معاكم فى العمارة

فاقترب منهم فاذا بمدحت شبه مغمى عليه ويهلوث فقال بقرف: أيوه ساكن
فى الدور الأول.. لقتوه فين؟

فقال الشاب: كان مرمى على الأرض قرب الطريق ولما قربنا منه كانت حالته
زى ما إنت شايف دورنا فى جيبه لقينا بطاقته ومكتوب فيها العنوان
وكاد يحيى أن ينصرف فقال الشاب: يا استاذ مش جارك لو سمحت ساعدنا
ندخله شقته ونطلب له دكتور

فقال يحيى: ولا دكتور ولا حاجة تلقية سكران هو متعود يشرب
ثم لمح يحيى من بعيد صادق فقال للشاب: ده صاحب العمارة هو اللى يقدر
يساعدكم

وتركهم وانصرف وسط زهول الشباب لعدم أكثرائه بجاره.

* * *

صعدت نادية لوداد لتفهم منها ما حدث بالضبط فوجدت فوقية لديها،
وتحدثن جميعاً فيما حدث، قالت وداد: أنا سمعت صوت فؤاد فخرجت بسرعة

لكن معرفش إيه اللي حصل بالضبط
فقال ناديه: أسألوا ريم يمكن تعرف
فقالت فوقية: سألتها اكتر من مره كل اللي قالته أن ملك حسست إنها مش
قادرة تاخد نفسها فطلعت الفرندة وبعدها بلحظات أغمى عليها
قالت وداد: أنا هتجنن مش عارفة أعمل إيه ملك دى صاحبة عمرى تفتكروا
فؤاد لحقها ولا
ثم صمتت ولم تستطيع أن تقول الكلمة التى كانت تنوى أن تقولها فقامت ناديه
مؤكدته: طالما اتأخر يبقى لحقها لأن لو حصلها حاجة لا قدر الله كان رجوع على
طول
قالت فوقية: أنا قولتلكم محدش سمع كلامى كله من ضاربة الودع اللي
جابتها سعاد منها لله
قالت ناديه: بصراحة أنا خلاص هتجنن صحيح أنا أتشأمت لكن الكلام ده
ميدخلش العقل
صمتت وداد للحظات وفجأة رن تليفونها فاجابت قائلة: الو فؤاد
ووقفت متحفزة ووقفت فوقية ونادية وهما ينظران لها بقلق وهى تقول: يعنى
حالتها إيه؟
ثم قالت: خلاص أنا جيه قولى عنوان المستشفى
وأمسكت بورقة موجوده أمامها على طاولة السفرة وأشارت لهما فاخرجت

نادية قلم من حقيبة يدها وأعطته لها وكتبت وداد العنوان وأغلقت الخط فقالت
فوقية بلهفة: إيه الأخبار؟

فقالت وداد: لسه مغمى عليها ومحجوزة فى المستشفى

فقالت نادية: يعنى إيه؟ إيه اللى حصلها بالظبط؟

فقالت وداد: مش عارفه أنا هروحلها معلىش يا مدام فوقية خلى بالك من

البنات

فقالت فوقية: حاضر بس طمنينى أول ما تفوق

فقالت وداد وهى تأخذ حقيبة يدها لتخرج: أن شاء الله

وما إن فتحت الباب حتى وجدت يحيى أمامها فقال يحيى: إنتي رايعه

فين؟

فقالت وداد: كويس إنك جيت يلا معايا على المستشفى

فقال يحيى: إنتي عرفتى هى فى مستشفى إيه

فقالت وداد: أبوه فؤاد اتصل بيا

فنظر لها متعجبا ومتسائلا: هو عرف رقمك منين؟!

فقالت وداد بعصبية: ده وقته يلا

وانصرف الاثنان بسرعة وهما فى حالة من القلق الشديد والخوف مما قد

يحدث.

* * *

دخل صادق شقيقته وهو يقول : أعوذ بالله

فقال نادية : مالك

فقال صادق : اللى أسمه مدحت ده تخيلى راجع سكران ولا مبرشم مش عارف
والناس مسنده وقال إيه عربيته أتسرقت أمبارح وفضل مغمى عليه للصبح

- يمكن كلامه صحيح

- صحيح إيه إذا كانت عربيته ركنه قدام العمارة وانا شايفها من الصبح
ركنه فى مكانها.. قال إيه سمع الأصوات اللى بيقول عليها دى وبعدين مش فاكر
إيه اللى حصل

- صادق أنا بدأت اصدق كلامه

- تصدقى إيه طيب إحنا أول يوم فى الشهر ومحدث جواله حاجة

- مين قالك

نظر لها بقلق قائلاً : تقصدى إيه فى حد من سكان العمارة مات
فهزت رأسها بالإيجاب وقالت : ملك..

وقبل أن تكمل قاطعها بحدة وهو مرتبك : ماتت

ثم جلس على اقرب مقعد قائلاً : إنتي بتقولى إيه

فنظرت له متأمله وجه الذى شحب بشكل ملحوظ قائلة : لأ إحنا منعرفش

بالظبط لكن أغمى عليها وفؤاد نقلها المستشفى

فقال متعجبا : فؤاد !

فابتسمت وجلست بجواره قائلة: أه فؤاد مشفتش كان ملهوف عليها أزاى
ونزل بيها جرى على السلالم وهو شايلها شكله كده معجب بيها
فقال مستنكرا: معجب بيها إيه ما إنتي عارفة ملك
فنظرت له بأستغراب قائلة: مالها.. زى القمر ولسه شباب وبعدين هما من
فترة كده واضح إن بينهم أستلطاف ومن كام يوم كانوا راجعين مع بعض واخر
أنسجام

فشعر بالضيق قائلا بهمس: واضح إنى نايم على ودانى
فقالت نادية: بتقول إيه؟
فقال بارتباك: بقول وكمان راجعين مع بعض
فقالت مؤكده: هى دى أول مرة.. بس تعالى هنا مالك أتفزعت كده ليه من
أمتى وقلبك رهيف
فقال محاولا أخفاء ما بداخله من قلق: بتقوليلى فى حالة وفاة فى العمارة
عايزانى أعمل إيه يعنى
صمت صادق للحظات محاولا تمالك نفسه ثم دخل غرفته ليخفى ما بداخله من
قلق وغيره بنفس الوقت.

* * *

وقف فؤاد خارج غرفة الطوارئ ومرت عليه الدقائق كالدهر إلى أن خرج
الطبيب من الغرفة فقال فؤاد له بلهفة: فاقت؟

- فقال الطبيب مطمئنا أياه: متقلّش هي كويسه وكلها دقايق وتفوق
ابتسم فؤاد وتنفس الصعداء فقال الطبيب: حضرتك جوزها؟
فقال فؤاد: لأ أنا جارها وشوفتها من الفرندة وهي بيغمى عليها هو إيه اللى
حصلها بالظبط
- فقال الطبيب: إنت لحقتها على اخر لحظة لا قدر الله لو كنت اتأخرت شوية
كأنت ممكن تروح فيها
قال فؤاد: للدرجادی
- طبعا دى كأنت وخده جرعة ادرينالين زيادة.. هو فى حد عايش معاها
فى الشقة
- بنتها ودى عندها 9 سنين
- يعنى غالبا هي اللى حقنت نفسها وفى الحالة دى ممكن تكون محاولة
إنتحار
- لأ يا دكتور تنتحر إيه مستحيل
- أصل الحقن دى بتتأخذ فى حالات الربو لكن مش بالكمية دى
- بس هي فعلا بتعانى من أزمات ربو
- ده مينفیش كلامى بالعكس لأن فى الحالة دى هي عارفة كويس طبيعة
الحقن دى وبتحقن نفسها بيها فى حالات الضرورة أزاى تحقن نفسها بجرعة
زيادة

- طيب أنا ممكن أدخل أطمئن عليها

- أتفضل

دخل فؤاد الغرفة ونظر لها وهى نائمة بالفراش وما هى إلا لحظات وفاقت ونظرت حولها ثم نظرت له قائلة: فؤاد هو إيه اللى حصل؟
وحاولت أن تجلس على الفراش لكنها شعرت أن جسمها ثقيل وخاصة رأسها وفى نفس الوقت اقترب منها فؤاد بسرعة قائلاً: خليكى مرتاحة حمد لله على السلامة

فنظرت له وأنخرطت فى البكاء فقال فؤاد: ملك بتعيطى ليه؟

فقالت وهى مازالت تبكى: ريم مش هتعمل العملية

فنظر لها فؤاد متسائلاً ثم جلس بجوارها على طرف الفراش قائلاً: فهمينى براحه إيه اللى حصل؟

فقالت وهى تبلع ريقها بالكاد: اللى أتصلت بيا أمبارح أتصلت بيا النهارده واعتذرت لى وقالتلى فى أعضاء فى مجلس إدارة الجمعية أعترضوا وقالوا أن فى حالات فى قائمة الإنتظار من 6 شهور وأكثر وليهم الأولوية وأنهم حطوها فى قائمة الإنتظار وعلى الأقل قدمها سنة

ثم دفنت وجهها بالوسادة وقالت وهى تبكى بحرقة: وهى حالتها صعبة لو أستنت كل الفترة دى هتموت

فاقترب منها فؤاد أكثر ووضع يده بحنان على رأسها وحرك وجهها ناحيته

برفق وهو يقول بشغف واصرار معا : ملك أهدى أوعدك إني هحلك مشكلة ريم
فنظرت له دون أن تنطق والدموع مازالت تتساقط من عيناها فاكمل قائلا : ملك
أنا بحبك ومش هتخلي عنك أبدا صدقيني
نزلت كلماته على قلبها كقطرات الندى الصافية على الأرض اليابسة، ونظر
هو بعيناها فوجدها مليئة بالحب مثله وأكثر فضمها بين أحضانه، وشعرت ملك
عندما وضعت رأسها على صدره إنها ترمى همومها بين ضلوعه، حينها فقط
أيقنت أن الحب كالموت يأتيك من حيث لا تتوقع وفي الوقت الذي لا تنتظره.

* * *

لم تصدق ووداد نفسها عندما وجدت ملك مازالت على قيد الحياة بعد أن كادت
أن تفقد الأمل، وبعد ساعات من المتابعة لحالتها بالمستشفى سمح لها الطبيب
بالخروج، خلال تلك الساعات حكى فؤاد ليحيى ووداد كل ما قاله الطبيب
بالتفصيل.

إنته جميع من بالعمارة عند سماعهم لصوت سيارة يحيى وفؤاد، ورغم أن
الساعة كانت الثانية فجرا لكن الجميع لم يستطيعون النوم خاصة مدحت الذي ظل
يحملق بملك وهي تدخل من باب العمارة لكنه لم ينطق بكلمة، لكن رأفت قال
بود : حمد لله على السلامة يا مدام ملك

فقال ملك وهي تتسند على فؤاد ووداد : متشكره يا استاذ رأفت
وفي نفس الوقت كان صادق بقمة سعادته لكنه تما لك نفسه أمام نادية التى

قالت لملك وهى تصعد السلم: حمد لله على السلامة مش عايزة أى حاجة؟

فقالت بأمتنان: متشكره قوى

فقالت نادية: بس ترتاحى شوية وهبقى أطلع اطمئن عليكى

فقالت ملك: تشرفى

وفور أن وصلت ملك لشقة ودا كإنت فى إنتظارهم جميعا فوقية التى ضمت

ملك بقوة قائلة: الحمد لله إنك بخير يا بنتى.. الحمد لله

فدمعت عين ملك فقالت ودا وهى تمسك بملك: اتفضل يا استاذ فؤاد

فقال فؤاد: مفيش داعى إحنا كلنا محتاجين نرتاح

ثم نظر لملك قائلا: علشان خاطرى خلى بالك من نفسك وكل مشكلة وليها حل

فقالت فوقية: أنا مش هسيبها

فقالت ملك: مفيش داعى

فقالت ودا بالحاح: لأ أبدا أنا ومدام فوقية هنبدل مع بعض

نظرت ملك لهم باستغراب قائلة: فى إيه مالكم بتعملونى كأنى طفلة كده ليه

أنا عارفة انكم خايفين عليا لكن مش للدرجادى

نظر الجميع لبعضهم البعض نظرات لم تفهمها ملك فقالت بقلق: فى إيه؟

فأقتربت منها فوقية قائلة: بصراحة بقى إحنا خايفين لتحاولى تنتحرى تانى

فنظرت لهم ملك مرة أخرى باستغراب قائلة: مين قال إنى حاولت إنتحر؟

فنظر الجميع لفؤاد ماعدا فوقية التى قالت: ودا وهى اللى قالت لى فى التليفون

فقلت وداد: فؤاد هو اللي قال لنا وإحنا متكلمناش معاكى فى الموضوع ده طول الطريق علشان منضايقيش

فقال يحيى بأهتمام: لحظة واحدة يعنى إنتي محاولتيش تنتحرى لما عرفتى أن الجمعية مش هتغطى تكاليف عملية ريم

فقلت مستنكرة: لأ طبعاً.. أموت نفسى واسيب بنتى لمين

فنظر يحيى لفؤاد بغضب قائلاً: أمال إنت جبت الكلام الفارغ ده منين

فقال فؤاد مدافعاً عن نفسه: الدكتور هو اللي قالى ولما فاقت وكلمتنى عن ريم واتصال الجمعية استنتجت أن ده السبب

فنظرت ملك له قائلة: صحيح انا اعصابى تعبت بعد اتصال الجمعية علشان كده لما خلصت المكالمة كُنت أزمه الربو شديدة متنفّش معاها البخاخة فحقنت نفسى بحقن دايماً بأستخدامها لما تشتد الأزمة

فقال لها فؤاد: بس الدكتور قالى أن الجرعة كُنت زيادة

فقلت متعجبه: أزاى هى دى أول مرة أستخدمها

فنظرت لهم وداد بفزع قائلة: أكيد هى

وقبل أن تنطق بكلمة أخرى اقترب منها يحيى قائلاً: فى إيه يا وداد إنتي

هتصدقى تخاريف ضاربة الودع

فتدخلت فوقية قائلة: لأ يا جماعة دى مش تخاريف كلام ضاربة الودع

بيتحقق بس إحنا اللي بنكذب على نفسنا

فقال ملك بعصبيه: لأ دى مجرد صدفه
فقال فوقيه: صدفه! آخر شقة فى العمارة اتباعت ومن ساعتها وأول كل
شهر بيموت واحد وتقوليلى صدفه
فقال ملك: بس انا مامتش
فقال فوقيه: الحمد لله لكن محدش عارف لو مكنش قواد شافك ونقلك
للمستشفى كان حصل إيه
وكادت وداد أن تتحدث لكن يحيى لم يعطيها فرصة قائلاً: أنا شايف أننا كلنا
محتاجين نرتاح وبعدها نبقى نتناقش فى الموضوع
فقال قواد: استاذ يحيى عنده حق
وقالت فوقيه: عندكم حق وانا هبات النهاردة مع ملك
فقال ملك: طيب نادى على ريم
فقال فوقيه: ريم نايمه مع سارة وسحر
فقال وداد وقد بدى عليها التوتر: سبيها يا ملك نايمه معاهم النهارده
وقال قواد: طيب عن أذنكم
ثم نظر الملك قائلاً: لو احتجتى لأى حاجة اتصلى بيا
فهزت رأسها بالأيجاب وذهب الجميع ليرتاحوا بعد هذا اليوم الطويل
محاولين أن يخلدوا للنوم.

* * *

استيقظ صادق ونظر بالساعة فاذا بها الواحدة ظهرا فقام من سريره وخرج من غرفته وقال بصوت عالى: ناديه.. ناديه

فخرج ياسين من غرفته قائلاً: ماما خرجت يا بابا

فسأله قائلاً: راحت فين؟

— طلعت لطنط ملك

— واختك فين؟

— راحت الدرس

— درس إيه النهارده اجازة

— درس الرياضة الخصوصى يا بابا

— أه صحيح طيب أنا هلبس وخارج

ودخل غرفته وارتدى ملابسه وخرج من الغرفة وفى نفس الوقت كانت ناديه

تفتح باب الشقة بالمفتاح فقالت وهى تنظر له: إنت خارج؟

— ايوه

— صحيت امتى؟

— من ربع ساعة

— طيب إستنى احضر لك الفطار

— مفيش داعى

— إنت مستعجل كده ليه

- عندى شغل مهم.. صحيح ملك عامله إيه
- كويسه لكن اللى حصلها غريب قوى
- هو إيه اللى حصل بالظبط؟
- بتقول إنها بعنت حالة بنتها لأكثر من جمعية خيرية وفى جمعية
- اتصلت بيها فعلا لكن رجعوا فى كلامهم فتعبت
- علشان كده اغمى عليها؟
- وأقربت منه قائلة بالحاح: اقعد بس وانا احكيك
- فجلس صادق وقالت نادية: أنا افكرت كده برضو لكن هى بتقول أن أزمة
- الربو جاتلها شديدة فخذت حقنة
- فقال مستفسرا: حقنة إيه مش هى بتستخدم بخاخة
- ايوه لكن لما الأزمة بتكون شديدة بتاخذ حقنة وهى اللى بتحقن نفسها
- بيها
- فصمت صادق وشعر ان قلبه يعتصر من الألم من اجلها فقالت نادية: مسكينه
- ملك والله مش كفاية مرض بنتها
- فقال صادق: المهم إيه اللى حصل بعد كده
- بعد ما خدت الحقنة بساعتين تقريبا بدأت تحس إنها مش قادرة تاخذ
- نفسها وضربات قلبها اتسرعت بشكل غريب فطلعت الفرندة وفجأة عينيها زغللت
- واغمى عليها ولولا استاذ فؤاد لحقها محدش عارف كان ممكن يحصلها إيه

فغمغم صادق بضيق قائلاً: فؤاد

ثم قال: وهى جابت فكرة الجمعية الخيرية دى منين؟

فقالت نادية بحماس: استاذ فؤاد ربنا يكرمه هو صاحب الفكرة دى

فنظر لها متعجبا وقال: يا سلام ومالك بتدافعى عنه كده ليه

فقالت نادية مبتسمة: شكله كده بيحبها ومهتم بيها قوى

فقال معترضا: لو كان بيحبها صحيح كان عمل العملية لبنتها

فقالت بغضب: فى إيه يا صادق عملية إيه إنت عارف العملية تكلف كام

دلوقتى

فقال متسائلا باهتمام: كام؟

— كانت من كام سنة 400 الف لكن زى ما كل حاجة بتغلى وصلت لـ

500 الف

— للدرجادى! لكن لو بيحبها هيدفعهم

فنظرت له متامله اياه ثم قالت: يعنى إنت لو مكانه هتدفعهم

فصمت صادق للحظات ثم قال: اكيد

— المهم هننقل للشقة الجديدة امتى

— شقة جديدة!

— نسيت ولا إيه إحنا مش متفقين اننا هنعزل من هنا

— ايوه لكن بعد ما الظروف تتحسن

- لكن بعد اللي بيحصل ده انا مش هقعد فى العمارة دى ابدا اكتر من كده
- نادبة..

لكن نادبة قاطعته قبل ان يكمل حديثه قائلة: إيه هتقلّى تخاريف برضه إنت مش واخد بالك أن كلها حاجات قدرية وفى النهايه بتأدى لنفس النتيجة.. كل يوم واحد فى الشهر فى حد من سكان العمارة بيموت ده غير ان انا من قبل اللي بيحصل ده كله وانا عايزة اسيب العمارة

فحاول صادق تهدئتها قائلاً: طيب اهدى يا نادبة.. إستنى يس لما اظبط امورى

فوقفت نادبة قائلة بغضب: اسمع بقى قدامك اسبوع واحد لو مدبرتش شقة هسيبك البيت إنت فاهم.. ده إنت مقول مش عارف تدبر لنا شقة فوقف صادق قائلاً: يا حبيبتي الحكاية مش حكاية الشقة.. مش لازم الشقة تكون مناسبة لينا وبعدين مدارس الأولاد

- مش مشكلتى ناخذ شقة مفروشة قريبة لمدارس الأولاد لحد ما تتصرف
- للدرجادى

- ايوه.. ويكون فى علمك قدامك اسبوع
- ودخلت نادبة غرفتها وتركت صادق فى حيرة من أمره.

* * *

ظل يحيى يلعب مع سارة وسحر بغرفتهما لساعات طويلة دون ان يمل ، فرغم

نومه متأخرا إلا انه استيقظ بالعاشرة صباحا ، هكذا هو دائما اعتاد أن يستيقظ مبكرا مهما نام متأخرا.

استيقظت وداد وذهبت لغرفة البنات ووقفت من بعيد تراقبهما وهما يلعبان مع يحيى ثم اقتربت من باب الغرفة قائلة: صباح الخير

فأجاب الجميع: صباح النور

فقالت وداد: أحضر لكم الفطار

فقالت سارة: بابا فطرنا

وقال يحيى مبتسما: عارفة الساعة كام

فقالت له بلوم: مصحتنيش ليه؟

فترك البنات ووقف واقترب منها قائلا: لقينك نايمه ورايحه فى سبع نومه

قولت اسيبك ترتاحى

فتجولت بنظرها بالغرفة وقالت متسائلة: فين ريم؟

فقال يحيى: فطرت مع البنات وبعدين مدام فوقية جت خادتها وقالت إن ملك

عايزاها

— بجد يعنى ملك صحيت كويس خليك مع البنات وانا هروح أطمئن عليها

— طيب بس متتأخريش علشان نلحق نخرج

— نخرج! نروح فين؟

— فسحة أمبارح اللى اتلغت ماهى ملك بقت كويسه

فنظرت له متعجبة من هدوئه بعد ماحدث ثم قالت بصوت منخفض: يحيى
عايزة اكلمك بعيد عن البنات

فهز رأسه موافقا وأشار لها ليخرجا من الغرفة وفور خروجهما قالت وداد:
يحيى إنت واخذ الموضوع ببساطة كده ليه

- موضوع إيه.. ملك تعبت شوية والحمد لله بقت كويسه

- وإنت شايف اللى بيحصل ده عادى

وقبل ان يجيب قالت وداد بعصبية: ومتقلّيش صدفة.. أنا خلاص اعصابى
تعبت

فنظر لها بأشفاق قائلا: وداد ممكن تقعدى ونتكلم بالعقل

فجلس الاثنين على كنبه الإنترنت وقال يحيى: إنتي واحده متعلمه أزاى
تصدقى التخاريف دى

فقالت وهى تنظر له والقلق يظهر بعيناها: لأ يا يحيى دى مش تخاريف..
إنت امبارح سكتنى قدامهم...

فقاطعها بحدة وقد بدأ ينفعل: كنت لازم اسكتك كنتى هتقولى إيه لما فؤاد ولا
فوقية يسألوكى بتتكلمى عن مين

فأمسكت وداد برأسها قائلة: أنا خلاص هتجنن ومش عارفة إنت أزاى واخذ
الموضوع بالبساطة دى

ثم نظرت له قائلة: طيب مش خايف عليا؟.. بلاش أنا مش خايف على

البنات؟

فنظر لها بحب وامسك يديها بحنان قائلاً: وأنا عندى غيرك إنتي والبنات
اخاف عليهم.. المشكلة جواكى.. إنتي اللى مش قادرة تنسى وبتربطى اللى
بيحصل باللى فات

فقالت وداد محاولة أن تهدىء: طيب أنا هفترض إن اللى بيحصل ملوش
علاقة باللى فات تقدر تقولى سبب منطقى للى بيحصل لسكان العمارة
صمت يحيى للحظات ثم قال: موت حافظ وسعاد عادى لكن اللى حصل لملك
هو اللى غريب.. يمكن كانت خايفة زيك ولما اتصلت بيها الجمعية اعصابها تعبت
مع الخوف اللى جواها اغمى عليها ولا مركزتش وهى بتاخذ الحقنة
ابتسمت وداد بأستهزاء قائلة: إنت بتحاول تقنع نفسك وخلاص.. الدكتور
قال إنها خدت جرعة ادرينالين زيادة جتلها منين الجرعة الزيادة دى هى أول
مرة ملك تستخدم الحقن

ثم ابتلعت ريقها بالكاد وهى تقول: وبعدين على فكرة ملك زيك مكنتش
مقتنعة بالكلام ده ابدا وكانت شايقة انه كلام فارغ
فشعر يحيى بالقلق وصمت قليلا ثم قال: وداد بقولك إيه تعالى نخرج ونريح
اعصابنا وبعدين نبقى نفكر

فنظرت له بغیظ ثم قالت وهى تقف: خلاص علشان البنات لكن هغير هدومى
واعدى اطمئن الأول على ملك

فقال يحيى وقد شعر ببعض الأرتياح: ماشى بس متتأخريش
وبعد أن ذهب وداد من أمامه قال يحيى بصوت عالى: وداد
فنظرت له منصته فقال: ملك بتقولك إنها عايزة مفتاح شقتها اللي معاكى
فهزت رأسها بالأيجاب ودخلت غرفتها وهى مازالت متعجبة من عدم قلق
يحيى عليها وعلى البنات بعد كل ما حدث.

* * *

حاول فؤاد الاتصال بملك عدة مرات دون ان تجيب لكنه إطمأن عندما سمع
صوتها وهى تفتح الباب لنادية كما سمع صوتها من الفرندة وهى تتحدث مع ريم
وفوقية، قرر بعد عدة ساعات أن يمر عليها بنفسه، دق الجرس وفتحت ملك
بوجه مشرق مبتسم عندما رآته قائلة: صباح الخير
فقال بسعادة: صباح الفل.. صحتك أزيها

– الحمد لله كويسه.. فؤاد انا مش عارفة أقولك إيه واشكرك أزاى.. إنت
أنقذت حياتى

– مين قالك كده أنا انقذت حياتى أنا.. لو كان حصلك حاجة كنت هموت
فصمتت ملك وأحمر وجهها من الخجل فأكمل حديثه قائلاً: ملك أنا بحبك
ومشكلة ريم دى صدقيني هحلها بس ثقى في
فنظرت له وقالت بثقة: أنا ثقتى فيك ملهاش حدود

فأمسك يديها بحنان وقبلهما ثم قال: انا نازل عايزة حاجة اجبهالك وانا

راجع

– شكرا

– طيب.. عن اذنك

وترك يديها وكاد ان ينصرف لكنه تذكر فجأة امرا ما قائلا: صحيح كنت

هنسى هاتى بقيت الحقن اللى عندك

فقال ملك متعجبة: ليه؟!

– هعرضهم على أى صيدلية يمكن يكون جرعتهم زيادة كلهم

– بس دى كانت اخر حقنة

– اخر حقنة!

– اصل انا مش بشترى كمية كبيرة منها لأنى بحتاجها فى الضرورة بس

– طيب هاتى الروشته اشترىها وبالمرة أسأل الصيدلى نتلافى اللى حصل

ده أزاى

– مفيش داعى انا خلاص اتعقدت من الحقن دى ومش هخدها تانى مهما

حصل كفاية البخاخة

– خلاص اللى تشفيه.. بس هاتى رقم الجمعية اللى اتصلت بيكى

– ليه؟!

– ليه إيه أنا لازم أهزقهم على اللى عملوه معاى

– مفيش داعى خلاص اللى حصل حصل

– أزاى يا ملك أنا لازم...

فقاطعته بحدة تعجب منها فؤاد قائلة: خلاص يا فؤاد إنت ليه مصر تفكرنى بالموضوع ده وبعدين التليفون باظ امبارح لأن بعد المكالمه من عصييتى رميته على الأرض

وبدأت تكح بسبب العصبية فقال فؤاد قلعا عليها: خلاص يا ملك متتعصبيش أنا اسف

– خلاص المهم انسى الموضوع

– حاضر

فى نفس الوقت خرجت فوقية من ورائها واعطتها البخاخة ثم نظرت لفؤاد قائلة: فى إيه يا استاذ فؤاد ده انا بقول عليك ابن حلال إنت زعلتها ولا إيه فقال فؤاد مدافعا عن نفسه: لأ ابدأ

وقالت ملك بعد أن بخت فمها بالبخاخة وهدأت: مفيش حاجة مع السلامة إنت يا فؤاد

فقال فؤاد وهو مازال قلعا: إنتي متأكده إنك كويسه

فقالت ملك مؤكده: صدقنى خلاص بقيت كويسه مع السلامة

فأنصرف فؤاد ونزل السلالم وهو ينظر لها حتى غابت من أمامه، وفى تلك اللحظة فتحت وداد باب الشقة فوجدت ملك وفوقية أمام الباب فجريت على ملك قائلة: ملك إنتي كويسه أنا سمعتك وإنتي بتكحى

فقلت ملك مطمئنه أياها : متخافيش انا كويسه جبتي المفتاح
فهزت راسها بالأيجاب وقالت فوقية : طيب تعالوا ندخل جوه
ودخل الثلاثة معا واغلقت الباب.

* * *

السبت الموافق 9 - 3 - 2013

مر اسبوع على ما حدث لملك ومن كان يقتنع بفكرة اللعنة زاد اقتناعه وبدأ من
لم يكن يقتنع بتغير رأيه، والنتيجة فى النهاية واحده لقد زاد القلق والخوف بين
السكان، واضطر صادق أمام ألحاح ناديه الرضوخ لرغبتها، وأجر شقة مفروشة
قريبة من مدارس أولاده.

تعجب عبدالله وهو يدخل العمارة عندما شاهد صادق ينزل على السلالم
ويحمل حقيبة سفر وورائه ابنه يحمل حقيبة أصغر فقال لصادق: صباح الخير
فوقف صادق قائلاً: إنت فين ياراجل من اسبوعين مش ظاهر يعنى
فابتسم عبدالله قائلاً: انا مش مقيم فى الشقة إقامة كاملة يا استاذ صادق.. المهم
إنت مسافر ولا إيه؟

— لأ ابدأ انا معزل من العمارة

— ليه؟

— المدام يا سيدى قال إيه العمارة شؤم

- هو فى حد جـراله حاجة الشهر ده كمان

- أه

فنظر له عبد الله بأهتمام وأكمل صادق حديثه قائلاً: لأ محدش مات الحمد لله
لكن ملك تعبت شوية وفؤاد لحقها ونقلها المستشفى
فبلع عبد الله ريقه بالكاد وضغط بقوة على حبات السبحة التى بيده قائلاً:
لاحول ولا قوة الا بالله

فقال صادق: إيه يا شيخ عبد الله إنت مؤمن هتصدق فى الحاجات دى ولا إيه
فى نفس اللحظة خرج مدحت من شقته قائلاً: شيخ عبد الله إنت كنت فين؟
لم يجيب عليه عبد الله على الفور بل نظر له متاملاً الحالة التى وصل إليها،
كإنت عيناه منتفختان بعض الشئ واسفلهما سواد غريب كأنه لم ينم منذ شهر ثم
قال: هو كل واحد يشفنى يقولى إنت فين

وضرب كف على كف وهو يبتسم أما صادق فقال لعبد الله: عن اذنك
وانصرف من أمامهما هو وابنه وعندما وصلا خارج العمارة اخذ من ابنه
الحقيبة التى معه وقال له: أطلع استعجل ماما وياسمين

وقال مدحت لعبد الله: يا شيخ عبد الله اتفضل انا عايز اكلمك كلمتين
واشار بيده ليدخل عبد الله شقته وكإنت يده تهتز بعض الشئ، ولاحظ عبد
الله ذلك لكنه دخل وجلسا معا بالصالون وقال مدحت: شيخ عبد الله شوفلى حل
الأصوات دى هتجننى

فنظر له متعجبا وقال: اشمعنا انا حد قالك إني خبير في العفاريث
فقال مدحت وهو يتلعثم: إنت راجل بتاع ربنا.. انا فكرت اعزل لكن من يوم
ما سمعت الأصوات فى العربية والأصوات بقت بتطاردنى فى كل حته حتى وانا
سهران مع اصحابى

فقال عبد الله متسائلا: وانا اعملك إيه؟
فقال مدحت وقد زاد تلعثمه: جيب شيخ يقرأ قرآن.. هات واحد يصرف
الجن.. المهم تساعدنى علشان الأصوات دى تحل عنى أرجوك
فصمت عبدالله للحظات وعبث بلحيته ثم قال: خلاص هشوف الموضوع
واحاول اجبك واحد يكون بي فهم فى الحاجات دى
فقال مدحت بلهفة: بجد
فاقترب منه عبد الله قائلا: بس بشرط متستعجلنيش علشان الاقى واحد
موثوق فيه

* * *

زاد قلق وداد عندما لم يأتى يحيى اليوم ايضا ولم يتصل فمنذ ان ترك المنزل
وهو يتصل كل يوم ويأتى الجمعة أو السبت من كل اسبوع، ماذا تفعل فاخباره
انقطعت عنها تماما منذ يومين، حاولت الاتصال به لكن تليفونه مغلق ومن وقتها
والظنون تتلاعب برأسها إلى أن وصلت لنتيجة واحدة بالتأكيد حدث له مكروه،
تعلم يحيى جيدا لا يستطيع الابتعاد عنها وعن البنات كل هذه الفترة

دق جرس الباب فذهبت تفتح بلهفة لكنها اصببت بخيبة أمل عندما وجدت
فوقية أمامها تقول: أزيك يا وداد

فقالت وداد بفتور: كويسه.. اتفضلى

دخلت فوقية وجلسا معا بالصالة وقالت فوقية متسائلة: مالك يا وداد؟

— مفيش

— وداد.. عليا انا برضو

— صدقيني مفيش.. المهم إنتي جيه ليه شكلك عايزة تقولى حاجة

— كنت جايه اكلمك عن ملك لكن واضح ان حالك ميختلفش عنها كتير

— مالها ملك؟

— مسهمه زيك كده وفي دنيا غير الدنيا غير إنها بقت عصبية زيادة عن

اللزوم مش دى ملك اللى انا اعرفها ابدا

— معذورة حالة ريم من سئ لأسوء

— طيب هي حالها حال علشان بنتها وإنتي إيه اللى مشقلب حالك

فصمت وداد فاكملت فوقية قائلة: يحيى مش كده.. أنا كنت فاكره إنك

هترتاحى بعد ما ساب البيت

— مين قالك انه سايب البيت ده مسا...

لكن فوقية قطعت حديثها قائلة: عليا انا يا وداد مسافر إيه.. ده كل ما يحصل

حاجة بييجى جرى خلال ساعة ولا اتنين

- فصمتت وداد مرة اخرى وقالت فوقية: إيه المشكلة سبيه يعرف قيمتك.. انا عارفة إنتي زعلانه ليه على الأقل ترتاحى من نكده
- من يوم مسكنتى فى العمارة وده رايك فيه
- وهيفضل ده رأى انا عارفة عجبك فيه إيه ده على طول بوزه شبرين..
- انا لما اتعرفت عليكى لقيتك على طول مبتسمة وبشوشة وكنت كل ما أقولك إنتي غير جوزك خالص ده على طول مكشر تقوليلى.. انا ببتسم لكل الناس وهو بيبتسم ليا انا بس
- ابتسمت وداد متذكرة تلك الأيام، واكملت فوقية حديثها قائلة: اموت واعرف إيه اللى قلب حالكم انا سافرت اسبوعين.. اسبوعين بس لأبنى امير فى شرم الشيخ رجعت لقيت نادر مات وملك منهارة وإنتي تعبانة ونايمه فى السرير ومن بعدها وانا ملاحظة إنك مش طايقه يحيى ليه معرفش
- إنتي سألتينى السؤال ده الف مرة وقولتلك دى خلافت عاديّه
- يمكن.. لكن ده ميمنعش إنها كانت ايام شؤم على العمارة كلها كفاية موت تامر عارفة بتفكرنى بالسنة الشؤم اللى إحنا فيها
- صحيح يا مدام فوقية إيه رايك فى اللى بيحصل فى العمارة
- منها لله سعاد بالتنا بضاربة الودع واللعنة اللى صابت العمارة
- انا بقيت بخاف من اول يوم من كل شهر
- عندك حق.. ولا الأصوات اللى بيستمعها مدحت دى كمان

- هو بيسمع إيه بالظبط؟
- اصوات صريخ وعويل وقبل ما تتعب ملك بيوم الأصوات ولا العفاريات دى.. بسم الله الرحمن الرحيم سرقت عربيته
- أيه!
- أه بجد نادية هي اللي حاكيتلى.. اغمى عليه وبات الليل كله فى الطريق وأولاد الحلال جبوه الصبح والغريبة انه لقي العربية قدام البيت
- يحيى قالى انه شافه والناس مسندينه لكن أنا مكنتش فاكرة الموضوع كده.. ومدام نادية من خوفها عزلت
- تفتكرى ده الحل طيب ما مدحت كان بره العمارة لما اغمى عليه
- تفتكرى نعمل إيه؟
- مفيش غير اننا نجيب شيخ أو ندور على ضاربة الودع
- رن تليفون وداد الموضوع أمامها فامسكته بلهفة وقرأت اسم المتصل لكنها لم تفتح الخط وظلت تنظر لأسم المتصل فقالت فوقية: يحيى؟
- فهزت رأسها بالأيجاب فقامت فوقية وقالت: طيب استأنن أنا واسيبك تردى عليه براحتك
- واوصلتها وداد للباب وهي ممسكه بالتليفون وهو مازال يرن فقالت فوقية: ردى عليه ولا إنتي مش عايزة تكلميه
- فقالت وداد مرتبكة: ما انا هرد

وفتحت فوقية الباب وانتظرت وداد حتى خرجت واغلقت الباب ورائها ثم
أجابت قائلة: الو.. ايوه يا فؤاد

- ايوه يا وداد انا رتبت كل حاجة
- بجد
- أيوه خلاص الحكاية كلها أيام.. المهم خلى عينك على ملك
- حاضر بس متتأخرش
- متقلقيش انا مستعجل اكتر منك

* * *

دخل رأفت من مدخل العمارة ليجد رجل واقف عند باب شقة حافظ ويرن
الجرس فقال رأفت: إنت مين؟

فنظر له الرجل قائلاً: انا البوسطجي
وامسك احدى الجوابات التى بيده قائلاً: معايا جواب لأستاذ حافظ مش ده
عنوانه

فكاد رأفت أن يخبره بموت حافظ لكنه لاحظ ان الجواب من نفس البنك الذى
به حساب زوجته فقال: إنت جديد فى المنطقة؟ فين فوزى؟

- واخذ اجازة
- طيب هات الجواب انا هستلمه انا جارة ساكن فى التالت
- وأستلم الجواب وصعد لشقته وفتحه ليقرأه، وإذا به يكتشف ان حافظ رصيده

بالبنك 350 ألف جنية، فاصابته حالة من الذهول متذكرا شكواه المتكررة من قلة المال فطوال حياته يصرف بمفرده على البيت وخاصة على ابنه عندما دخل الجامعة، مما جعله لا يستطيع ادخار اى مبلغ، وقد عانى بشده بعد وصوله لسن المعاش كما تذكر ايضا ما قاله فؤاد بعد ان نقله للمستشفى، قال انه صمم ان يدفع الحساب بالكامل لفؤاد فور خروجه من المستشفى لكن وقتها لم يتعجب رأفت كثيرا معتقدا انه ربما استلف المبلغ من احد اقاربه أو معارفه.

تساءل رأفت بينه وبين نفسه هل هناك علاقة بين هذه الأموال ومال زوجته، من اين لهما بكل هذا المال؟ وهل لهذا علاقة بموتهما بتلك الطرق الغريبة؟، إن قصة تلك اللعنة لا تدخل رأسه ابدا، لكنه تذكر ملك لقد كانت على حافة الموت فهي بالتأكيد لا تملك هذا المال لو كان لديها هذا المبلغ لأجرت لابنتها العملية. أخرجت رأفت من تلك الأفكار رنت رسالة وصلت لمحموله ففتح الرسالة، فاذا بها من رقم مجهول نصها " عن ماذا تبحث فليس كل العلاقات الأثمة بين الأشخاص خيانه زوجية، ولست شريفا لمجرد إنك تحافظ على شرفك فى الوقت الذى تتاجر فيه بشرف الآخرين وحياتهم ".

* * *

استيقظت وداد فى الصباح وهى مازالت قلقة على يحيى وحاولت الاتصال به مرارا دون جدوى، فى النهاية قررت ان تذهب له بمقر عمله، وفور وصولها البنك صعدت للدور الثانى حيث غرفة مكتبة، لكنها صدمت عندما دخلت ووجدت مكانه خاوى وقال لها زميله الوحيد بالغرفة الجالس بالمكتب المقابل

لمكتبه: أى خدمة يا مدام؟

فأستدارت له وقد إنتبهت لوجوده قائلة: استاذ يحيى موجود؟

فنظر لها مدققا وهو يقول: مجاش النهارده أنا بقوم بعمله أى خدمة

فقالت وهى تنصرف: شكرا انا عايزاه هو

وخرجت من الغرفة فاخرج زميله تليفونه المحمول واتصل سريعا قائلا: أيوه

يا يحيى مراتك جت سألت عليك

فأجابه يحيى قائلا: متأكد إنها مراتى

فابتسم زميله قائلا: وانا هتوه عنها ده إنت حاطت صورتها هى والبنات

جنب السرير وطول الوقت بتبصلها كأنك خايف تنسى شكلها

فابتسم يحيى ايضا قائلا: ماشى ما أنا مش هخلص من تريقتك.. مع السلامة

— لأ مع السلامة إيه دى شكلها قلقانه عليك قوى الحقها واطمنها

— طيب الحقها واطمنها بس مش قوى

— يعنى أقولها إيه؟

— قولها عندى برد ونايم فى السرير

واغلقا الخط، وخرج زميله من مكتبه ولحق بها قائلا: مدام ودا

فنظرت له متعجبه فزملائه بالبناك الجديد لايعرفونها، لكن زميل يحيى قال

بعد أن وصل حيث تقف: مش حضرتك مدام ودا مرات يحيى

فهزت رأسها بالإيجاب فأكمل حديثه قائلا: انا محمد زميله فى المكتب وفى

السكن كمان

فقلت بلهفة: هو كويس.. أنا بتصل بيه مبيردش

— متقلقيش هو عنده شوية برد وتلاقى تليفونه فاصل شحن

— لو سمحت تبلغه يتصل بيا ضرورى

— حاضر

انصرفت وداد وقد ذهب بعض من القلق الذى كان بداخلها، فى نفس الوقت الذى كان يحيى يقف أمام مدرسة ابنته سحر وفور رأيتها له جريت عليه قائلة:
بابا

فحملها يحيى وقبلها على جبينها وقالت سحر: وحشتنى قوى

فأبتسم يحيى قائلاً وهو يتجدة لسيارته: وإنتي كمان وحشتينى

وأدخلها السيارة وركب أمام عجلة القيادة وانطلق بالسيارة فقلت سحر
بخوف: إحنا رايعين فين؟

فنظر لها نظرة سريعة ثم عاد ينظر للطريق أمامه بعد أن لمح الخوف الذى
يبدو بعينها وقال: رايعين البيت

— عند ماما؟

تعجب يحيى من السؤال وقال: طبعا عند ماما

لم يكن يعلم أن سحر مستنتجه أنه تارك المنزل وليس مسافرا، وفى نفس
الوقت تذكرت صديقتها جودى عندما أخذها والدها من المدرسة عنوه بعد طلاقه

لوالدتها فقالت بنفس الخوف : بابا رجعنى المدرسة أنا عايزة أركب اتوبيس
المدرسة مس أمل هتقلق عليا

فقال يحيى : أنا أستأذنت منها

ووقف يحيى بالسيارة فقالت سحر وهى تتلفت حولها : ده مش البيت

فمسح يحيى على رأسها بحنان قائلاً : أنا عارف يا حبيبتى

ثم أشار لمحل مقابل للسيارة قائلاً : مش ده محل الأيس كريم اللى بتحبيه؟

فدقت سحر النظر ثم هزت رأسها بالأيجاب قائلة : أيوه

لكن لم تسعد سحر كما كان يتوقع يحيى فقال : إيه مش عايزة أيس كريم؟

فقالت سحر بأصرار غريب : لأ... أنا عايزة ماما

فزاد تعجب يحيى وتحرك بالسيارة على الفور قائلاً : خلاص بلاش

ثم قال يحيى لها بود : إنتي خلاص كبيرتى يا سحر مش كده

فهزت رأسها بالأيجاب فأكمل قائلاً : يعنى لو أتفقت معاكى على حاجة

وقولتلك متقليش لحد مش هتقولى

– ولا حتى ماما؟

– خصوصاً ماما

ثم أكمل وهو يبتسم قائلاً : ولا سارة.. إنتي عارفة إنها فتانه

فضحكت سحر من كلامه بعد أن شعرت بالأرتياح عندما شاهدت الشارع

العمومى الذى يبعد دقائق عن المنزل.

* * *

سمعت فوقية دربكة واصوات عديدة بشقة عبدالله كالمعتاد، غريب امر هذا الرجل فمنذ شرائه للشقة وهى تسمع تلك الأصوات صباحا واحيانا بالليل ايضا، ولطالما سألت نفسها هل هناك عمال يعملون بالليل، كما أن الشقة لم يحدث بها تغير كبير يتناسب مع العمل المستمر بها، والعمل توقف تماما عندما لم يكن بالشقة لمدة اسبوعين تقريبا، وهناك باستمرار صناديق ينزل بها العمال كل يومين أو ثلاث.

قررت فوقية ان تصعد لتكتشف ما يحدث وظلت ترن الجرس عدة مرات ففتح عبد الله قائلا بضيق: خير يا مدام فوقية عايزة إيه؟

فقالت وهى تحاول النظر داخل الشقة رغم فتح عبد الله جزء صغير من الباب ووقوفه أمامها تماما بحيث لا تستطيع رؤية شئ: أنا سمعت صوت العمال وبصيت فى الساعة لقيتها 9 مساءً قولت اطلع اطمئن

- اسف على الأزعاج.. كلها ساعة ويخلصوا شغلهم
- لأ يا بنى براحتهم أنا كنت بظمن بس.. المهم مش عايزين أى حاجة؟
- متشكرين
- يعنى إنت عارف انا فى الخدمة عايزين كوبيتين شاي.. قهوة أى حاجة

- لأ يا مدام فوقية شكرا عن أذنك

واغلق عبد الله الباب مستغربا من تلك المرأة المتطفلة التى تتحدث معه بود
كأنها تعرفه منذ وقت طويل ، فى نفس الوقت التى نزلت فيه فوقية على السلالم
وهى تحدث نفسها قائلة: هو ماله مش طايق نفسه كده ليه أنا خلاص مبقتش
فاهمه حاجة خالص

وفوجئت فوقية عندما وصلت لباب شقتها بسحر وسارة تقفان عند الباب
وتخبط سحر عليه قائلة: افتحى يا طنط فوقية
فضحكت فوقية وحملتهما فجأة وهى تقول: طنط فوقية هنا عايزين إيه يا
بنات؟

فضحكا الأثنين وقالت سحر: كنا فاكيرينك جوه

– ماما اللى بعثتكم؟

– لأ سحر صممت نطلع نلعب عندك شوية وجبتلك ايس كريم معانا

– ليا ولا ليها انا عارفة سحر بتموت فى الايس كريم

وقبلتهما وانزلتهما وفتحت الباب قائلة: أدخلوا يا حبيبى

* * *

وضعت وداد الأكياس على الأرض أمام باب الشقة لتخرج المفتاح ، لا تعلم لماذا
الحت سحر عليها لتنزل معها للسوبر ماركت كما قلدها سارة ليشتروا متطلبات
المنزل ، كما الحت ايضا لتصعد لفوقية.

لم تصدق وداد عيناها عندما فتحت باب الشقة ووقفت تحملق فيما ترى

للحظات، ثم اغلقت الباب واتجهت حيث ترابيزة السفرة، كان المنظر رائع فالورود والشموع مرصوفة بشكل جميل على الترابيزة ويتوسطها تورتة مكتوب عليها " كل سنه وإنتي طيبة "، قالت وداد بتأثر وبصوت هامس فى البداية " يحيى " ثم ظلت تتلفت حولها وتنادى عليه " يحيى.. يحيى "، وذهبت وأضاءت نور الصالة التى لم تضيئه فور دخولها من المفاجأة، ولأن أضواء الشموع كانت كافية واتجهت للترابيزة متأملة ما عليه مرة أخرى وهى تقول " عملت كل ده ومشيت "، ثم لاحظت ظرف موضوع وسط الورود ومكتوب عليه " هدية عيد الميلاد "، ففتحت الظرف ووجدت بداخله عقد بيع للشقة بأسمها، حينها لم تتمالك نفسها من البكاء، وظلت تبكى وجلست على الأرض وهى شبه منهارة مما جعل يحيى يخرج من غرفة البنات المختبئ بها ليراقبها من بعيد، وجلس خلفها وأمسك كتفها بحنان قائلاً: بتعيطى ليه دلوقتى؟

لم تتفاجئ به وداد والتفتت له فترك كتفها وأمسك بكفيه وجهها وظل يمسح دموعها بأنامله برقة وهى مازالت تبكى ثم قال: اعمل إيه علشان ارضيكى؟ والله العظيم لولا أن العربية عليها قسطين كنت كتبتنها بأسمك

فقالت وهى ماتزال تبكى: إنت عارف أن الحكاية مش حكاية شقة صحيح

كلامك يومها جرحنى لكن اللى عملته جرحنى أكثر

– انا عارف إنى غلطان

– غلطان وبس! إنت فوق غلطك منعتنى اشهد شاهدة حق وحبستنى فى

البيت ومديت ايدك عليا.. انا يا يحيى تعمل فيا كده

نظر يحيى للأرض ثم نظر لها واقترب أكثر منها وهو مازال ممسك وجهها بكفيه قائلاً: تانى يا واد تانى إنتي عارفة إني عملت كده من خوفى عليكى انا مكنتش عارف كان ممكن يعملوا فيكى إيه لو خرجتى من باب الشقة.. مين كان هيسمحك تقولى الحق مين؟

فبكت وداد اكثر وقالت وهى تكاد تختنق من كثرة الدموع: احساسى بالذنب هيموتنى عارف أنا من يوم ما ماتت وانا بحلم بيها كل كام يوم ومن ساعة اللى بيحصل فى العمارة وانا حاسه إنها هتيجى فى أى وقت تقبض روحى

فنظر لها وقد أحمرت عيناه وتزاحمت بداخلهما الدموع قائلاً: متقليش كده وضمها بقوة أما هى فلم تقاومه على العكس لقد تركت نفسها بين أحضانه كأنها تتأرجح بين أمواج من الحنان وقال يحيى: لو كان كلامك صحيح يبقى هتنتقم منى أنا إنتي مأذيتهاش فى حاجة

أملت كلماته قلبها فإنتزعت نفسها من بين أحضانه ونظرت له بعيون حائرة للحظة ثم قالت: يحيى حرام عليك أنا اعصابى تعبانة متموتنيش من القلق عليك فابتسم قائلاً: لسه بتحبينى؟

فابتسمت ايضا قائلة: إنت عارف كويس أنا بحبك قد إيه

– خلاص سامحيني على الأقل لو مت أموت وأنا مرتاح

– هسامحك بس ارجوك بلاش سيرة الموت دى قلبى مش ناقص وجع

لم يصدق يحيى أذنه وقال مؤكدا: بتقولى إيه سامحتيني

فابتسمت ولم تجيب فقال يحيى : أخيرا
وضمها مرة أخرى ثم غمر وجهها بقبلاته ولكن وداد سحبت نفسها من بين
ذراعيه بدلال قائلة: يحيى
ووقفت على قدميها قائلة: أنا هطلع أجيب البنات من عند فوقية.. هيتبسوا
قوى لما يعرفوا إنك هنا
فقام هو الآخر وأمسك بيدها وهو ينظر لوجهها الذى يبدو عليه آثار البكاء
قائلا: لأ أنا هطلع أجيبهم على ما تغسلى وشك سحر لو شفتك كده هتخصمنى
العمر كله وانا مش ناقص أنا وعددا إنى هصالحك
فسحبت يدها من يده وابتسمت وهى تقول: يعنى أتفتت معاهم عليا
فقال معترضا ومداعبا: لأ.. أنا اتفتت مع سحر بس
- كمان.. سحر!
- انا اتكلمت معاها بصراحة وقولتلها إنى مزعلك وبحاول اصالحك
وطلبت منها تساعدنى هى مش صغيرة وفاهمة حاجات كتير من اللى بتحصل
حواليها
- عندك حق
- بس أنا أتأكد إنها مش فاكدة من يوم الخناقة غير أن صوتنا على وبعد
كده سمعت صوتك وإنتي بتعيطى
وصمت يحيى للحظة فسألته وداد قائلة: فى إيه؟

فأكمل قائلاً: هي مقلتش بصراحة لكن واضح إنها كانت شكه إني مديت ايدي
عليكي وانا بعدت الفكرة دي عن رأسها.. معلش يا وداد علشان نفسيتها
فقلت بأقتناع: عندك حق وعلشان صورتك قدمها أنا كمان هتكلم معاها بس
بشكل مش مباشر وهبعد الموضوع ده عن تفكيرها خالص
فابتسم وهو يشعر ببعض الخجل من نفسه وامسك يديها بحنان وقبلهما
قائلاً: متشكر يا وداد.. متشكر
ثم سعد ليحضر أبنتيه وهو فى قمة السعادة.. سعادة جعلته يتحمل ثقاله
فوقية.

* * *

لم تستطيع ملك أن تذهب لعملها فى الصباح فكثرت التفكير اثقلت رأسها كما
اصبحت فى حيرة وقلق، لماذا تركها فؤاد بتلك الظروف فالوقت يمر سريعاً ويجب
ان تحسم أمرها.
رن جرس الباب فذهبت ملك لتفتح فاذا بفوقية تقول بضيق: ملك صباح
الخير.. خبطى إنتي على وداد علشان أنا مش عايزة أشوف اللى اسمه يحيى ده
فنظرت لها ملك بأستغراب ثم قالت: صباح الخير.. فى إيه يا مدام فوقية؟
عايزة إيه من وداد على الصبح؟
فقلت فوقية: عايزة أطمئن عليها.. أنا متأكده أنهم متخانقين عيد ميلاد إيه
اللى بيحتفلوا بيه

فقال ملك محاولة تهدأتها : طيب ادخلى بس وفهمينى إيه اللى حصل
ودخلت فوقية وجلسا معا بالصالة وقالت فوقية : أمبارح البنات طلعلولى وبعد
شوية لقيت يحيى طالع يقول لو سمحتى يا مدام فوقية البنات وكان مبسوط على
غير العادة

– وديه فيها إيه
– ما أنا لما سألتته ليه عايز البنات دول لسه طالعين قالى معلش أصلنا
هنحتفل بعيد ميلاد وداد على الضيق والغريب بقى أن سحر كإنت طيارة من الفرع
واول ما سمعت صوته هى وسارة سابوا اللعب اللى فى ايدهم وجم جرى ونزلوا
معا من غير حتى ما يسلموا عليا

– معلش يا مدام فوقية باباهم وكان وحشهم
– لأ أنا قلقانه على وداد لحسن يكون خد البنات منها
– بنات إيه اللى خدهم بس تلقىهم اتصلحوا
– طيب خبطى عليها نطمن بس
– إستنى هتصل بيها

اتصلت ملك بوداد وردت عليها ، وماهى الا لحظات واغلقت ملك الخط قائلة
لفوقية : وداد جيه حالا

وبالفعل رن جرس الباب وذهبت ملك لتفتح ، فاذا بوداد أمامها بعيون متألقة
ذات بريق خاص فقالت ملك : شكلكم اتصالحتم

فهزت وداد رأسها بالأيجاب ودخلت فقالت فوقية وقد بدا عليها الغضب:
إنتي صالحتيه

فأقتربت منها وداد لتسلم عليها فى الوقت التى كانت ملك تغلق الباب فقالت
فوقية بعصبية وهى ترجع للخلف خطوتين رافضه أن تسلم عليها: صالحتيه!
تصدقى إنك معندكيش كرامة

صدمت كلماتها وداد وملك معا وقالت وداد: إنتي عارفة إحنا كنا زعلنين من
بعض ليه؟

فقالت فوقية بنفس العصبية: لأ.. لكن شايفه بيتعامل معاكى أزاى
فتنفست ملك الصعداء أما وداد فقالت وهى تحاول ان تتمالك اعصابها حتى لا
تتعصب على فوقية: بصى يا مدام فوقية انا طول عمرى بعرف احافظ على كرامتى
كويس ومسمحكيش مهما كانت معزتك عندى تكلمينى بالطريقة دى
أنصرفت فوقية من أمام وداد وهى فى قمة الغضب وعندما وصلت لباب الشقة
فتحته وهى تقول بصوت عالى: أنا الحق عليا إنى كنت قلقانه عليكى
وخرجت واغلقت الباب خلفها وقالت هامسة: كده يا وداد وانا اللى كنت
فاكراكى زى بنتى

فى نفس الوقت قالت ملك معاتبه وداد: ليه كده يا وداد
فقالت وداد بغضب: إنتي سمعتى بتقول إيه.. انا معنديش كرامة يا ملك
— خلاص المهم انكم اتصالحتم

- وكتب الشقة بأسمى
- إنتي اللى طلبتى منه يكتبها بأسمك
- ابدا اعتبرها هدية عيد ميلادى.. المهم انا عايزة اطلب منك طلب ومش لازم تردى عليا دلوقتى
- طلب إيه
- تسامحيه
- ابتسمت ملك بأستهزاء قائلة: أسامحه! ولو انا سامحته تفتكرى نادر هيسامحه.. هيسامحه على غدره وخيانتة
- صمتت وداد للحظات ثم قالت: ملك إنتي اللى قولتيلي ان اللى فات مات ونصحتيني اسامحه
- وقولتلك كمان إنتي مراته.. سيبك منى وركزى إنتي فى حياتك
- طيب انا همشى دلوقتى لكن فكرى ومتنسيش انه خلصك إنتي وريم
- ياريتة كان سابنا نموت يمكن كنا ارتحنا
- ملك متقوليش كده.. انا عارفة ان اعصابك تعبانه هسيبك دلوقتى وابقى أكلمك بعدين
- انصرفت وداد وتركت ملك وقد تملك منها اليأس.

* * *

فتح رأفت الباب بعد أن سمع الجرس فاذا بيحيى أمامه قائلاً: مساء الخير يا

استاذ رافت

فرحب به رأفت قائلا: مساء النور..اتفضل

ودخل يحيى وجلسا معا بالصالون وقال يحيى: البقاء لله.. أنا عارف إنى

مقصر معاك.. أنا كنت مشغول شوية

فقال رأفت: لا ابدا متشكر لذوقك

فنظر يحيى لرأفت متأملا أياه ثم قال: بس إنت حالك مش عجبنى يا استاذ

رأفت ده قضاء وقدر ولازم ترضى بيه وتكمل حياتك

- الموضوع مش بالبساطة دى.. بصراحة انا حاسس بالذنب

- ليه؟!

- لما فؤاد نقل ملك المستشفى بسرعة ولحقها حسيت ان كان ممكن الحقها

لو منتظرتش الأسعاف لكن صدقنى انا مقدرتش اشيلها وفى نفس الوقت اعصابى

تعبت لما شفت شكلها وهى تعبانه وعقلى اتشل ومكنتش قادر افكر

- خلاص يا استاذ رأفت متعملش فى نفسك كده لو كان ليها عمر كإنت

عاشت.. المهم هترجع شغلك امتى

- شغل إيه انا خدت اجازة 3 شهور

- 3 شهور! ليه كده الشغل هو اللى هينسينك

- لحد ما السنة الدراسية تخلص والأولاد يمتحنوا وبعد كده اشوف

هعمل إيه

- أنت ناوى على إيه بالظبط؟
 - بفكر انقلهم معايا فى مكان شغلى وخلاص ونعيش مع بعض
 - المهم فكر واحسبها كويس
 - ان شاء الله.. لحظة واحده
- أستأذن رأفت وترك يحيى بالصالون للحظات ثم اتى ومعه ظرف وجلس واعطاه ليحيى قائلا: الجواب ده كان لحافظ استلمته بالغلط
- اخذه يحيى متعجبا ثم قال: واخده انا ليه مش إنت واخذ اجازة
- فقال معترضا: لأ معلش اديه لوداد ولا لدام فوقية هما قاعدين فى البيت على طول علشان لو جه حد من أهله يبقوا يسلموه ليه وبعدين انا صحيح واخذ اجازة
- لكن ورايا مشاوير كتير ودى امانة وللأسف صادق ساب العمارة
- فنظر يحيى للظرف قائلا: لكن الظرف مفتوح
- قولتلك استلمته بالغلط كنت فاكراه بتاع سعاد
- ثم ارتبك رأفت مصححا ما قال: قصدى افكرته ليا
- نظر يحيى بريبة لرأفت ووضع الظرف بجيبه وقام لينصرف وهو يقول: انا
- هسيبه لوداد
- وانصرف يحيى وظل رأفت يعاتب نفسه على زلة لسانه.

* * *

رن التليفون المحمول فذهبت وداد لتجيب فاكتشفت أن تليفون يحيى الذى

نسى أن يأخذه معه هو الذى يرن، فبحثت عنه إلا أن وجدته على التسريحة
بغرفة نومهما، فكرت للحظات أن لا تجيب لكن الحاح المتصل جعلها ترد فاذا
بصديقه بالعمل محمد يقول: الو.. يا يحيى مش كده طمنى عليك ولا من لقي
احبابه نسي اصحابه

فابتسمت وداد قائلة: مساء الخير يا استاذ محمد.. يحيى نزل ونسى تليفونه
فشعر محمد بالأحراج قائلاً: آسف يا هانم على الأزعاج

- مفيش ازعاج ولا حاجة
- طيب ياريت تبلغيه يتصل بيا عايز اعرف عمله اجازة لآخر الأسبوع
- حاضر
- مع السلامة

اغلقت وداد الخط ولاحظت ان يحيى بدل الصورة الموضوعه كخلفية على
التليفون بصورتها، ففتحت اليوم الصور بالتليفون وظلت تقلب بالصور فوجدت
كثير من الصور الفوتغرافيه لها قد نقلها على التليفون وصور البنات، ولكن وهى
تقلب بالصور وتسرح بخيالها فى ذكريات كل صورة فجأة ظهرت صور لسعاد
أمامها ثم صور لسعاد ومدحت معا، فى البداية اعتقدت إنها الصور التى ارسلت
للجميع ولكن وهى تتأمل الصور وجدت صور اكثر بكثير من التى ارسلت، كأن
شخص يراقب بكاميرته ويلتقط كل صورة لهما معا، واكتشفت أن ما ارسل للجميع
ماهو سوى نقطة ببحر الصور الموجوده على تليفون يحيى، جلست وداد على المقعد

المقابل للتسريحة فقدها لم تستطيع حملها ، متأكده هي أن الصور التي ارسلت لها هي نفس الصور التي ارسلت لملك وفوقية كما كانت نفس الصور التي شاهدها على تليفون يحيى عندما تحدثا معا عن تلك الصور، اخذت الأفكار تتلاعب برأسها وتساءلت بينها وبين نفسها عدة تساؤلات.

” و داد بنادى عليكى مبتريش ليه ” بتلك الكلمات اخرج يحيى و داد من أفكارها عندما تفاجأت به عند باب الغرفة ، فخرجت بسرعة من البوم الصور للشاشة الرئيسية على التليفون وقامت من مكانها قائلة: إنت جيت.. على فكرة نسيت تليفونك ومحمد صاحبك اتصل وبیسألك بعملك اجازة لأخر الأسبوع

وأعطته التليفون فاخذه دون اهتمام قائلاً: هبقى اتصل بيه

ثم قال بأستياء وغضب معا وقد اخرج الظرف من جيبه: شفتى حساب حافظ كام فى البنك واضح انه خد الفلوس

ثم اقترب منها وهو يقول متعجبا: ولا اللى اسمه رأفت ده كمان قالى انه افكره لسعاد وبعدين رجع فى كلامه مش فاهم يعنى إيه كان عارف كل حاجة من الأول

لم تجيب و داد عليه لقد شردت فقال يحيى : و داد بكلمك

فقال متسائلة: إيه كنت بتقول حاجة؟

فنظر لها بقلق قائلاً: و داد فى حاجة.. مالك

فقالت نافية: لأ أبدا مفيش حاجة كنت بتقول إيه بس براحه لحسن انا مش

فاهمه بتتكلم عن إيه؟

فبدأ يحكى لها كل ما حدث فى زيارته لرأفت بالتفصيل.

* * *

الثلاثاء الموافق 26-3-2013

استيقظ مدحت على دقات متلاحقة لجرس الباب فنظر للساعة فوجدها 3 عصرا، فقام من سريرة وظل يترنح ويسند على الحائط إلا أن وصل لباب الشقة وفتح، فدقق النظر عندما رأى وداق تقف أمامه أما هى فعادت للوراء خطوتين عندما رآته، لقد كان فى حالة يرثى لها.

قال مدحت وهو يفتح عيناه بالكاد: فى إيه يا مدام وداق؟ مصحيانى من احلاها نومه ليه؟

فقال بنبرة حادة: اسمع يا بنى ادم إنت انا جيه أسألك سؤال واحد فنظر لها متعجبا وقال: سؤال إيه؟!

- الصوت اللى بتسمعه صوت ست ولا راجل؟
- يعنى إيه؟
- ركز معايا شوية بقولك الصوت اللى بتسمعه صوت ست ولا راجل مش إنت قلت لأستاذ عبد الله إنك بتسمع اصوات
- مش عارف دى اصوات كتير صريخ وعياط وناس بتتألم
- عضت وداق على شفتها من الغيظ ثم قالت بغضب: يعنى إيه متركز شوية؟

فقال بضيق : طيب متزعقيش كده انا دماغى وجعانى
ثم تذكر الصوت الذى يخاطبه منفردا ويقول له من سيموت وقال : هى فى
الأول بتبقى اصوات كتير وساعات فى صوت ست بتكلمنى....

فقاطعته قائلة : صوت ست إنت متأكد؟

فهز رأسه بالإيجاب فقالت وداد : والصوت ده بيقولك إيه بالظبط
فكاد ان يتحدث لكنه تذكر الصوت الذى اكد عليه اكثر من مره أنه إذا قال من
سيموت سيلحق به فصمت تماما.

فقالت بصوت عالى : ما تنطق يا بنى ادم

لكن صوتها العالى لم يجبره على الحديث لكنه كان كفيل بجذب إنتباه يحيى
وهو عند مدخل العمارة، فجن جنونه عندما نظر حيث مصدر الصوت ووجد وداد
تتحدث مع مدحت فذهب حيث تقف فى لحظات وفاجأها قائلا بعصبية : إيه ده
يا وداد إنتي ازاي تقفى تتكلمى مع البنى ادم ده

فقالت مدافعه عن نفسها : كنت بسأله عن حاجة

فتدخل مدحت قائلا : وانا قولتلك كل اللى اعرفه عن اذنكم انا مش ناقص

وجع دماغ

واغلق الباب فى وجههما فقال يحيى : بتسأليه على إيه؟

فقالت وهى تنصرف من امامه وتصعد السلالم : خلاص بقى يا يحيى

لكنه صعد خلفها وهو يقول : خلاص إيه انا عايز اعرف كنتى بتسأل الحيوان

ده على إيه

فقالته وقد وصلت لباب شقتها: كنت بسأله عن الأصوات اللى بيسمعها

ارتحت

– ودا إنتي عايزة تجنننى اصوات إيه بس وبعدين لو سمحتى لما تكون

السما هتنطبق على الأرض متكلميش الحيوان ده إنتي فاهمه

وبينما يتحدثا كانت فوقية تصعد السلالم ف قالت وهى تنظر لوداد بأستهزاء:

مش صالحتيه استحملى بقى شايفه بيعاملك أزاى

فابتعد يحيى عدة خطوات ليخلى لها الطريق لتصعد قائلًا: ممكن يا مدام

فوقية متدخليش بينى وبين مراتى وبعدين إنتي عارفة فى إيه اصلا

فوقفت امامه قائلة: هيكون فى إيه يعنى

ثم نظرت لها قائلة: هو مش كتب الشقة بأسمك اخليه وارتاحى

وصعدت فوقية لشقتها وتركت يحيى ينظر لوداد نظرات معاتبه لكنه لم ينطق

بكلمة وتركها ونزل بسرعة فنزلت وراءه مناديه عليه قائلة: يحيى.. يحيى

حتى لحقت به على السلالم ووقفت امامه لتمنعه من النزول قائلة: رايح فين؟

فقال دون ان ينظر لها: رايح الشركة

– مش هتتغدا؟

– مش مهم

– مش إحنا اتفقنا كل يوم تيجى تتغدا وبعدين تنزل تروح شغل اخر

النهار

فنظر لها نفس النظرات المعاتبه دون ان ينطق فقالت: انا قلت لملك بس..
الظاهر إنها قالت لفوقية انا ذنبي إيه

– يعنى عاجبك كلامها

– خلاص يا يحيى لو الموضوع ده مضايقتك هرجع الشقة بأسمك

– بأسمى ولا بأسمك واحد يا وداد.. أنا ولا فارق معايا

– طيب خلاص حقك عليا اطلع نتغدا البنات ناموا لحد ما تيجى علشان

خاطرى

فامسك يدها وصعدا معا وفور دخولهما الشقة اغلق يحيى الباب وقالت وداد
وهى تنظر لغرفة البنات: البنات لسه نايمين

فقال يحيى: وداد

فنظرت له بأهتمام فقال: انا اسف إنى اتعصبت انا خايف عليكى إنتي عارفة
كويس اخلاق الحيوان اللى اسمه مدحت وبعدين إنتي شايفه منظره بقى عامل
أزاي اقطع دراعى لو ما كان بييشم ولا بيتعاطى حاجة

فابتسمت قائلة: انا مش زعلانة بس لو خايف عليا صحيح خد اجازة يوم

الأثنين اللى جاى

نظر لها وفكر للحظات ثم قال: اشمعنا يوم الاثنين.. لا عيد ميلاد حد من

البنات ولا عيد جوازنا

فأقتربت منه قائلة بخوف: أول يوم فى الشهر
فصمت يحيى وظل ينظر لها فاكملت قائلة: انا بقيت بحسبها باليوم وكل ما
بيقرب أول الشهر قلبى بيتقبض
فقبل رأسها قائلاً: حاضر صحيح اجازاتى كترت لكن هأخذ اجازة يوم الاثنين
فقالته مؤكده: من البنك والشركة
فابتسم قائلاً: من البنك والشركة
وضمها بحنان قائلاً: متخفيش مش هسيبك ولا لحظة

* * *

وصل فؤاد من السفر بالعاشرة مساءً وكانت تبدو عليه السعادة، وصعد لشقته
تاركاً حقائبه ثم نزل مره أخرى ورن جرس باب ملك وفى نفس الوقت اتصل بها،
كان يريد ان يعد لها مفاجأة بوصوله لكنها لم تجيب على التليفون ولم تفتح
الباب، فظل يجرب عدة مرات ثم زاد قلقه وتوقف عن الاتصال بها على التليفون
وظل يدق على جرس الباب

فتح يحيى باب شقته هو ووداد نتيجة سماعهما دقات جرس الباب وقال
يحيى: مساء الخير يا استاذ فؤاد إنت رجعت من السفر امتى؟

فالتفت ليحيى قائلاً: حالا

ثم ابتسم وهو ينظر لوداد قائلاً: واضح ان إنت كمان رجعت من السفر
ثم سأل ووداد: مدام ووداد انا بخبط على ملك لكن مبردش

فنظر يحيى بساعته قائلاً: الساعة 10 يمكن تكون نامت

فقال متعجباً: بدرى كده

فرد يحيى بأستياء: النهارده الخميس وبكره اجازة يمكن حبت ترتاح وتنام
بدرى ولا خرجت هى وريم وبعدين إنت مش شايف ان ميصحش تخبط على
واحد وبنتها فى وقت زى ده

فأقتربت ودا من يحيى قائلة: يحيى مش كده

فى نفس الوقت قالت فوقية التى ظهرت فجأة وهى تنزل السلالم ليحيى:
وانت مالك إنت كنت من بقيت اهلها

فكاد يحيى ان يرد عليها لكن فؤاد قال مهدئاً اياه: استاذ يحيى مفيش داعى
للعصبية.. إنت عارف ريم تعبانه وملك كمان وزى ما إنت بتقول عايشين لوحدهم
وانا كده قلقنت فلو سمحت مدام ودا تحاول تتصل بيها او تفتح بالمفتاح اللى معاها
نظر يحيى لوداد فقالت: المفتاح خدته منى على العموم انا هحاول اتصل بيها
ودخلت لتتصل بها فدخل يحيى ورائها ولحق بها قائلاً: عرف منين ان كان
معاكى مفتاح

فابتسمت وهى تنظر له قائلة: يحيى إنت إيه حكايتك بالظبط إنت بتغير
عليها ولا إيه

فابتسم قائلاً: ومغرش ليه يعنى

فقالت وقد أمسكت بتليفونها محاوله الاتصال بملك: اكيد عرف من ملك

وظل الموبايل يرن فقالت وداد وقد تسرب إليها القلق : مبتردش
وخرجا الاثنين لفؤاد وفوقية التى وقفت بجواره وقالت وداد: مبتردش
فأمسك فؤاد رأسه بكفيه للحظات ثم قال: خلاص نحاول نخبط تانى ولو
مفتحتش نكسر الباب
فقال يحيى معترضا: باب إيه اللى تكسره افرض خرجت ومش عايزة ترد
على حد

فقالت فوقية: او ريم تعبانه وراحت بيها المستشفى ومشغوله بيها
فنظر فؤاد ويحيى لبعضهما البعض وقالوا فى صوتا واحد: ممكن
فقال فؤاد وهو يصعد السلالم: أنا هطلع اجيب مفاتيح العربية وانزل أدور
عليها فى المستشفيات
فقال يحيى: دقائق هلبس واجى معاك

* * *

ظل فؤاد ويحيى يبحثا عن ملك بجميع المستشفيات ب 6 اكتوبر حتى طلوع
الفجر، كما ظلت وداد تحاول الاتصال بها دون جدوى وكانت فوقية تبكى كأنها
لن تراها مرة اخرى، فى النهاية عاد فؤاد ويحيى للعمارة وكان فؤاد فى حالة من
القلق والغضب معا مما جعله يصرخ بداخل مدخل العمارة فور وصوله قائلا: انا
مش عارف إيه اللى بيحصل فى العمارة دى بالظبط
فنظر له يحيى قائلا: فؤاد اهدى شوية علشان نفكر بعقل

فنظر له فؤاد بغیظ قائلاً : عقل !

فى نفس اللحظة كان عبد الله ينزل على السلالم فقال : صوتكم على لیه خیر
وإتجه نحو باب العمارة فتفاجئ بفؤاد یغلق الباب ویقف أمامه ویقول :
وحضرتك رایح فین على الصبح

فنظر له بغضب قائلاً : وانت مالك

فقال فؤاد بعصبية واستهزاء معا : وانا مالى.. انا هعرفك وانا مالى.. بص بقى
ملك اختفت ومنعرفش راحت فین ومحدث هیخرج من هنا قبل ما اعرف هی فین
وایه اللى بیحصل بالظبط فى العمارة دى

فنظر له عبد الله لیتفحص حالته ثم تمالك اعصابه قائلاً : استاذ فؤاد اهدى وان
شاء الله هتظهر هتروح فین یعنی عن أذنك

وحاول ان یزیحه من امام الباب بهدوء لكن فؤاد لم یتزحزح من مكانه قائلاً :
بتخذنى على قد عقلی یعنی

فحاول یحیی التدخل قائلاً : فؤاد اهدى بس استاذ عبد الله إییه علاقته
بالموضوع

فتح مدحت الباب ونزلت فوقية ووداد على الصوت وقال فؤاد : إییه علاقته!
مش غریبه انه من يوم ما سكن فى العمارة والكوارث بتحل علينا.. 2 ماتو واللى
نجت من الموت اختفت

فضرب عبد الله كفا على كف قائلاً : لا حول ولا قوة الا بالله نجت من الموت..

لو كان مكتوب لها تموت كانت ماتت وبعدين انا إيه علاقتى بكل ده الظاهر ان
العمارة دى عمارة مجانيين انا لازم اعزل

فقال يحيى لعبد الله : معلش يا استاذ عبد الله هو اعصابه تعبانه

فقال عبد الله وقد خرج عن شعوره وتحدث بطريقة تعجب منها الجميع قائلا
بعصبية وبصوت على مما جعل رأفت ينزل من شقته ايضا : يعنى راجل هيتجنن
على واحدة ملوش بيها اى علاقة اسمه إيه ده والله عيب.. إلا لو كان فى حاجة
إحنا منعرفهاش

فتعصب يحيى هو الآخر قائلا : تقصد إيه احترم نفسك

وامسك به قائلا : بدل ما اكسر راسك إنت فاهم

لكن عبدالله امسك به هو الآخر وكاد الأمر أن يتحول الى عراك قائلا : والله
واضح ان الست ملك محامينها كتير على العموم يا استاذ يحيى طالما الموضوع كده
ليه المدام قالت إنك مسافر وإنت لا سفرت ولا حاجة وشفتك وإنت واقف بعريبتك
من بعيد يوم موت الست سعاد وشفتك بعدها اكتر من مرة بتحوم حوالين العمارة
بعريبتك

فتركه وقال محاولا الدفاع عن نفسه بعد ان نظر له الجميع نظرات متسائلة
وخاصة رأفت : فعلا انا مكنتش مسافر انا كنت سايب البيت.. كنت على خلاف
مع مراتى واتصالحنا.. ومن يوم ما سيبت البيت وانا ببص على مراتى وبناتى من
بعيد لبعيد علشان اطمن عليهم

ثم إتجه نحو فؤاد قائلاً: خلاص يا فؤاد هندور عليها تانى ولو ملقنهاش
هنبلع البوليس

ووسط كل مايحدث ضحك مدحت ضحكة هستيريه كالمساطيل استفزت
الجميع ثم قال: البوليس! عايز تبلع البوليس

وما ان سمع يحيى كلماته حتى إتجه نحوه ولكمه بوجهه لكمه قوية اسقطته
على الأرض وحاول ان يقف مره اخرى لكنه لم يستطيع وقال يحيى بغضب:
اخرس يا حيوان

وكاد ان يضربه مره اخرى لكن رأفت ووداد تدخلا وقال رأفت: سيبك منه
مش شايف منظره بعدين يموت فى ايدك

وقالت وداد: علشان خاطرى يا يحيى انساه خالص خلىنا فى ملك
فترك فؤاد الجميع فجأة وصعد السلالم بسرعة قائلاً: أنا مش هستنى اكرر من
كده لازم اكسر باب الشقة

فجرى ورائه يحيى ورأفت بنفس السرعة ويحيى يقول: إستنى يا فؤاد
وجريت خلفهما فوقية ووداد أما عبد الله فشوح بيده وفتح باب العمارة
وخرج، فى نفس الوقت للم مدحت نفسه من على الأرض بالكاد ودخل شقته
دونما اى اكرات بما يحدث.

* * *

حاول يحيى ورأفت أقناع فؤاد بالتراجع عن فكرة كسر باب الشقة فى

البداية، ولكن عندما قالت ودا د إنها اتصلت بصديقتها فى العمل لتسألها عن ملك واخبرتها إنها لم تأتى للعمل يوم الخميس صمم فؤاد على رايه اكثر واقتنع يحيى ورأفت.

دخل الجميع الشقة وكان كل شئ طبيعى ومرتب داخلها بشكل لا يثير القلق، كما دخلت فوقية ووداد غرفة نومها هى وريم ولم تجدهما، عندها خرجت ودا د فورا من الغرفة وورائها فوقية وقالت للجميع " مش موجوده " فوقف فؤاد صامت للحظات ثم خرج من الشقة وهو يقول " أنا هدور عليها تانى "، وظلا يحيى ورأفت داخل الشقة حتى اتى من يصلح الباب واغلقت الشقة وعاد الجميع لشققهم. جلس يحيى فور دخوله على كنبه الإنتريه قائلا لوداد: انا تعبان قوى.. من امبارح منمتش انا مش عارف فؤاد هيقدر يواصل ازاي كان نفسى يرتاح شوية وبعدين نفكر بهدوء هنعمل إيه

جلست ودا د بجواره قائلة بتعجب: بهدوء!

- ايوه يا ودا د بهدوء مش يمكن إحنا كبرنا الموضوع على الفاضى يعنى ملك صحيح ملهاش اصحاب غيرك تقريبا لكن ليها اهل يمكن تكون راحت عند خالها عمها اى حد من عيلتها

- لو اللى بتقوله صحيح مقلتش ليا ولا لمدام فوقية ليه ومبتردش على التليفون ليه

- مش عارف بس فى الف سبب وسبب غير اللى بنفكر فيه.. اللى

بيحصل فى العمارة دفعنا للتفكير بالأحتمالات السيئه بس

- يمكن

صمتت و داد للحظات ثم قالت متسائلة : صحيح اللى قاله عبد الله؟

- اللى قاله عن إيه؟

- انك كنت واقف بالعربية من بعيد يوم موت سعاد

- انا كنت واقف من بعيد فى اليوم اللى سبت فيه البيت.. بعد ما مشيت

حببت اطمئن عليكم فرجعت تانى لكن مقدرتش اطلع مليش دعوة انه كان نفس
اليوم اللى ماتت فيه الست سعاد

فنظرت له و داد نظرة غريبة لم يفهمها يحيى فقال : بتبصيلي كده ليه؟

فقالت وهى مازالت تنظر له : يحيى انا شوفت الصور اللى على تليفونك

- صور إيه؟

- صور سعاد ومدحت

- والله إنتي اكتر واحده عارفة ان الصور دى اتبعنت ليكى وليا وملك

ولفوقية ويا عالم مين كمان

ثم هرب بعيونه من عيونها فقالت و داد : يحيى متهر بش منى إنت عارف

كويس انا بتكلم عن إيه الصور اللى اتبعنت لملك وفوقية زى الصور اللى اتبعنت ليا
بالظبط لكن الصور اللى على تليفونك....

فقاطعها يحيى قائلا وهو ينظر لها : ايوه يا و داد انا اللى بعت الصور ارتحتى

فشهقت وداد ووضعت يدها على فمها ونظرت له بخوف وشك فنظر لها
يحيى بأستغراب شديد قائلاً: فى إيه يا وداد مالك اتفرعتى كده ليه انا عارف ان
التصرف ده شغل عيال وميصحش كنت اعمل كده لكن من ساعة الخناقة اللى
حصلت بينكم فى عيد الميلاد افتكرت كل اللى فات.. هى اللى قالتلهم كل حاجة
عنا وعن نادر وملك وعن كل سكان العمارة علشان كده عرفوا يلاعبونا ولما شفتها مع
مدحت عند معرض العربيات اللى جنب البنك اكتر من مرة صورتهم وبعث الصور
لرأفت من رقم غير رقمى

قالت وداد وهى مازالت مفزوعة: يحيى إنت ليك علاقة باللى بيحصل فى
العمارة

فقال يحيى بغضب: وداد إنتي اتجننتى.. خلاص مبقتش الروح المعذبة هى
اللى بتعمل اللى بيحصل وبقيت انا السبب

فقالت وداد مستنكرة: حتى لو مفيش علاقة بينك وبين اللى بيحصل المهم إنك
مممكن تكون السبب اللى دفع رأفت لقتل سعاد

ابتسم يحيى باستهزاء قائلاً: رأفت قتل سعاد.. وداد إنتي عايزة تلبسى
الراجل تهمة

فقالت بغضب من استهزائه: يحيى إنت بعتله صور لمراته مع مدحت..
مدحت اللى الكل عارف اخلاقه كويس وإنت عارف هو بيغيير عليها ازاي علشان
فرق السن اللى بينهم

فقال وما زالت ابتسامة الأستهزاء على وجهه: عارف لكن دى شوية صور فى مكان عام.. كبيره يرجع اجازة مفاجئه ويتخانق معاها وخلص

فقالت وقد إرتفع صوتها: ولما إنت عارف كده بعثله الصور ليه

فقال محاولا تهدئتها: وداد صوتك البنات نايمين

فقامت من جانبه بغضب قائلة: البنات! بجد إنت بتفكر فى البنات لو بتفكر فيهم مكنتش كل شوية تحملنا ذنب واحده ست فوق دماغنا ياريت بعد كده تفتكر كويس ان عندنا بنات

ودخلت غرفتها فدخل ورائها واغلق الباب قائلاً: خلاص دلوقتى سعاد بقت ضحية

فنظرت له وقد تملك منها الغيظ: انا مش بتكلم عن سعاد انا اللى يهمنى تصرفاتك إنت

فقال مدافعاً عن نفسه: انا عارف انه تصرف غبى لكن من غيظى منها اتصرفت كده

واقترب منها مكمل حديثه: خلاص بقى اقفلى الموضوع ده وانسيه

فنظرت له نظرات متأمله ثم قالت وهى تتنهد: عندى سؤال واحد وهقفل الموضوع

فأصغى لها يحيى بأهتمام وهى تكمل حديثها: لما ماتت بعث الصور للناس كلها ليه؟

فصمت للحظة وظلت وداد تنظر له منتظرة الأجابة فقال : مش انا اللي بعث

الصور للناس

– امال مين؟

– صاحبك وحبيبك

– ملك!

– لأ.. فوقية

فنظرت له بأستغراب دون ان تنطق فقال لها وقد امسك يدها بحنان: أقعدى

وهفهمك كل حاجة لكن اللي هقوله ده خليه سر بنا

* * *

السبت الموافق 30-3-2013

لم تصدق فوقيه عيناها عندما رأت من فرندتها بالعاشرة صباحا فؤاد يركن
سيارته امام العمارة، وينزل منها ويفتح باب السيارة المقابل لتنزل ملك وعلى
شفتها ابتسامة عريضة، وامسك يدها ودخلا العمارة وهما فى قمة السعادة،
وخلال لحظات نزلت فوقية وخبطت على باب وداد بحماس ففتحت وداد الباب
فقال فوقية بفرح: فؤاد رجع ومعه ملك

فنظرت لها وداد وهى لا تصدق ما تسمعه ففؤاد لم يعود من الأمس ويحيى

حاول البحث عنها مرة اخرى بعد ان ارتاح قليلا دون جدوى

سمعا الاثنين صوت اقدام على السلم فقالت فوقية: اهم طالعين

وبالفعل ظهرا الاثنين فقالت وداد بلهفة: ملك
ونزلت عدة سلالم واحتضنتها قائلة: كنتى فين قلقنه عليكى
فى نفس الوقت ظهر يحيى عند باب الشقة قائلاً: ملك.. حمد لله على السلامة
فقالت ملك موجه كلامها للجميع: فؤاد حكاى كل حاجة أنا اسفه إنى قلقنكم
فقال يحيى مشيراً لهم للدخول: اتفضلوا نتكلم جوه
لكن ملك قالت: معلش انا جيه من المستشفى تعبانه وعاوزه ارتاح شوية
فقالت فوقية وقد إنتبهت: صحيح ريم فين
فابتسمت ملك قائلة: محجوزه فى المستشفى
فبدا على الجميع القلق ماعدا فؤاد الذى قال: متقلقوش دى محجوزة علشان
خلاص هتعمل العملية
فقالت وداد بفرحة: بجد
وقالت فوقية: طيب مش تفرحينا
ووقف يحيى بنصت بأهتمام وقالت ملك: معلش من فرحتى ولهفتى فى نفس
الوقت لما الجمعية اتصلت بيا خفت يرجعوا فى كلامهم زى المرة اللى فاتت
فحددت معاهم ميعاد ورحنا المستشفى بسرعة وريم عملت كل الفحوصات اللازمة
وهتعمل العملية
فقالت وداد وفوقية وهم سعداء: الف مبروك
أما يحيى فسأل قائلاً: نفس الجمعية؟

فقال ملك : لأ دى جمعية تانيه
فقال يحيى موجهها كلامه لفؤاد : وإنت وصلتلهأ أزاى
فقال فؤاد : ردت على التليفون اخيرا
فنظر يحيى متعجبا وقال : والمستشفى دى فين؟
فقال فؤاد : فى مدينة نصر
ثم اكمل فؤاد حديثه قائلا لملك : ملك لازم ترتاحى شوية
فهزت رأسها بالأيجاب فقال يحيى لملك : لحظة واحده هجيب المفتاح الجديد
اكيد فؤاد قالك اننا كسرنا الباب
واحضر يحيى المفتاح واعطاه لملك ودخلت ملك شقتها لترتاح.
* * *
تعصبت وداد على يحيى فور دخولهما شقتهمأ قائلة : إيه ده يا يحيى نازل
فيها اسئلة ده بدل ما تفرح لها
ابتسم يحيى بأستهزاء قائلا : وإنتي بقى مصدقه الكلام الفارغ ده
فقال متسائلة : تقصد إيه؟
فنظر حوله وقال : تعالى نتكلم فى أوضتنا
ودخلا غرفتهما واغلق الباب قائلا : بصى يا وداد الكلام ده مش داخل دماغى
— يعنى إيه ريم مش هتعمل العملية.. مستحيل ملك تكون سعيدة بالشكل
ده إلا لو كانت اطمنت على ريم

- اكيد ريم هتعمل العملية وعن طريق جمعية خيريه زى ما هى قالت بالظبط
- امال إنت معترض على إيه؟
- دى نفس الجمعية اللى قالت لنا عايتها الشهر اللى فات
- يحيى إنت جراك إيه مالك بقيت شكاك كده ليه؟ وهى هتكذب علينا ليه؟
- علشان تمثيلية التعب اللى عملتها علينا
- تمثيلية!
- طبعا
- وهى تعمل كده ليه؟
- علشان تأكد لنا حكاية اللعنة اللى صابت العمارة
- فجلست وداد وزاد تعجبها قائلة: فاهمنى إنت تقصد إيه؟!
 - فجلس يحيى بجوارها قائلا: اسمعيني كويس هى مش قادرة تنسى اللى حصلها هى ونادر وجه موضوع موت حافظ وسعاد وتطابق بالصدفة مع كلام ضاربة الودع وهى إنتهزت الفرصة وبعد ما اتصلت بيها الجمعية فكرت تعمل اللعبة دى علينا وفضلت على اتصال بالجمعية وخلصت الإجراءات المطلوبة ولما قرب ميعاد العملية راحت المستشفى من ورانا علشان منعرفش إنها نفس الجمعية الى اتصلت بيها من شهر

- وهى هتستفيد إيه من ده كله؟
- تحرق دمنا.. تخوفنا وتلعب بأعصابنا ده إنتي من يومها وإنتي هتموتى من الرعب
- لأ مش معقول هى فى إيه ولا فى إيه إنت عارف ان مرض بنتها واخذ كل تفكيرها
- وداد فكرى كويس هى نوبة الربو جديده على ملك ما طول عمرها متعوده عليها فاكدة لما مره جه الامتحان صعب جدا وتعبت وفضلت تكح وكلنا خوفنا عليها مش قالت متخفوش ودخلت الحمام وحقنت نفسها
- فقالت وداد بعصبية رافضه ما يقول: إنت ليه بتحاول تشككنى فى كل اللى حواليا
- فقال يحيى: خلاص زى ما بيقولوا أن غدا لناظره قريب مش اول يوم فى الشهر يوم الاثنين اراهنك محدش هيحصله حاجة المهم لما تحسى بيها نازله تنزلى معاها وتروحي المستشفى تظمنى على ريم ولو عايزانى اجى معاكى مفيش مشكلة
- نظرت له وداد نظرات حائرة وقالت: أنا اصلا كنت ناويه على كده لكن لو فؤاد هيوصلنا مفيش داعى تيجى معانا
- وهترجى أزاى
- هاخذ تاكسى أو لو فؤاد هيرجع هرجع معاه

وافق يحيى على ماض حتى لا تأخذ ملك وجوده حجة لتتهرب من اخذ وداد معها، وظلت وداد تفكر بكلام يحيى لكنها لم تستطيع ان تقتنع به على الإطلاق، وفى نفس الوقت وجدت ذهابها بمفردها فرصة لتتحدث مع فؤاد على انفراد ربما يكون قد نفذ ما اتفقا عليه.

* * *

صممت فوقية على الذهاب مع ملك ووداد للمستشفى للأطمئنان على ريم، كان الطريق طويل وطوال هذا الطريق ظل فؤاد يسوق دون ان ينطق بكلمة كذلك ملك ووداد، لكن فوقية ظلت تثرثر بمواضيع عامة كثيرة عن احوال البلد بعد الثورة والمظاهرات التى لا تنقطع والأخوان المسلمين إلا ان وصلوا، دخل الجميع لريم بالغرفة وقالت وداد لريم المستلقيه على الفراش: سلامتك.. خلاص ان شاء الله هتعملى العملية وتبقى زى الحصان

دخل الطبيب الغرفة فقال فؤاد له: لو سمحت عايزك دقيقتين بره وخرجا معا وقالت فوقية: واضح إنها مستشفى محترمة.. كتر خير الجمعية إنها حازه فى مستشفى بالمستوى ده

فقالت وداد لملك: هو مفيش مندوب للجمعية

فقالت ملك: مندوب! ليه؟

فقالت وداد: مندوب يتابع مع المستشفى اجراءات العملية

فنظرت ملك لوداد بأستغراب وقالت: لأ طبعا هما اتفقوا مع المستشفى ودفعوا

الفلوس وخلص

فقال وداد: يا خسارة كنا عايزين نشكرهم

لم تعجب ملك طريقة وداد فى الحديث مما جعل الشك والقلق يتسربا إلى قلبها ولكن اخرجها من افكارها صوت ريم وهى تنادى عليها قائلة: ماما عايزة اروح الحمام

فجريت عليها وجريت ايضا فوقية قائلة: انا هوصلك يا حبيبتي

لكن ملك صممت قائلة: مفيش داعى انا هروح معاها

وسارت ملك وريم للحمام وفور اختفئتهما من امام عين وداد التى كانت تتابعهما قالت فوقية لوداد بود: وداد إنتي لسه زعلانة منى.. يا ستى حقك عليا فنظرت لها وداد وتذكرت كلمات يحيى عندما قال لها ان تلك المرأة لئيمة على غير ما تبدو، فعندما ارسل لها الصور كان يعلم إنها ثرثاره وستتحدث عن الأمر للجميع وهذا ما كان يريده، لكنه لم يتخيل ان ترسل الصور للجميع ومن رقم لا يعرفه احد كما فعل هو مع رأفت ومعها خاصة بعد موت سعاد، بل وتنتظر إنها استقبلتها على تليفونها مثلها مثل الجميع.

وقفت فوقية تحملق بوداد قائلة: وداد بكلمك

فإنتبهت وداد قائلة: ايوه يا مدام فوقية كنتى بتقولى إيه؟

فكررت ما قالته ف قالت وداد: لا يا مدام فوقية خلاص مش زعلانة

فابتسمت فوقية قائلة: الحمد لله.. اصل يحيى ده

فقاطعتها وداد قائلة: مدام فوقية ممكن ملقيش دعوة بيحيى خالص هو
جوزى وانا عارفة اتعامل معاه ازاي

فقالت فوقية ملوحه بيدها بعصبية: خلاص إنتي حرة

فقالت وداد وهى تخرج من الغرفة: عن اذنك دقيقتين

وخرجت قبل ان تسمع الرد واغلقت الباب ورائها، وظلت تبحث بعيناها عن
فؤاد إلا ان وجدته يقف على بعد امتار يتحدث مع الطبيب، فإنتظرت حتى
انصرف الطبيب وذهبت حيث يقف فؤاد قائلة: إنت نفدت اللي اتفقنا عليه

– انا كنت مرتب كل حاجة لكن دلوقتى خلاص مبقاش ليه لازمه بعد ما
الجمعية غطت تكاليف العملية

– عندك حق انا افكرت إنك إنت اللي هتدفع التكاليف وبتقول كده قدمنا
علشان متجرحهاش

– لا ابدا

خرجت ملك من الغرفة وشاهدتهما وهما يقفان معا ولاحظها فؤاد فقال لوداد:
بلاش كلام فى الموضوع ملك جيه

وما ان اقتربت منهما حتى قال فؤاد مبتسما: كنا لسه بنظمن على ريم من
الدكتور وقال إن شاء الله العملية مضمونه

وقالت وداد مؤكده على كلامه: فعلا الدكتور طمنا

فبدا على ملك القلق وقالت وهى تركز نظرها على فؤاد: بجد طيب كويس

وقالت وداد: عن اذنكم

وانصرفت وتركتهما متجه للغرفة، وتذكرت عندما تفاجأت بفؤاد يزورها ويطلب منها رقم تليفونها ليتحدث معها بأمر مهم واشترط عليها ألا تخبر احد، واتصل بها ليخبرها انه مهتم بملك وحاول ان يساعدها وعرض عليها ان تعمل معه لكنها رفضت وانزعجت وشعرت ان كرامتها انجرحت وهو يريد ان يساعدها بأى شكل، فسألته هل معجب بها ففاجأها بأجابة صريحه انه ليس معجب بها بل يحبها بشده وينوى الزواج بها اذا وافقت، وامام صراحته اجابته وداد بصراحة ايضا ان ملك مشغول فكرها بريم ولن تبدأ حياة جديدة اذا ظلت ابنتها على مرضها، فقال بوضوح " ولو دفعت تكاليف العملية "، فلم تصدق وداد ما تسمع واكدت له ان بذلك ستحل المشكلة لكنهما اتفقا ان يدبر تكاليف العملية فى البداية، لأن لديه ازمة بالسيولة النقدية ثم يفتح ملك بموضوع الزواج وتكاليف العملية معا، ولتعتبر ان تكاليف العملية مهرا لها، وأتفق مع وداد إلا ان يحدث ذلك يظل ما اتفقا عليه سرا بينهما، وبعد ماحدث لملك قرر السفر ليدبر المال بسرعة، وبعد حديث يحيى معها اعتقدت ان فؤاد بحث عن ملك ودفع تكاليف العملية واتفقا الا يخبرا احد لكن خاب ظنهما، هل من الممكن ان يكون استنتاج يحيى صحيح.

فى نفس الوقت التى انصرفت وداد فيه وقفت ملك تسأل فؤاد بقلق: كنتم بتتكلموا فى إيه؟

فأكد قائلاً: كنا بنتكلم عن ريم

فنظرت له بنفس القلق قائلة: متأكد
فابتسم وامسك يدها بحنان قائلاً: ملك لازم تثقى فيا وتعرفى ان سرك فى بير
فابتسمت وقد شعرت بالأطمئنان قائلة: بجد؟
فقال وهو مازال يبتسم بحنان: طبعاً.. ولو كان جبل من الأسرار هشيله
عنك.. إنتي لسه متعرفيش بحبك قد إيه لكن الأيام هتثبت لك كلامى
لكنه كان غير محق فملك كانت متأكده من حبه لها وكيف لا بعد كل ما فعله
من اجلها.

* * *

الاثنين الموافق 1-4-2013

حل اول يوم فى الشهر ومعه القلق والخوف لكثير من سكان العمارة وخاصة
وداد وحتى يحيى رغم الاستنتاج الذى توصل إليه إلا ان القلق بدأ يتسرب الى قلبه
مما جعله هو ووداد يتخذا بعض الاحتياطات، فلم تذهب سحر للمدرسة كما
اتصلت وداد بفوقية ونبهت عليها اذا شعرت بأى شئ غريب ان تتصل بها على
الفور، ووافق يحيى على ذلك فرغم كل شئ هى جارتهم وامرأة كبيرة تقيم
بمفردها، كما اتفق مع رافت نفس الاتفاق وحتى عبد الله سعد له يحيى لكى
ينبهه ان يحترص ويطلب المساعدة إذا شعر بأى شئ لكن عبدالله قابل كلامه
بسخرية ضابقت يحيى بشدة، ومرت الدقائق كالساعات وظلت وداد تنظر طوال
الوقت للساعة المعلقة على الحائط، لقد شعرت انه اطول يوم عاشته فى حياتها

وكلما سمعت صوت فزعت حتى طلب يحيى منها ان تهدأ قليلا، وبعد مرور نصف اليوم تقريبا فكرت وداد ان تتصل بملك فهي وريم وفؤاد بالمستشفى لكن يحيى اقنعها انهم بمستشفى وإن شعر أى منهما بشئ سيلحقه الأطباء.

فى الثانية عشر ليلا دقت الساعة معلنة إنتهاء اليوم اخيرا واطمئن الجميع، إلا ان وداد ذكرت يحيى بمدحت الذى لم يتذكره احد لكن يحيى اصر على عدم الأطمئنان عليه فاخر همه ان يحدث له مكروه، وما هى إلا لحظات وسمعا معا صوت سيارته تركن امام العمارة ونظرا من فرندتهما وشاهداه وهو ينزل من سيارته يترنح كعادته، فقررا ان يخلدا إلى النوم بعد يوم طويل ممل.

فى الصباح استيقظ يحيى من نومه بنشاط وجلس ليتناول الإفطار مع اسرته قبل ذهابه للعمل بسعادة بعد ان تأكد ظنه، وكانت وداد بنفس الحاله من النشاط والسعاده رغم إنها اكتشفت تلاعب ملك بها ولكن لا يهم ستسامحها فهي تعلم ما مرت به من ظروف صعبة، وانهى يحيى تناوله للافطار ونظر للجريدة على عجاله كعادته إلى ان استوقفه خبر فنظر له بأمتعان وتغير وجهه فسألته وداد بأهتمام: فى حاجة فى الجرنال؟

فقال وقد طوى الجريدة ليأخذها معه: ابدأ اخبار عن المظاهرات

وقام من مكانه واقترب منها وقبلها من خدها قائلا: سلام

واتجه للباب لكنها لحقت به قائلة: هتأخذ الجرنال معاك

فأجاب: هكمل قرايته فى الشغل

فنظرت له متعجبة وقالت : إنت عمرك ما عملتها

فقال وهو يفتح باب الشقة : خلاص يا وداد هتأخر على الشغل

فأغلقت الباب ورائه اما هو فنزل على السلم مسرعا وركب سيارته ، وفتح

الجريدة ليتأكد من النعى المكتوب امامه ثم اخرج تليفونه واتصل وجاءه صوت مدام

نادية الباكي قائلة : الو

فقال بحزن : مدام نادية

فقالت : ايوه

فقال معزيا ومتسائلا : البقاء لله.. انا يحيى هو استاذ صادق مات امتى؟

وازاى؟

الفصل الخامس

ظل المقدم سراج يتقلب فى سريره وينساب عرقا ويبدو عليه علامات الضيق والفرع رغم نومه ، ووقف عم ضياء الذى يعمل لديه على بعد امتار من السرير مرددا بهمس " لا حول ولا قوة الا بالله " ثم اقترب اكثر من السرير محاولا ايقاظه بقوله : سراج باشا.. سراج باشا

فأستيقظ من كوابيسه مفزوعا ، ولم يتعجب عم ضياء فتلك الكوابيس تلازمه من يوم الحادث الذى تعرض له هو واسرته ، ومات الجميع زوجته وابنه وابنته ولم ينجو سواه لكنه خرج من المستشفى على كرسى متحرك واحيل للتقاعد.

تحرك سراج من سريره بمساعدة عم ضياء ليجلس على كرسيه المتحرك وسأله عم ضياء : احضر لك الفطار يا باشا؟

فهز رأسه بالإيجاب وبعد ان وصل عم ضياء للباب قال سراج : متنساش تجيب الجرنال اقراه لحد ما تحضر الفطار

— حاضر يا باشا

احضر عم ضياء الجريدة وذهب ليحضر الأفطار ، وبدأ سراج فى قرائتها وما إن وصل لصفحة الوفيات وشاهد صورة صادق بها وقرأ النعى حتى عض على شفتاه ، وقذف الجريدة على الأرض ولف حول نفسه بالكرسى المتحرك ، وفور دخول عم ضياء الغرفة قال سراج بعصبية : اعملى قهوة

فقال عم ضياء وهو يراقب علامات الغضب الواضحة على وجهه: حاضر يا
باشا على ما تخلص الفطار هتكون القهوة جاهزة
فقال سراج بغضب: مش عاير فطار اعملى القهوة حالا
- حاضر.. حاضر ثوانى وهتكون جاهزة

ذهب عم ضياء مسرعا وأمسك سراج برأسه واغمض عيناه، ومرت فى ذاكرته
صورة صادق والنعى ثم بدأت تتابع فى ذاكرته صور حافظ ومدحت وسعاد ويحيى
ثم نادر وتامر وكلاهما جثة هامدة، فضغط على رأسه اكثر بكفيه عندما شعر إنها
ستتكسر من الصداق حين ظهرت صورتها بذاكرته بجسدها المنهك وهو جثة
هامدة، كما تذكر دفنها بمدافن الصدقة دون ان يعرف احد لها اسما او عنوان.

* * *

وقفت ملك امام غرفة العمليات تعد الثوانى والدقائق من القلق على ابنتها
ووقف فؤاد بجوارها، وظهرت وداد فى بداية الممر الموجود به غرفة العمليات،
وكانت تشعر بالتفاؤل ولما لا وقد مر الأمس بسلام وها هى مشكلة مرض ريم حلت
وستخرج من غرفة العمليات خلال دقائق.

وما إن وصلت حيث يقف فؤاد وملك حتى قالت: صباح الخير.. إيه الأخبار؟

فقالت ملك بقلق: لسه مفيش اخبار

فقالت وداد محاولة طمأنتها: إن شاء الله خير انا متفائلة خصوصا إن امبارح

عدى بسلام

فنظرا فؤاد وملك لبعضهما البعض متعجبين فيبدو إنها لا تعلم بموت صادق بالرغم أن يحيى هو من ابلغ فؤاد بالتليفون وأكد عليه أن لا يبلغ ملك لكن فؤاد أبلغها.

لاحظت وداد نظراتهما لبعضهما فقالت: فى إيه؟

فأجابت ملك بأرتباك: ابدأ مفيش حاجة هيكون فى إيه يعنى

وفى تلك اللحظة خرج الطبيب ليعلن خبر نجاح العملية، فشعرت ملك ان قدمها لا تحملها من السعادة، وضمها فؤاد وقبل جبينها ثم ضمتها وداد بقوة وعيون كلاهما تدمعان من السعادة، ونقلت ريم من غرفة العمليات لغرفة اخرى وبعد مرور بعض الوقت سمح الطبيب بدخول الجميع لغرفتها بعد التنبيه عليهم بعدم اجهادها.

دخلت ملك فى البداية وهى تنظر لريم النائمة على سريرها ولم تفيق بعد كأنها تراها لأول مرة، ودخل فؤاد ثم وداد، وبعد لحظات رن محمول فؤاد فخرج ليحيى، وسمعت وداد صوته الهامس وهو عند الباب يقول " أيوه يا يحيى "، فخرجت ورائه دون ان يشعر وملك منشغله بريم، وسمعتة وهو يقول " ريم بقت كويسه وخرجت من اوضة العمليات لكن قولى هى وداد متعرفش اللى حصل لصادق "، وصمت للحظات ليستمع ليحيى ثم قال " خلاص مش هقولها مع السلامة " واغلق الخط، واستدار ليجد وداد امامه وسألتة على الفور بأصرار: إيه اللى حصل لصادق ويحيى مش عايزك تقولى عليه؟

فنظر لها وصمت للحظات لكنه ايقن انه لن يستطيع التهرب من الأجابة

* * *

عادت نادية واولاها إلي العمارة بعد عدة ايام من وفاة صادق واليأس يسيطر عليها، لم يكن اليأس يسيطر عليها هي فقط بل على كل سكان العمارة، فالجميع بات متيقن من اللعنة التي اصابتهم وفي نفس الوقت يريدون معرفة كيف مات صادق لذلك لم يفت احد منهم وهو يعزى نادية أن يسألها، فحككت كيف أتصلت بها الشرطة لتبلغها أن زوجها وجد ميت بالشارع ولم يكن معه أى أوراق تثبت شخصيته لذلك ظل هكذا لمدة ثلاث ساعات لولا أن هناك فرد أمن يعمل حارس لأحدى البنوك بالمنطقة لاحظ التفاف الناس والشرطة حول جثته فاقترب منهم ودقق النظر بها وتعرف عليها، وأبلغ الضابط أنه يدعى صادق مقاول ومن أهم عملاء البنك الذى يعمل به، وبالتواصل مع مدير البنك أستطاع معرفة بياناته كاملة ومنها نمرتها الموجودة بالبنك بسبب التوكيل البنكى المسجل بأسمها وبياناتها من قبل صادق، فذهبت لتستلم جثته، والطبيب الشرعى توصل إلى أن الموت حدث نتيجة انخفاض حاد بالدورة الدموية وهذا طبيعى لأنه يعانى دائما من انخفاض ضغطه، كما أستنتج الضابط أنه تعرض للسرقة بالأكرام مما أثر على نفسيته وأدى لأنخفاض حاد لضغطه فمات.

بموت صادق جن جنون وداد وأصبحت فى حيرة من أمرها، إن كانت روحها هى التى تنتقم فلماذا صادق فليس له علاقة بما حدث لها على الإطلاق، وزاد قلق يحيى على وداد ففى البداية لم يقتنع ثم بدأ يراوده الشك وعندها سلم بأستنتاج

وداد ولكن فى تلك الحالة على الأقل ستنتقم منه ، فوداد اجبرت على ما فعلت لكن بعد ما حدث لصادق يجب ان يفكر بطريقة يحمى بها و داد مهما كان من يفعل ذلك حتى لو كان جن وعفاريت العالم اجمع ، وبعد تفكير طويل تذكر ملك وكيف انقذها فؤاد وتساؤل بينه وبين نفسه وبماذا يزيد عنه فؤاد أم انه يحب ملك اكثر مما يحب هو و داد.. بالطبع لا ، إن كانت هناك ميزة لديه فهي ميزة واحدة انه يستطيع السواعة بسرعة جنونيه عندما يريد ، لذلك قرر يحيى ان يدرب نفسه ان يسوق بأقصى سرعة لأقرب مستشفى عدة مرات حتى بداية الشهر القادم.

ووسط كل مايدور بالعمارة من توتر وقلق واحزان عادت ملك مع ابنتها وهى بصحة جيدة بعد اجراء العملية بنجاح وعلى وجهها علامات السعادة والفرح ، وإن حاولت ان تخفيها خاصة وهى تعزى نادية ، وبعد اسبوع تقريبا اعلنت هى وفؤاد خطبتهما دون حفل او اى مراسم للخطوبة ، واكد فؤاد انها فعلا ذلك مراعاة لحالات الوفاة التى حدثت بالعمارة ، وسعدت و داد رغم قلقها لصديقتها لكنها تعجبت وسألتها هل اخبرت والدتها وهل وافقت لكنها اجابتها اجابة صادمة ، قالت إنها لن تستأذن احد حتى والدتها وستتزوج فى الوقت الذى يحددها معا وربما كل ما تفعله عند الزواج ان ترسل لها رسالة على الموبايل لتخبرها ، ولماذا تهتم برأى اى شخص حتى وإن كانت والدتها وهل اهتمت والدتها بها وبابنتها المريضة او اهتمت حتى بسماع اخبارهما سواء هى أو اخيها أو اى أحد من أقاربها ، ستتزوج وتعيش حياتها كما يحلو لها دونما اكرات بأى شئ يضايقها او أى شخص يحاول التدخل فى حياتها والتأثير على قراراتها.

* * *

ذهب المقدم عامر الذى مازال بالخدمة لزيارة المقدم سراج، قد اعتاد على ذلك من يوم ان احيل سراج للتقاعد، رغم انهما خريجا دفعة واحدة لكنهما لم يكونا يوما اصدقاء، فطريقته بالعمل لم تكن تروق له ورغم ذلك عندما علم بالحادث الذى تعرض له ذهب لزيارته، وكانت حالته تثير الشفقة ومن يومها وهو يداوم على زيارته باستمرار، وفور وصوله رن الجرس وفتح له عم ضياء الباب فسأله هامسا: عامل إيه النهارده؟

فقال عم ضياء بحزن: من اسبوعين تقريبا بقى عصبى جدا وعابش على القهوة والسجاير

— ليه كده؟

— معرفش

بينما يتحدثان جئتهما صوت سراج من الداخل وهو يقول بعصبية وبصوت عالى: مين يا ضياء؟

فقال عم ضياء: عامر باشا

فخرج سراج من غرفته على كرسيه المتحرك واقترب منهما قائلا: أزيك يا عامر

ثم قال لعم ضياء: فنجانين قهوة

فقال عامر معترضا بدعابة: لا ياعم مين قال إنى عايز قهوة هو مفيش عصير

فرش ولا إيه

فقال عم ضياء: لأ أزاى يا باشا عندنا طبعاً

فابتسم عامر قائلاً: طيب احلى كوبيتين عصير عندك يا عم ضياء

فنظر عم ضياء لسراج فهز رأسه بالإيجاب، وذهب عم ضياء ليحضر العصير

ثم جلسا سراج وعامر معا ليتحدثا، وبدا عامر حديثه قائلاً: مالك يا سراج شكلك

مش عجبني المرة اللي فاتت كنت احسن من كده

فقال سراج متهربا من سؤال عامر: سيبك منى المهم قولى اخبارك إيه أتبسّطت

لما رجعت القاهرة

— كان نفسى أرجع لنفس القسم فى منطقة 6 أكتوبر إنت عارف إنى

اتنقلت الصعيد ظلم

— عندك حق تزعل دول نقلوك اخر الدنيا

— انا مش زعلان إنى اتنقلت الصعيد إنت عارفنى انا اخدم فى اى مكان

لكن لما تتنقل عقاب وعلى حاجة معملتهاش هو ده اللي يزعل

— انسى الموضوع ده بقى المهم إنك رجعت

— لكن حقى مرجعش وبقت نقطة سودة فى ملفى ولولا الظروف اللي بتمر

بيها البلد والشغل اللي فوق رأسنا انا كنت جبت الواد اللي اتبلى عليا ده من تحت

طقاطيق الأرض

— خلاص بقى يا عامر ركز فى مستقبلك

- انا عارف انه مش وقته لكن انا مش هرتاح غير لما اوصله واعرف مين اللى سلطه عليا؟ وليه؟

فهرب سراج بعيونه من عامر وقال بعصبية: العصير يا ضياء إنت نمت ولا إيه

وصمت تماما وبرأسه سؤال واحد هل سيبحث عامر فعلا وراء ذلك الموضوع؟، وإن بحث هل سيصل لما يريد، فالموضوع مر عليه اكثر من عامين.

* * *

واخيرا توصل عبد الله للشيخ المطلوب واخبر مدحت وجميع سكان العمارة، وتمنى الجميع ان يستطيع هذا الشيخ صرف تلك اللعنة لكن اعترض الجميع على حضور الشيخ بشقة مدحت، فاخبرهم عبد الله ان مدحت صاحب الفكرة فهو من طلب منه احضاره منذ البداية، وفي النهاية وافق الجميع وهم مضطرون وجلسوا فى إنتظاره بالوقت الذى حددته عبد الله مع الشيخ ماعدا نادية التى لم تهتم فبرأيها قد أصابتها اللعنة ومات زوجها وإنتهى الأمر.

طال إنتظار الجميع حتى اصابوا بالملل وفجأة دخل عليهم عبد الله بمفرده فاستغرب الجميع وقال يحيى بضيق: فين الشيخ؟

فنظر لهم جميعا قائلاً: الشيخ مش جى

فإنتفض مدحت من مكانه قائلاً: ليه؟

فتنفس فؤاد الصعداء محاولاً تهدئة نفسه وقال وهو يهيم للأنصراف ومعه

- ملك : انا غلطان إني مشيت ورا كلامكم
- أما رأفت فلم ينطق بكلمة وكاد ان ينصرف هو الآخر لكن عبد الله قال موجهها كلامه للجميع : الشيخ عمل حادثة وانتقل المستشفى وبيقول أن من يوم ما اتفقت معاه بتحصله حاجات غريبة
- فنظر جميعهم لبعضهم البعض دون ان ينطقوا بكلمة ، وانصرف يحيى ووداد فى البداية وكانت وداد متوترة بشدة ثم انصرف الجميع ورائهم ، وصعد رأفت مباشرة إلى نادبة التى فوجئت به يزورها فاستقبلته وأدخلته الصالون قائلة : الشيخ قال إيه؟
- فجلس وهو يقول : الشيخ عمل حادثة ودخل المستشفى
- ففزعنت نادبة قائلة : إيه!
- وقال رأفت متسائلا : مدام نادبة إنتي منزلتيش ليه؟
- وأنزل ليه صادق مات وخلص
 - تفكرى بموت صادق وسعاد اللعنة دى خلاص إنتهت بالنسبة لينا؟
 - طبعا
 - ليه؟
 - يعنى إيه ليه إحنا مات ناس مننا خلاص
 - بس إنتي ناسيه حاجة مهمة أن السنة 12 شهر
 - تقصد إيه؟

- العمارة 10 شقق بس فعليا 12 لكن إحنا الأثنين وخدين دور كامل
وفتحين الشقتين على بعض
- إنت بتخرف تقول إيه
- مش انا اللي بقول الأمر الواقع الى بي فرض نفسه علينا هو اللي بيقول
كده.. إحنا الأول قعدنا نقول دى تخاريف لحد ممات 3 منا هنفضل مستنين لحد
ما نموت كلنا
- فأرتبكت نادية قائلة بعصبية: استاذ رأفت واضح ان اعصابك تعبانه ومحتاج
ترتاح
- ووقفت فجأة فقال رأفت بعد ان وقف هو الآخر: إنتي بتتردينى بالذوق
فقالته محاولة تمالك اعصابها: لأ ابدأ بس إنت بتقول كلام بعيد عن المنطق وانا
ست عملية كل حاجة عندى ليها سبب
- فابتسم بأستهزاء قائلا: بجد وموت صادق
- صادق مات بسبب انخفاض ضغط الدم
- والباقيين.. وحتى لو كان فى سبب ليه كلهم يوم واحد فى الشهر
- حتى لو كلامك صحيح إحنا منقدرش نعمل حاجة
- بصى يا مدام نادية اللي بيحصل ده ليه احتماليين ملهمش تالت لأما حد
بينتقم والجرايم دى بفعل فاعل لأما فعلا فى لعنة لكن حتى اللعنات ليها سبب
- أزاى؟

- انا سمعت و داد وهى بتتكلم مع يحيى وبتقوله دى اكيد روحها هى اللى بتنتقم ولما دورت فى حكاية الأرواح دى لقيت ان ممكن لما حد يموت فى ظروف غريبة روحه تفضل هايمه فى الدنيا لحد ما ترتاح

- تنتقم يعنى؟

- بالظبط

- وانت بتقولى الكلام ده ليه؟

- انا معظم الوقت كنت مسافر ومعرفش اى حاجة عن اللى بيحصل فى العمارة إلا من خلال كلام سعاد لكن إنتي على طول موجودة ومرات صاحب العمارة واكيد تعرفى كل حاجة عن سكان العمارة واللى بيجرى فيها صمتت قليلا ثم قالت: انا معرفش اى حاجة عن سكان العمارة غير اللى الكل عارفها كلهم ناس محترمين وفى حالهم

فصمت للحظات ثم قال: ولا حاجة غريبة حصلت فى العمارة أو قريب منها فنظرت له نظرات لم يفهمها رأفت فقال: اصل ممكن تكون روحها مرتبطة بالمكان مش بالسكان لكن لو ده حقيقى تبقى كارثة لأن ده معناه إنها بتنتقم من كل اللى سكنين فى العمارة حتى لو مأذوهاش

فهزت نادية رأسها بشكل عصبى كأنها تريد ان تطرد كلامه من رأسها قائلة: كفاية.. بلاش كلام فارغ

فقال بهدوء: على العموم انا همشى ويارىت تفكرى فى كلامى كويس

وانصرف رأفت وتركها لقلقها وخوفها، أما هو فكان يدعو الله ان تقتنع بكلامه لتقول له الحقيقة، لقد فكر كثيرا وتوصل ان بالتأكيد هناك صله بين ما يحدث والمال الذى وجده بحساب سعاد لذلك حاول ان يخيفها اكثر بأستنتاجاته ربما توصله لما يريد، فهو يعلم إنها كتومه تعرف الكثير ولا تتحدث الا قليلا.

* * *

الثلاثاء الموافق 30-4-2013

استيقظ يحيى فجرا على صوت صرخة من وداد فقام من فراشه مفزوعا وتلفت حوله فلم يجدها مما زاد من قلقه، فخرج من الغرفة سريعا باحثا عنها، وسار وراء مصدر الصوت إلا أن وجدها واقفة بالمطبخ تنظر من شباكه، فاقترب منها وهو يتأملها ليطمئن على سلامتها ثم قال هامسا: الحمد لله

وربط على كتفها بحنان قائلا: مالك يا وداد فى إيه؟

فقالت دون أن تلتفت إليه وهى مازالت تنظر من الشباك: بص يا يحيى

فنظر أمامه من الشباك محاولا مداعبتها قائلا: فى إيه عمارتين وسما

لكن محاولته باءت بالفشل وقالت وداد وهى مازالت متوترة: بص تحت

فنظر لأسفل فاذا به يرى بركة من الدماء تتوسطها قطعة ميتة فخاف بعض

الشيء ولكنه حاول ان يتماسك أمامها قائلا: فى إيه يا وداد قطعة وماتت يمكن....

فقاطعتة قائلة بعد أن التفتت إليه: إنت مش عارف.. أنا قعدت فى المطبخ

اشرب فنجان شاي.. فجأة سمعت صوت قطعة بتنونو بصوت على وقريب جدا من

الشباك لدرجة إنى افكرت إنها مسكه فيه فقومت ابص عليها.. على ما قربت من الشباك لقيتها وقعت والدم حواليتها لكن فى نفس الوقت سمعت صوت حد بيتألم لكن كان صوت واحدة ست مش قطة الغريب ان الصوت كان جنب ودنى لدرجة إنى اتلفت حواليا علشان كده صرخت

وكانت تتكلم ويدها ترتعشان فامسكهما يحيى بحنان وقال محاولا تهدئتها: دى اوهام علشان اعصابك تعبانة صدقيني كل الحكاية قطة اتعلقت بالشباك ووقعت فماتت

فنظرت له وهزت رأسها بتوتر رافضه ما يقول وقالت: لأ.. لأ ثم التفتت ونظرت من الشباك حيث القطة قائلة وهى تشير ناحيتها: كل الدم ده من قطة ماتت

فنظر مرة اخرى وهو يعلم إنها محقة فالدماء كثيرة كما أن القطة وقعت ولم تذبح فمن أين كل هذه الدماء فقال: أنا هنزل أشوف فى إيه ففزعت وامسكت يده بقوة قائلة: لأ يا يحيى متنزلش أنا خايفه عليك فابتسم قائلاً: طيب خلاص اهدى

وأغلق شباك المطبخ وفى نفس الوقت انخرطت وداد فى البكاء فاقترب منها وضمها وصمت الأثنين للحظات ثم قال يحيى ناظرا لها بحنان: إنتي إيه اللى صحاكى بدرى كدة؟

فقالت ومازالت عيونها تدمع: دماغى كانت هتنفجر من الصداع فقممت خدت

اسبرين وعملت لنفسى فنجان شاى وقولت اشربه فى المطبخ علشان مقلقكش إنت
والبنات

فنظر لساعة الحائط قائلًا: الساعة سته لسه فاضل ساعة على معادنا تعالى
نحاول ننام

واحاطها بذراعه ومشيا سويا لغرفتهما وما أن وصلا للغرفة حتى قالت وداد:
يحيى خليك معانا النهارده

وجلست على السرير فجلس بجوارها قائلًا: وداد أنا شغال فى بنك مينفعش
كده متنسيتش انا مش هروح بكرة علشان أول يوم فى الشهر
فقلت بحزن: عندك حق

ومسحت دموعها فى نفس الوقت الذى دخلت فيه سحر الغرفة وجريت
عليها ثم نظرت لوجهها قائلة: ماما إنتي بتعيطي

ثم نظرت ليحيى فجذبها يحيى ناحيته بحنان قائلًا وهو يمسح على رأسها:
اصل فى قطة كإنت متعلقه بالشباك ووقعت ماتت علشان كده ماما زعلانه

فقلت مفزوعة وهى تضع يدها على فمها ببراءة: يا حرام
وفجأة وجد يجيى سارة ايضاً تدخل من باب الغرفة فابتسم قائلًا: واضح اننا
مش هنعرف ننام

ثم وقف قائلًا وهو ينظر لوداد: أنا داخل اخد دش علشان افوق وخليكى إنتي
مع البنات

فهزت رأسها بالأيجاب وما إن دخل يحيى الحمام حتى حملت سارة وسحر
ووضعتهما جوارها على السرير قائلة: ناموا جنبى لحد ما بابا يخلص
ونام الثلاثة وظلت وداد تتأمل ابنتيها وهم بجوارها داعية الله ان يحفظهما من
كل شر.

* * *

تفاجئ فؤاد بخطبات على باب شقته ورنات جرس متلاحقة بالثامنة صباحا
فنظر من العين السحرية فوجدها ملك ففتح الباب سريعا قائلا بقلق: مالك يا ملك
ريم جرالها حاجة

فقالته وهى تبتلع ريقها بالكاد: فؤاد إحنا لازم نسيب العمارة دى حالا
ثم نظرت إليه متأمله أياه فوجدت يده اليسرى مربوطة برباط ضاغط وقدمه
اليسرى محاطة بشاش وقطن فقالت متسائلة: من إيه ده؟
فقال فؤاد محاولا التهرب من السؤال: وقعت فى الحمام المهم فى إيه؟ عايزة
تسيبى العمارة ليه؟

فنظرت له قائلة: فؤاد إنت مخبى عليا إيه؟
- ولا حاجة يا ملك هخبى عليكى إيه المهم إنتي حصل معاكى إيه
معصبك كده

- وانا باخد دش حسيت أن الحنفية بتنزل دم فتحت عينى وبصيت
كويس لقيت الميه مفيهاش حاجة وبعدها بلحظات لقيتها فعلا بتنزل دم فقفلتها

وفتحته تانى لقيت الميه صافية كنت هتجنن فلبست وسبت ريم نايمه وطلعتك
جرى أنا خايفه قوى

فتمتم فؤاد قائلاً: إنتي كمان

فأقتربت منه قائلة: يعنى إيه إنتي كمان إنت كمان شفت دم نازل من
الحنفية

فهز رأسه بالأيجاب قائلاً: كنت فاتح الحنفية وبغسل وشى فجأة لقيت الميه
لونها احمر

ثم قال: يمكن يا ملك مواسير الميه فيها حاجة غلط وده لون احمر عادى مش
دم ولا حاجة

فأبتسمت بأستهزاء قائلة: بجد علشان كده اتفرغت ووقع فى الحمام مش
ده اللى حصل

فصمت فؤاد فقالت ملك بعصبية: إنت بتضحك عليا ولا على نفسك

فقال فؤاد ممسكا بيدها: طيب اهدى.. إنتي عايزة إيه دلوقتى

— نسيب العمارة

— تفتكرى ده الحل ما صادق ساب العمارة

— إنت ليه مصمم تفكرنى بصادق

— مقصدش

— لأ تقصد

فصمت للحظة محاولا تهدئة نفسه ثم قال: ملك متعمليش زى العيال
الصغيرة وتزعل على من كل كلمة
فكادت ان تبكى لكنها تماسكت بسرعة ومسحت الدموع التى تساقطت من
عينها قائلة بضيق: عن أذنك
فأمسكها فؤاد من كتفيها بقوة قائلا بأصرار: مش هسيبك تمشى وإنتي
زعلانه

ثم تغيرت نبرة صوته إلى نبرة حنونه قائلاً: انا آسف صدقيني مقصدي انا
كان قصدي انه ساب العمارة ومع ذلك اللعنة صابته ومات
فهدأت بعض الشئ ونظرة له نظرات معاتبة فايتمسم وقبل رأسها قائلاً: حقك
عليا انا آسف مش هجيب سيرته تانى ابدًا
وفجأة نظر الاثنين حيث باب شقة فوقية الذى فُتح وخرجت فوقية من ورائة
تحمل حقيبة سفر فنظر الاثنين لبعضهم البعض ثم نظرا لفوقية التى قالت وهى
يبدو عليها الاستعجال: اشوف وشكم بخير

فابتسم فؤاد قائلاً: إيه يا مدام فوقية خايفة من اللعنة
واقتربت منها ملك فى نفس الوقت التى ردت قائلة: لعنة إيه هو انا هخاف
من الموت ليه يا بنى انا خلاص كبرت ومبقاش فارق معايا اعيش ولا أموت
فقالت ملك: أmaal رايحه فين؟

فقالت فوقية بحزن: مسافرة لأبنى يمكن الحقه

فقال فؤاد بأهتمام: ليه حصله إيه؟
فقلت فوقية: اتجنن خلاص.. قال إيه السياحة مضروبة من يوم الثورة..
الأول كان عايز يسافر ودلوقتي لما سمع عن حركة تمرد انضم ليهم علشان ينزاح
حكم الأخوان والسياحة ترجع زى الأول
فابتسمت ملك قائلة: وإنتي قلقانه من إيه دول بيوزعوا وثيقة لسحب الثقة
من الرئيس واللى عايز يمضى يمضى واللى مش عايز هو حر
فقلت فوقية وهى تكاد تبكى: ماهو بيوزع معاهم
فقال فؤاد مستغربا: مكنتش اعرف إنك بتحبنى الأخوان كده
فنظرت له وقالت بعصبية: أنا لا يهمنى الأخوان ولا غيرهم أنا اللى يهمنى
أبنى مش يمكن يأذوه إنت مشفتش اللى حصل فى الاتحادية
فربطت ملك على كتف فوقية قائلة: طيب اهدى
فحملت فوقية حقيبتها قائلة: انا لازم اسافر واقنعه بنفسى يبعد عن الكلام
ده خلىنا فى حالنا
فقال فؤاد: طيب إستنى اوصلك
فقلت وهى تهتم للأنصراف: لأ شكرا التاكسى مستننى تحت
وانصرفت وماهى إلا بضعة ساعات وترك فؤاد وملك وريم هم ايضا العمارة بعد
ان مرت ملك على وداق قبل انصرافها واخبرتها بكل ما حدث معها ومع فؤاد،
فاخبرتها وداق ايضا بما حدث لها.

* * *

ذهب عامر لسراج مرة اخرى على غير العادة خلال اسبوعين مما جعله يقلق ويعتقد انه توصل لشيء ما لكن عندما قابله تفاجئ به يودعه لأن تم نقله مرة اخرى ولكن هذه المرة نقل بترقية، عامر كان متحمس بشده وظل يتحدث عن امور البلد الغير مستقرة والناس وكيف من الممكن ان يثوروا مرة اخرى بوجه الأخوان، وكان يرى ان ذلك سيرمى بحمل ثقيل على عاتق الشرطة والجيش ربما اكثر من الوقت الحالى، تظاهر سراج بالأهتمام بحديثه رغم ان كل ما كان يشغل تفكيره انشغال عامر بعمله وبما يحدث بالبلد وعدم اهتمامه الواضح بما فات كما كان مهتما فى المرة السابقة.

انصرف عامر وقد ارتاح سراج بعض الشيء لكنه كان على يقين انه ارتاح من هم اصغر اما الهم الأكبر فلا يفارقه ابدا، فالكوابيس تطارده طوال الوقت وصرخات من ظلمهم طوال فترة عمله واضح إنها ستظل تلاحقه ماتبقى من حياته حتى المرة الوحيدة التى فكر ان يعيد فيها الحق لأصحابه إزداد الأمر تعقيدا أم ان موت صادق مجرد مصادفه، كم تمنى الموت ليرتاح من عذاب الضمير لكنه لا يأتى ابدا يا ليتته مات يوم الحادث مع زوجته وأولاده ام ان الله ابقاه على قيد الحياة ليعيش وحيدا مشلولا على هذا الكرسي ليتعذب، فكر فى الإنتحار اكثر من مرة لكنه دائما يتراجع عن الفكرة داعيا الله ان يغفر له ذنوبه ويتوفاه سريعا.

جاء برأس سراج فجأة ان يتصل بسيد أمين الشرطة ليجمع له بعض المعلومات

ربما يصل لحقيقة موت صادق

فور اتصاله جاء صوت سيد الخشن قائلاً: مساء الخير يا باشا

- مساء الخير يا سيد عايز منك شوية معلومات
- عن مين يا باشا؟
- عن مقاول اسمه صادق حامد الصفتى
- عنوانه إيه يا باشا؟
- 6 اكتوبر فى نفس العمارة لكن الدور الثانى
- من عينى يا باشا
- بسرعة يا سيد وكله بتمنه
- حاضر يا باشا
- وخذ بالك من غير ما حد يحس بحاجة.. وعلى فكرة هو مات انا بقى
- عايز اعرف كل حاجة عن موته وعن اسرته
- متقلقش يا باشا هما يومين وكل المعلومات هتكون عندك
- مع السلامة
- مع السلامة يا باشا
- واغلق سراج الخط واسند رأسه على الكرسي مستسلماً لأحزانه وعجزه.

* * *

عاد يحيى من العمل ليجد ودا على نفس الحاله النفسية السيئة التى تركها عليها وربما اسوء، فوضع ما معه من اكياس على ترابيزة السفرة ثم جلس

بجوارها قائلاً: ازيك

فقلت وهى تحاول ان تدارى ما بداخلها من توتر لكنها كانت محاولة

يائسة: كويسه

فنظر لها يحيى بحزن قائلاً: حصل حاجة من ساعة ما نزلت

فهزت رأسها بالنفى ونكست رأسها لأسفل وابتلعت ريقها بالكاد قائلة: لأ

محصلش جديد

فقال يحيى ملحا: وداد

فرفعت رأسها ونظرت له قائلة: محصلش حاجة عندنا لكن مفضلش فى

العمارة غيرنا إحنا واستاذ رأفت وأولاده

فنظر لها مستغربا وقال: يعنى إيه والباقي راحوا فين؟

– سابوا العمارة

– حتى فوقيه؟

– حتى فوقية

– ليه هى كمان خايفه على عمرها

– لأ سافرت لأبنها.. مشارك فى حملة تمرد وراحت تحاول تقنعه يبعد

عن السياسة وملك وفؤاد شافوا دم نازل من الحنفيات فخافوا وعبد الله سمعته وهو

نازل بينفخ ويقول عمارة شؤم انا هبيع الشقة ومن النهارده مش هبات فيها ولا

يوم حتى مدحت من 10 دقائق تقريبا ساب عربيته وشفته من الفرندة بيتفق مع

تاكسى يوصله العين السخنة

- وحنفيات الشقة عندنا سليمة الحمد لله ولا بتنزل دم هي كمان؟
- إنت بتتريق
- اعمل إيه يا وداد اتريق احسن ما اتجنن.. صحيح ومدام نادية فين؟
- دى سابت العمارة من امبارح
- بصى بقى إحنا مقدمناش غير اننا نرمى حمولنا على ربنا انا هشغل اذاعة القران الكريم من النهارده
- فوقفت وداد قائلة: ربنا يستر
- ثم إتجهت لترابيزة السفارة واخذت ما عليها من اكياس قائلة: هغرف الأكل واعين الحاجات دى فى التلاجة
- فوقف هو الآخر قائلاً: طيب انا هغير هدومى
- ثم تلفت حوله قائلاً: هما البنات نايمين
- فهزت رأسها بالأيجاب قائلة: ايوه.. سببهم نايمين لحد مغرف
- ثم فتحت احد الأكياس قائلة: إنت جبته برضه
- فابتسم قائلاً: يعنى اتحبس فى البيت ومكلش اللى انا عايزة كمان انا كنت موصى السوبر ماركت عليه
- فابتسمت بالكاد قائلة: عندك حق
- وانصرفت وعيون يحيى تراقبها بحب وخوف وقلق.

* * *

الأربعاء الموافق 1-5-2013

اصبح الصباح على العمارة ومن تبقى من السكان وهى تبدو كبيتا للأشباح،
نزل رأفت ليفتح باب العمارة بنفسه لأبنة وابنته ليذهبا للمدرسة وكان قد اغلقه
بنفسه ليلا فى اليوم السابق ليتأكد من احكام اغلاقه، ومر الوقت بطئ وممل إلا ان
عاد الأولاد من مدارسهم سواء ابنة وابنتة أو ابنتا يحيى ووداد.

جلس رأفت يتناول طعام الغذاء مع أحمد وأروى وهو يحاول ان يتقرب منهما
بالحديث بكافة امور الحياة، فسعاد كانت تبعدهما دوما عنه ولا يعرف عنهما
الكثير فمئذ موتها وهو يكتشف شخصيتهما من جديد، وبعد ان انهيا طعامهما
دخلا لغرفتهما لمذاكرة دروسهما وجلس هو لمشاهدة التليفزيون، بعد مرور ساعة
تقريبا تلاحقت خبطات على باب الشقة كأنها لمجنون مما جعل رأفت يرتبك
للحظة واحمد واروى يخرجوا من غرفهما، وذهب رأفت ليفتح بسرعة دون حتى
ان ينظر من العين السحرية عندما سمع صوت وداد الباكي يقول: افتح يا استاذ
رأفت

فتح رأفت ليجد وداد تبكى بحرقة وهى شبه منهارة قائلة: استاذ رأفت
الحقنى مفيش حد فى العمارة غيرك

فأنقبض قلب رأفت وتذكر سعاد قائلا: فى إيه يحيى جراه حاجة
فبلعت ريقها بالكاد قائلة: ايوه اغمى عليه وجسمه عرقان لكن بارد

وكادت فجأه أن يغشى عليها لكن رأفت سندها قائلاً: مدام وداد امسكى نفسك
متعمليش زى انا ساعة اللى حصل لسعاد مقدرتش امسك اعصابى علشان كده
معرفتس اتصرف

فأقنعت بكلامه وحاولت ان تتماسك فقال أحمد بفزع: بابا هو عمو يحيى...
وصمت ولم يستطيع ان يكمل حديثه لكن رافت نظر له قائلاً بتحدى: لا يا
احمد ان شاء الله هنلحقه

وقال لأروى واحمد: اطلعوا مع طنط وانا هحصلكم
ثم نظر لوداد قائلاً: مفيش غيرنا فى العمارة لكن هنتجمع وهنتصرف خلى
اروى تقعد مع البنات واحمد هيساعدنا.. هما هيطلعوا معاكى دلوقتى وثوانى
هلبس واحصلك وهنشيله ونحطه فى العربية ونطلع على اقرب مستشفى إنتي
عارفة الأسعاف بيتأخر

فهزت رأسها بالأيجاب وصعدوا معا وبدلت ملابسها هى ايضا بسرعة،
وبالفعل ماهى إلا لحظات وكان رأفت أمامها ومعه مفاتيح سيارته ونظر ليحيى
وهو ملقى على الأرض فقال موجهها كلامه لأحمد: انا ابني راجل مش كده

فهز ابنه رأسه بالأيجاب رغم ارتبائه فقال رأفت موجهها كلامه للجميع: أنا
هشيل يحيى من كتافه واحمد وإنتي يا مدام وداد هتشلوه من رجليه وهنحطه فى
العربية واروى هتفضل مع سحر وسارة وهتاخذ بلاها منهم ومش هتفتح لأى حد
لحد منرجع

فأمسكت اروي بسارة وسحر وهما يبكيان قائلة بثقة جعلته يتذكر سعاد:
حاضر يا بابا متخفش

وحمل الثلاثة يحيى واغلقت اروي الباب ورائهم، ونزلوا بسرعة وعند وصولهم للسيارة فتح رافت السيارة بمفتاحه الألكترونى من بعيد وظل ممسكا بيحيى، وتركوا ودا ودا ودا ودا على الأرض وفتحت ودا الباب الخلفى ثم سنده الجميع واركبوه السيارة وركبت ودا بجواره وركب رافت امام عجلة القيادة بعد ان تأكد ان احمد ركب بجواره، وساق بأقصى سرعة وهو يتذكر أن بيوم من الأيام انقذ يحيى ابنه احمد من الموت عندما اصابته رصاصة طائشة من احد راكبي سيارة ملثمين كان يطلق نار فى الهواء بشكل عشوائى وهو يقف امام العمارة بأحدى اللجان الشعبيه وقت الفوضى التى اصابته البلد خلال الثورة، لم يكن موجودا لكن سعاد ودا قد حكيا له كيف كان الوقت متأخرا ووقف الباقيين يتفرجون على ما يحدث وهم خائفين ان يتحركوا من اماكنهم ماعدا يحيى الذى زعق فى الجميع قائلا " مفيش وقت إنتو لسه هتفكروا " وحمله وذهب به بسيارته إلى اقرب مستشفى.

* * *

اصابت ملك حالة من الحزن عندما اتصلت بوداد فاخبرتها إنها بالمستشفى ويحيى بين الحياة والموت، فصممت بعد إنتهاء الطبيب من فحص ريم للأطمئنان عليها بعد العملية على الذهاب لوداد، وذهبت هى وفؤاد وريم وفور رأيتها لوداد الجالسة امام باب غرفة يحيى منهارة وبجوارها رأفت جريت عليها قائلة: إيه

اللى حصل يا وداد بالظبط؟

فوقفت وداد ونظرت لها بغضب قائلة: دلوقتي جيه تقويللى حصل إيه اللى
يدور عليكى يلقيكى مبسوطه من اللى حصله ونفسك يموت زى نادر

فقال ملك متفاجئ: أنا يا وداد!

لكن وداد اكملت بنفس الغضب قائلة: ايوه إنتي انا عارفة.. نفسك يموت
ونسيكى انه انقذك إنتي وبنتك من الموت ومع ذلك عمرك مقدرتى تسامحيه
فقال ملك وقد غضبت هى الأخرى: اسامحه ده إنتي مراته ومن سنتين
وإنتي مش قادرة تسامحيه بسبب اللى حصل ولسه مسامحاه من كام يوم بعد
معتذرلك ميت مرة

وصمتت ملك لحظة ثم اكملت قائلة وكادت ان تبكى: لكن ده مش معناه إنى
بتمنى له الموت

اقترب رأفت من فؤاد الذى وقف مذهول مما يقال قائلاً: إنت عارف هما
بيتكلموا عن إيه؟

فهز رأسه بالنفى فى نفس الوقت الذى خرج الطبيب من غرفة يحيى قائلاً:
إيه ده إحنا فى مستشفى لو سمحتم هدوء شوية مش كده

فقال وداد: إحنا اسفين

ثم سأله بلهفة: يحيى عامل إيه؟

فقال متسائلاً: إنتي مراته

فقال: ايوه

فقال مطمئناً اياها: متقلقيش هو عدى مرحلة الخطر حصله تسمم من الأكل وعملنا له غسيل معدة وبقي كويس لكن كليه من الأثنين اتأثرت شوية فتدخل فؤاد قائلاً: دكتور براحه علينا إحنا مش فاهمين حاجة يعنى إيه لو كل اكل ملوث ما هو عمل غسيل معدة كليته تتأثر ليه؟

وكان هذا بالظبط ما تفكر به وداق فقلت: ايوه انا مش فاهمة؟

فسأل رأفت وداق قائلاً: مدام وداق هو يحيى كليته تعبانة؟

فقلت وداق نافية: ابدا

وقال فؤاد: إنتي متأكده

فقال الطبيب لوداد: اللى حصل لكليته بسبب الأكل

فقلت وداق للطبيب: بس إحنا مكلناش من بره الأكل انا اللى طبخاه

وصممت للحظة ثم قالت: بس هو اكل لوحده عش غراب

فهز الطبيب رأسه قائلاً: فعلا ده كان واضح لما عملنا له غسيل معدة بصى من غير مدخلك فى تفاصيل معقدة عش الغراب انواع فى منها صالح للأكل وفى منها سام المشكلة ان فى من الأنواع السامه شكلها مماثل للصالحه للأكل وواضح ان فى واحده جت بالغلط وسط الكمية الصالحه للأكل لأن كمية السم الموجوده قليلة جدا استحاله تكون الكمية كلها كانت سامه لكن رغم قلتها كانت ممكن تموته كويس انكم نقلتوه للمستشفى بسرعه

فقال رأفت متسائلاً: وكليته أتأثرت ليه

فقال الطبيب: السم ده بيهاجم الكليتين والكبد لكن إحنا لحقناه بسرعة
والكبد سليم وكلية من الكليتين هى اللى اتأثرت حمد الله على سلامته
وكاد الطبيب ان ينصرف لكن فؤاد استوقفه قائلاً: مش يمكن فى حد قاصد
يسمه

ثم سأل وداد: هو اشتراه منين؟

فقالت: من السوبر ماركت اللى على اول الطريق العمومى ويحيى مش اول
مره يشتريه من نفس المحل

فقال الطبيب: بصراحة الموضوع ده ساعات بيحصل عن طريق الغلط لكن لو
عايزين نبليج البوليس والمستشفى تقدم تقريرها للنيابة وتقاضوا السوبر ماركت
إحنا معندناش مانع

فقال رأفت وفؤاد فى ذات اللحظة: طبعاً

لكن وداد قالت بتردد: لأ.. لما يحيى يفوق واطمن عليه نبقي نشوف هنعمل
إيه

فنظر لها الجميع بأستغراب وانصرف الطبيب تاركاً القرار لهم.

* * *

أفاق يحيى متعجباً انه مازال على قيد الحياة فعندما شعر بألم بمعدته ثم بدأ
يفقد توازنه وقبل سقوطه بلحظات نطق الشهادة لأنه كان على يقين انه ميت لا

محالة، نظر لجسده الملقى على الفراش ثم للغرفة الموجود بها فاستوعب انه
بالمستشفى ولكن كيف نقلته و داد للمستشفى فهي لا تجيد القيادة ام إنها إنتظرت
سيارة الأسعاف، حاول يحيى ان يتحرك ليتيقن ان جسده بالكامل بخير فى نفس
اللحظة التى دخل بها الطبيب ومعه الممرضة قائلا: حمد الله على السلامة

فنظر له يحيى قائلا وهو يحاول ان ينهض من الفراش: الله يسلمك

فاقتربت منه الممرضة وعاونته على ان يسند ظهره على الوسادة وقال الطبيب:

متجهّدش نفسك مينفعش تقوم دلوقتى

فأستسلم وجلس على الفراش وسند ظهره وقال الطبيب للممرضة: بلغى مراته

انه فاق

فذهبت الممرضة وقال يحيى سائلا الطبيب: انا عندى إيه بالضبط

فقال الطبيب: إنت اكلت عش غراب مش كده

— فعلا

— عش الغراب كان فى واحده سامه واضح إنها جت بالغلط ولولا إنك

اتنقلت المستشفى بسرعة كان ممكن السم يقضى عليك لا قدر الله المهم ان كليتك

اتأثرت شوية فانا هكتبلك ادوية تاخذها بانتظام

— مين نقلنى

— المدام وفى واحد تقريبا قريبكم اسمه رأفت هو اللى ملى بيانات

المستشفى

بينما يتحدثان دخلت وداد بلهفة ووقفت بجوار الفراش قائلة: يحيى إنت
كويس

فأستأذن الطبيب وقبل مغادرته الغرفة وهو عند الباب قال لوداد: ياريت
تخدوا قرار بخصوص بلاغ البوليس بسرعة

وخرج الطبيب وقال يحيى لوداد: بوليس إيه؟

فجلست بجواره على طرف الفراش قائلة: هقولك بس قولى الأول إنت كويس
فقال مبتسما: الحمد لله لسه على قيد الحياة المهم تفكرى الدور جه علينا
وفلتنا ولا فى محاولة اخرى

وضحك يحيى وقالت وداد وهى تبتسم: إنت ليك نفس تهزر

فوضع يده على جنبه من الألم قائلاً: صحيح انا مش متعود على الهزار لكن
اعمل إيه ماهو هم يبكى وهم يضحك

فنظرت وداد لجنبه بأهتمام قائلة: إنت جنبك بيوجعك؟

فأجابها: شوية

فوقفت قائلة: هجيب الدكتور

فأمسك يحيى يدها قائلاً: إستنى رايحه فين مش مستهله الدكتور قالى ان

كليتى اتأثرت المهم إيه موضوع البوليس ده؟

فجلست وداد قائلة: اصل فؤاد بيقول يمكن تكون مقصوده لكن الدكتور بياكد

إنها ممكن تحصل بالصدفة لأن فى انواع من عش الغراب سامه وبتكون شبيهه

باللى صالحه للأكل

فتعجب يحيى قائلا: فؤاد!

فقال وداد: أبوه بعد ما نقلناك المستشفى جه هو وملك

فقال يحيى: وإحنا هنبلع ضد مين؟

فقال وداد: السوبر ماركت اللى اشتريت منه

فصمت يحيى لحظة ثم قال: لكن إحنا مش أول مرة نشترى منه من يوم ما

سكنا وانا بوصيه ولما بيجيله منه بيتصل بيا لأنه مش دايما موجود بلاش ن ظلم

الناس معانا انا مقدرش اشيل ذنب حد تانى كفاية

فقال وداد: يعنى مش هتبلغ

فقال بإصرار: لأ.. الحمد لله ان إنتي والبنات طول عمركم مبتحبوش تاكلوه

المهم إنتي نقلتيني ازاي للمستشفى

فبدأت وداد تحكى له كل ما حدث.

* * *

خرج فؤاد غاضبا من المستشفى بعد أن زار يحيى واطمئن عليه، وكان يسير

وملك تمسك يد ريم وتسير بجواره دون ان يحاول التحدث معها ولو بكلمة وقبل

ان يصلوا للسيارة بعدة خطوات وقفت ملك متسائلة: مالك يا فؤاد فى إيه؟

فقال دون ان ينظر لها: مفيش

لكنها اصرت قائلة: لأ فى

فنظر لريم وفتح سيارته بمفتاحه الألكترونى وقال لريم : حبيبتي استنينا فى
العربية

فنظرت لملك فهزت رأسها بالأيجاب فذهبت وركبت السيارة وفى لحظتها
قالت ملك : واضح ان الموضوع خطير لدرجة إنك مش عايز تتكلم وريم واقفة
فابتسم بأستهزاء قائلاً : والحمد لله اننا سبناها فى كافيترية المستشفى قبل ما
نطلع ليحيى بدل ما كانت تشوف المهزلة اللى حصلت فوق
فقالت ملك بعصبية : مالك يا فؤاد هو فى إيه بالظبط؟
فقال بغضب : انا اللى فى إيه ياريت تقوليلى إنتي إيه اللى بيحصل بالظبط؟
- تقصد إيه؟

- إيه اللى بينك وبين يحيى ووداد ليه وقفت تقولك إنتي نفسك يحيى
يموت زى جوزك هو يحيى ليه دخل بموت جوزك؟
- لأ طبعاً

- امال قالتلك كدة ليه وبعدين موت إيه اللى نجاكى منه إنتي وبنتك
- فؤاد إنت شايف الحالة اللى كانت فيها من قلقها على يحيى فكانت
بتخرف

فصمت فؤاد للحظات ونظر للأرض ثم نظر لها واقترب منها وحدق بعيناها
قائلاً : ملك انا صحيح بحبك لكن مباحبش حد يستغبانى ولا يستغفلنى فى سر
بينك وبين يحيى ووداد ليه علاقة بموت جوزك ومعرفش ليه علاقة باللى

بيحصل فى العمارة ولا لأ ولازم اعرفه

فحاولت ملك ان تهرب بعيونها من عيونه قائلة: ولو قولتلك مفيش حاجة من

اللى فى دماغك

فقال بهدوء: يبقى كل واحد يروح لحالة

فنظرت له وهى متفاجئة بما يقول فاكمل قائلا: انا مقدرش اتجوز واحدة

مبتثتش فيا للدرجة اللى تخليها تستأمنى على اسرارها

فقالت بأنكسار: إنت بتضغط عليا علشان عارف إنى مقدرش ارد لك فلوس

العملية

- هش ولا كلمة زيادة انا لما دفعت فلوس العملية كنت بدفعها لأنى

بعتبر ريم زى بنتى وحتى لو متجوزناش اعتبرى الفلوس دى هدية منى ليها

- طيب صدقنى مفيش حاجة من اللى فى دماغك دى

- كفاية يا ملك مبتعرفيش تكذبى عينيكى فضحاكى باين فيهم إنك

مبتقوليش الحقيقة.. قدامك اسبوع فكىرى فيه كويس لكن وإنتي بتفكرى خليكى

فاكره أن دى مش اول مرة تستأمنينى على سر واصونه

وتحرك فؤاد فى اتجاه السيارة قائلا: يلا نروح علشان نطمئن على الأولاد

رأفت قالى ان احمد بعد ما جه المستشفى واطمن على يحيى رافت اشترى عشا ليه

وللبنات وركبة تاكسى يوصله للبيت ومن ساعتها وهما قاعدين لوحدهم

فسارت ملك ورائه وركبت السيارة دون ان تنطق، فى نفس الوقت وقف رأفت

لدى الأستقبال لدفع باقى الحساب وعندما إنتهى من الدفع اتت وداد وقالت له
بعد ان بعدا عن الأستقبال عدة خطوات: استاذ رأفت انا مش عارفة اشكرك ازاي
وبالنسبة للفلوس اللى دفعتها بس نوصل البيت واخذ بطاقة الأئتمان بتاعة يحيى
لأنى نسيتهها هناك وارد لك الفلوس

ثم فتحت حقيبة يدها قائلة: انا معاي الفين دلوقتى
فقاطعها رأفت قائلا: عيب يا مدام وداد إحنا جيران والجيران لبعضها
وبعدين ما انا هخدمهم بس مش دلوقتى المهم الدكتور هيكتب له خروج امتى
فقال وداد بعد ان اغلقت حقيبتها: بكرة.. تقدر تروح وانا هستني معاه
فقال لها مؤكدا: متأكده إنك مش محتاجة حاجة
فقال ممتنه: لأ شكرا انا مش عارفة ارد جمالك ازاي
فقال رأفت وهو يهمم للأنصراف: متقوليش كده بكرة ان شاء الله هعدى اخدكم
بالعربية أستأذن انا

وسار رأفت عدة خطوات باتجاه باب المستشفى وتحركت وداد باتجاه
الأسانسير ثم فوجئت برأفت يعود لها قائلا: مدام وداد ممكن أسألك على حاجة
وتجاوبينى بصراحة

— طبعا

— هو سؤال بخصوص سعاد

— خير

- لما ماتت اكتشفت ان عندها حساب فيه حوالى 400 الف متعرفيش

جابت الفلوس دى منين؟

فتلعثمت قائلة: وانا هعرف منين إنت عارف انا وهى مكناش اصحاب

فابتسم قائلاً: فعلا مكنتوش اصحاب

ثم نظر لها مراقبا رد فعلها قائلاً: لكن انا من سنتين تقريبا لما رجعت بعد الثورة سمعت يحيى وهو طالع وراكى على السلم وكان بيتحايل عليكى تاخدى منه مصروف الشهر وبيحلفلك ميت يمين ان الفلوس دى من مرتبه وانه مخدش منهم فلوس

فصمتت وداد من الصدمة واكمل قائلاً: مخدش من مين؟ ومقابل إيه؟

فقالت وداد بنفس الأرتباك: انا مش عارفة إنت بتتكلم عن إيه

فقال بأهتمام: مدام وداد ريحيني وقوليلي سعاد قبضت الفلوس دى مقابل إيه إنتي عارفانى مش حشرى ولا بحب اعرف اسرار الناس كل اللى عايز اعرفه الجزء اللى يخص سعاد وبس ما هو مش معقول إنتي ترفضى فلوس يحيى وسعاد يبقى معاها المبلغ ده كله وحتى حافظ معاها نفس المبلغ تقريبا فى نفس الوقت من سنتين اكيد دى مش صدفة

فقالت وداد: ارجوك يا استاذ رأفت انا تعبانة إنت عارف النهارده كان يوم

طويل علينا كلنا روح استريح احسن

فنظر لها وقال بنبرة حزينة: انا هروح لكن عمرى ما هستريح ابدا غير لما

اعرف سعاد جابت الفلوس دى منين.. انا هسيبك تفكرى وخليكى فاكرة إنتي لما طلبتى مساعدتى انا متأخرتش
وانصرف رافت وترك وداد فى حيرة وقلق، لا تعلم ماذا تفعل هل تقول له
وتريحه ام تصمت كما صمتت من قبل.

* * *

مرت ثلاث ايام وعمرت العمارة من جديد بكل سكانها بشكل غريب، فيحىي
خرج من المستشفى بعد يوم واحد، وعاد مدحت من العين السخنه فى نفس اليوم
أما نادية فقد عادت للسكن بالعمارة حاكيه للجميع قصة غريبة بخصوص أبنها
ياسين الذى كادت ان تصدمة سيارة اجرة لكن الله نجاه وفرمل سائق التاكسى باخر
لحظة، وانكسرت ساق ياسين عندما سقط من الفرع لكن الغريب بالأمر ان السائق
ظل يحلف انه لم يراه وكأنه شبح وما جعله يفرمل صرخات الناس من حوله حتى
ظن الناس ان السائق مجنون او شارب ما افقده وعيه، وهذا ما جعل نادية تعود
للعمارة وبدأت تفكر بكلام رافت بشكل جدى فارادت ان تبحث مع الباقيين عن
حل، لكن عبد الله عاد باليوم الثالث ليجمع اغراضه الموجودة بالشقة واخبر
الجميع انه سيبيع شقته فى اقرب فرصة.

اخر من عادت للعمارة فوقية وكانت فى غاية الضيق والحزن، وعندما سالها
الجميع لما هى حزينة إلى هذا الحد قالت ان ابنها لم يقتنع بكلامها واصر على
موقفه ففضلت العودة لمنزلها، وطلبت من جميع السكان الاجتماع بشقتها، وكان
يحيى ما يزال مريضا فطلبت وداد منها ومن جميع السكان الاجتماع لديهما ووافق

الجميع ووافقت فوقية على مضم.

جلست فوقية وجلس الجميع ينصتون لها بأهتمام فقالت: إنتم عارفين اننا
مش مهتمه بموضوع اللعنة ده لأن انا ست كبيرة زى ما بيقلوا رجل جوه ورجل
بره

فقال مدحت مستهزأ: إنتي مجمعانه علشان تسمعينا الكلمتين دول

فقال يحيى بغضب: إيه اللي جاب الحيوان ده اصلا

لكن فؤاد تدارك الأمر قائلا: يحيى اهدى متنساش إنك لسه تعبان وبعدين
معلش استحملة ده فى بيتك

فصمت واكملت فوقية قائلة: لكن لأنى مقدرش اشيل ذنب اى حد يحصله
حاجه عايزة اقولكم حاجه مهمة

فقالت نادية بأهتمام: إنتي هتتكلمى فى حاجة تخص اللعنة اللي صابت
العمارة

فقالت فوقية: ايوة انا قابلت ضاربة الودع اللي جت عيد الميلاد

فقالت وداد بلهفة: بجد

وقال فؤاد: هنمشى بقى ورا الدجالين

لكن يحيى ابتسم بأستهزاء قائلا: قابلتى مين؟

فقالت فوقية بغضب من استهزائه: قابلت ضاربة الودع

فقال يحيى بنفس الأستهزاء: مدام فوقية هو إنتي اصلا حضرتى عيد الميلاد

فنظر الجميع لبعضهم البعض متذكرين إنها بالفعل لم تحضر عيد الميلاد وقال
فؤاد: صحيح إنتي مكنتيش موجوده عرفتيها أزاي
فقلت ببساطة: انا معرفتهاش هي اللي عرفتنى

فتعجب الجميع وأكملت فوقية قائلة: انا كنت بتمشى على البحر انا
واحفادى فسمعنا صوت واحدة بتنادى وتقول "ابين زين ابين" فاحفادى شبطوا
وصمموا تشفلهم البخت.. الأول رفض لكن هما جريو عليها فحصلتهم.. المهم
كأنت فرحانه بيهم لكن أول ما وصلت فجأة اترعشت وبصتلى وقالت " حرام
عليكى انا ما صدقت خلصت من لعنتكم " وقامت ولت حاجتها بسرعة وجريت
ولما روجت اقعد افكر مع نفسى وافتكرت كلامكم وقولت اكيد هي دى العرافة اللي
قالت لكم على اللعنة فتانى يوم روجت نفس المكان وقابلتها وكأنت هتزوج منى
لكن انا متدهاش فرصة وسألتها عرفتنى منين وخافت منى ليه قالتلى حسيت
بيكى وبعدين قالت بعصبية حلو عنى بقى انا بسببكم كان هيروح نظرى

فأنصت لها الجميع بأهتمام ماعدا عبدالله اما هي فأكملت قائلة: انا سألتها
هتفقدى نظرك ليه قالتلى إنها بعد ما خرجت من العمارة بدأت تحس بعيونها
بتحرقها وبعدين تانى يوم صحيت من النوم حسيت أن نظرها ضعف غير الحاجات
الغريبة اللي كانت بتحصلها لولا الست ستيته اللي راحت لها جرى وقرتلها
شويت تعويذات فرجعت زى الأول واحسن

فقال عبد الله: يا سلام والمفروض إنى اصدق التخاريف دى وبعدين وانا مالى انا
هبيع الشقة وخلاص

ووقف عبد الله لينصرف فوقفت فوقية هي الأخرى وقالت بقوة: مساكين
سكان العمارة دى هيموتوا واحد ورا التانى وهما مش دريانيين
فوقف عبد الله وحملق بها وحملق بها الجميع فأكملت قائلة: ده الكلام اللى
قالته ستيته لضاربة الودع وهى قالته ليا على العموم انا قلت من الأول انا مش
فارق معايا لكن لما ملك قالت لى اللى حصل ليحيى فى التليفون رجعت لضاربة
الودع وخذت منها رقم ستيته وقلت يمكن تنفعنا وتصرف اللعنة دى عنا
فقال فؤاد فجأة: انا عندى فكرة احسن نبليج البوليس
فابتسم يحيى قائلا: وهنقول للبوليس إيه فى لعنة سيبانا بتموت واحد من
السكان كل اول شهر
فقال رأفت: علشان يدخلونا كلنا مستشفى المجانيين وبعدين هما فاضين لنا
إنت مش حاسس باللى بيحصل فى البلد
فقال فؤاد: لو كان يحيى بلغ يمكن كانوا صدقونا او حتى مكناش قولنا حاجة
عن موضوع اللعنة وسبناهم يحققوا يمكن كنا مسكنا اول الخيط
فقال عبد الله بأرتباك: نبليج إيه إنت عايزهم يقولوا علينا مجانيين استاذ رأفت
عنده حق وبعدين خلاص فوق كل ذو علم عليم نتصل بستيته دى مش هنخسر
حاجة

فنظرت وداد لملك قائلة: رأيك إيه يا ملك
فقال ملك بتوتر: أشمعنا بتسألينى انا

فنظر لهما فؤاد نظرة متفحصة قائلاً: صحيح عندها حق عايزين نعرف رأيك
يا ملك ورأيك إنتي كمان يا مدام وداد واكيد رأى مدام نادية
فقلت وداد بوضوح: انا راى ان مفهاش حاجة لما نجرب هنخسر إيه مش
بدل ما إحنا بنقع واحد ورا التانى
فنظر فؤاد لملك فهربت بعيونها منه قائلة: وماله انا موافقة لكن ياريت
متجيش ومعاها لعنة جديدة
فقلت نادية: وانا موافقة وربنا يستر ويعديها على خير
وامام موافقة الجميع وافق فؤاد واعطتهم فوقية الرقم واتفقوا ان يتصل بها
رأفت.

* * *

غادر الجميع منزل يحيى وبعد دقائق لاحظ يحيى وقوف وداد بأهتمام عند
باب الشقة وهو مغلق تراقب شئ ما من خلال العين السحرية فاقترب منها قائلاً:
وداد بتبصى على إيه؟
فأشارت بيدها لينتظر فجلس على الكنبه امام التلفزيون وظل يقلب بين
القنوات وهو يراقبها من بعيد إلى ان اتت وجلست بجواره قائلة: ببص على ملك
فنظر لها يحيى متعجباً فأكملت قائلة: انا سمعتها بعد ما خرجت من عندنا
بتقول للست فوقية هعدى ريم عليكى تقعد معاكى شوية
فقال يحيى متسائلاً: ليه هى خارجه؟

- فقلت و داد: ايوه انا سمعتها بعدها بتحصل فؤاد على السلم وبتقوله عايزة
 اتكلم معاك ودلوقتي شفتهم نازلين مع بعض
- فابتسم يحيى فقلت و داد بأستغراب: في إيه؟
- اصلك عمرك مكنتي بتراقبي الناس بالطريقة دي وبعدين ليه كل ده ما
 ملك اكيد هتحكيك كل حاجة
- ملك مبقتش بتحكيلى اى حاجة ده غير ان انا اتخنقت معاها فى
 المستشفى
- ليه؟
- مش مهم انا هبقى اصالحها لكن انا قلقانه منها اليومين دول
- منها ولا عليها؟
- منها فاكرا لما قولتلى يمكن تكون هي اللي بتعمل كده علشان تخوفنا
- و داد جراك إيه الكلام ده لما كنت فاكرا ان موت حافظ وسعاد صدفة
 وهي حاولت تثبت الموضوع علشان كده حقنت نفسها بجرعة ادرينالين زيادة لكن
 بعد موت صادق واللى حصل مستحيل طبعا ما إنتي عارفة صاحبك متقدرش
 تقتل فرخة
- انا تفكيرى مشوش ومش عارفة افكر.. اصلك مشفتهاش كانت بتبص
 لسعاد ازاي وهي داخله عربية الأسعاف
- هي سعاد دي حد يزعل عليها

فنظرت له بلوم قائلة: ليه مش دى اللى سمعت كلامها....

فقاطعها قائلاً: انا مسمعتش كلام حد وبعدين خلاص بقى إحنا مش خلصنا من الموضوع ده على العموم متزعليش ربنا إنتقم منى وكليتى هتفضل تعبانة العمر كله ولا كنت اموت احسن علشان تستريحى

فحدقت به قائلة: انا يا يحيى ده انا كنت هتجنن عليك

وصمت للحظة فاقترب منها وقبل رأسها قائلاً: خلاص انا اسف

لكن علامات الضيق ظلت على وجهها فقال مرة اخرى: خلاص بقى هو مين انقذ حياتى غيرك

فقالت بضيق: والله كويس إنك لسه فاكرا

فقال محذرا وهو يبتسم: لو مسامحتنيش مش هأخذ الدوا

فقالت بعناد وتصميم: على فكرة الدوا ده هتأخذه برضاك او غصبن عنك الموضوع ده مفهوش هزار

فضحك ونظر لها قائلاً: ايوه كده دى وداد اللى انا عارفها

فابتسمت قائلة: على فكرة بخصوص الدوا إحنا عايزين نشتري منه احتياطى

دايما قبل ما يخلص

فقال لها مطمئناً: متقلقيش انا خبير فى ادوية الكلى وعارف اشتريها منين

عارفة محمد صاحبي اللى معايا فى المكتب

– طبعا اللى كنت قاعد عنده لما سبت البيت

- بالظبط هو كمان كليته تعبانه ودايما مكنش بيلاقى الأدوية وكنت
- بجبها من كام صيدلية انا عارفهم
- هي نفس الأدوية
- ايوه انا حفظهم بالأسم
- يحيى فى موضوع تانى عايزه اكلمك فيه
- خير
- إنت عارف ان استاذ رأفت متأخرش فى مساعدتنا
- طبعا
- الراجل يا عينى هيتجنن
- ليه؟
- واضح إنك فهمت غلط هو اكتشف ان سعاد عندها فلوس بعد موتها
- ونفسه يعرف جبتها منين
- وإحنا مالنا
- يحيى متنساش إنك المسئول كمان عن موضوع الصور انا مش عايزة
- احس اننا شايلين على كتفنا ذنب حد
- وإنتي مالك انا دايما اللى بغلط
- انا وإنت واحد
- خلاص هتصرف

ولم ترتاح وداد إلا عندما اقسم لها يحيى انه سيجد طريقة ليطمئن رافت حتى
وأن اضطر ان يخبره بالحقيقة كاملة.

* * *

حاول رافت الاتصال بستيقته عدة ايام إلا أن اجابته وجاء صوتها ليعبر عن
امرأه قوية لكن عجوز قائلة: الو

فقال رافت شارحا: انا رافت متصل علشان.....

فقاطعه قائلة: اللعنة

فصمت للحظة فاكملت حديثها قائلة: بس انا مش عايزاك إنت انا عايزه اكلم

يحيى

فقال متعجبا: اشمعنا يحيى يعنى

— الحكاية كلها عنده

— طيب إيه رأيك تقابليه احسن

— إنتم عايزين إيه بالضبط؟

— اللعنة دى تحل عنا

— 12 الف

— إيه 12 الف جنيه

— الف من كل شقة مش كثير

— ولو طلعتى نصابه

- اعتقد زينة قالت لكم انا أقدر اعمل إيه

- مش يمكن تكونوا متفقيين مع بعض

- خلاص لما تتقوا فيا ابقوا اتصلوا بيا

واغلقت الخط ففكر رأفت أن يتصل بها مرة أخرى لكنه تراجع عن الفكرة وقرر مناقشة الأمر مع سكان العمارة أولاً ثم يعاود الاتصال بها مرة أخرى، لم ينتظر رأفت طويلاً واجتمع مع باقى السكان بنفس اليوم ليلاً بشقته وبعد نقاش لم يدم طويلاً اتفقوا على دفع المال المطلوب فما عدا عبد الله الذى اقسم على عدم دفع مليم واحد، وغادر الجميع ماعدا يحيى عندما طلب رأفت ان يحدثه على انفراد وما إن جلسا بمفردهما حتى قال رأفت: الست ستينه سألت عنك بالأسم

فتعجب قائلاً: ليه؟

فأجاب رأفت وهو يراقب رد فعله: بتقول الحكاية كلها عندك لكن انا مردتش اتكلم قدامهم

فصمت يحيى للحظات ثم قال: أستاذ رأفت سواء هى قالت ده فعلاً أو مقلتش

انا عارف إنت عايز توصل لإيه ودا حاكيتلى كل حاجة وانا هريحك

فقال رأفت بأهتمام: يعنى إنت عارف سعاد خدت الفلوس دى مقابل إيه

فهز رأسه بالأيجاب قائلاً: عارف.. حتى الصور اللى وصلتك عارف وصلتك

أزاي.. انا هحكيلك كل حاجة بس ارجوك تسامحنى فى الجزء اللى يخصنى

وانصت رأفت ليحيى بأهتمام وبدا يحيى فى سرد القصة من البداية.

* * *

الأربعاء الموافق 15-5-2013

تواصل يحيى مع ستيته كما طلبت وبعد عدة مكالمات بالاتفاق مع باقى السكان وافقت ان تأتى للعمارة ولكن مرة واحدة فقط لتصرف هذه الروح ولعنتها وطلبت اشياء محدده

اولا: أن يكون اللقاء بشقة يحيى وفى حضور جميع السكان
ثانيا: أن يبتعد جميع الأطفال عن الشقة ويجلسوا معا بشقة اخرى ويتم تشغيل قرآن بها بشكل مستمر

ثالثا: ان يتم تفريغ غرفة بالكامل بشقة يحيى من محتوياتها ولا يوضع بها سوى ترابيزة كبيرة وكراسى بعدد السكان

رابعا: أن تتم تلك الجلسة بمنتصف الشهر تماما
وافق الجميع على تلك الشروط وحضرت باليوم المحدد بالساعة السابعة مساءً، كانت سيدة عجوز لكن بصحة جيدة جدا بالقياس لسنها ترتدى عباءة سوداء وذات وجه ابيض شاحب تظهر عليه علامات السن وعيون سوداء واسعة ذات نظرات حادة، وما إن دخلت من باب العمارة حتى ظلت تتمتم بصوت منخفض جدا بكلمات غير مفهومة مما لفت إنتباه جميع رجال العمارة وهم فى استقبالها عند الباب، وكانت تحمل حقيبة يد كبيرة وفور وصولها لشقة يحيى ارتعشت رعشة خفيفة وهى عند الباب فنظرت حولها نظرات مشتته ثم دخلت

الشقة، وكانت وداد فى إنتظار الجميع ومعها نساء العمارة وما إن رأتها حتى قالت لها وهى تشير للغرفة التى طلبتها: اتفضللى من هنا

فنظرت لها ولم تنطق ثم جلست على اقرب كرسى واخرجت زجاجة صغيرة من حقيبة يدها ومدت يدها لوداد قائلة بصيغة الأمر: خفى اللى فى القزازه بمية وامسحى بيها الأوضة

وكانت وداد وملك وفوقية ونادية واقفين بجوار بعض فنظرت كل منهن للأخرى، فاخذ يحيى الزجاجة واعطاها لوداد بعدما اقترب منها قائلاً: نفذى كلامها وخلاص خلينا نخلص دى من ساعة ما قابلتها تحت انا وباقى الرجالة مقلتش كلمتين على بعض

فقالت وداد هامسة: شكلها ميريحش

فنظرت لها ستيته بغضب فشعرت وداد إنها سمعتها فابتسمت وداد قائلة:
حاضر حالا

ودخلت ملك مع وداد ونفذا معا ما طلبته ستيته ثم عادا وقالت وداد لستيته:
الأوضة جاهزة

فقامت ستيته من مكانها واتجهت للغرفة وهى تقول: انا هقعد على راس
الترابيزة والستات تقعد على يمينى والرجالة على شمالى

فقال رافت: إنتي مش معاكى وسيط؟

فأستدارت ونظرت له قائلة: وسيط ليه؟

فقال فؤاد: إنتي مش هتحاولي تحضري الروح ولا هتصرفيها وخلاص
فابتسمت قائلة: احضرها لما تبقى روح ساكنه وهاستدعيها لكن دى روح
هايمه وموجوده حواليكم فى كل مكان
وقالت اخر كلمات وهى تنظر حولها مما زاد من خوف وقلق الجميع حتى
عبد الله الذى كان يحاول أن يبدو متماسكا ثم استدارت مرة اخرى واتجهت
للغرفة وهى تقول: ياريت كل واحد يخلى افكاره لنفسه ولما ندخل الأوضة تنفذوا
الى هطلبه منكم وبس
دخلت ودخل خلفها الجميع وجلسوا كما امرت وهم مستسلمين تماما لها
وبدأت الجلسة.

* * *

جلست ستيته وعلى شمالها جلس اولا رأفت ثم فؤاد ثم يحيى وعندما جاء
مدحت ليجلس بجواره نظر له بأحتقار فترك الكرسي لعبد الله ثم جلس بجوار
عبدالله، وعلى اليمين جلست نادية ثم ملك ثم وداد وبالأخير فوقية.
اخرجت ستيته من حقيبة يدها مبخرة ووضعت بها بخور وأشعلته بولاعة،
فارتفع اللهب لأعلى بدرجة اخافت الجميع، ووقفت ستيته وحركت المبخرة حتى
اصبحت فى منتصف الترابيزة ثم جلست قائلة: اقفلوا باب الأوضة
فقامت وداد واغلقت الباب لكن فؤاد اعترض قائلا: هنتخنق من ريحة البخور
وكأنت الرائحة فعلا قوية فقال يحيى مؤيدا: فعلا عندك حق

فقالته وهى تنظر امامها وكانت تبدو كأنها تتابع شئ ما بعينها: لازم الباب
يبقى مقفول

فنظر الجميع حيث تنظر لكن لم يكن هناك شئ فامامها لا يوجد سوى
الترابيزة ومساحة فارغة ثم الحائط.

ظلت ستيته صامته للحظات وهى تتابع بعينها شئ لا يرونه، ووقفت مرة
اخرى واخرجت اربع كروت مربعه مرسوم عليها رسومات غريبة، ووضعت
كرتين على طرف ركنى الترابيزة بالجانب الذى بجوارها ثم سارت حتى اخر
الترابيزة ووضعت الكرتين الاخرين على طرف الركنين المقابلين وهى تتمتم بكلام
غير مفهوم ثم عادت وجلست مكانها، وبدأت نار المبخرة تهدئ بعض الشئ
وكذلك الروائح المنبعثة منها، ونظرت لهم ستيته قائلة: فى واحدة من سنتين
سمعتم صريخها ورا العمارة

ونظرت لمدحت وهى تبرق بشدة ثم اغلقت عينها ثم عادت لتتنظر للجميع
قائلة: فى منكم لحقوها وفى منكم ضروها

فبدأت يد وداد وملك ترتعش أما نادية فما إن شعرت بيدها ترتعش حتى
انزلتها تحت الترابيزة لكى لا يلاحظ احد، واكملت ستيته قائلة: طلعت العمارة
ودخلت الشقة دى وبدأ الدم ينزف من بين رجليها وفضلت تتألم وصراخها زاد
ولما اتنقلت المستشفى كان الوقت فات

نظر فؤاد لملك فاغمضت عينها، وسألت ستيته: الكلام ده حصل؟

فقال وداد وهى تهز رأسها بالأيجاب فى أسى: حصل
وكان يحيى يهز رأسه بالأيجاب ايضا دون ان ينطق، وقالت فوقية
بأسغراب: حصل أمتى الكلام ده؟
فنظرت لها ملك قائلة: لما كنتى مسافره لأبنك شرم الشيخ من سنتين قبل
موت...
واختنق صوت ملك ولم تستطيع أن تكمل حديثها وكادت أن تبكى فقال فؤاد:
ملك اهدى مش كده
وكاد ان يقوم من مكانه ذاهبا إليها فقالت ستيته بغضب وحزم: كل واحد
يفضل مكانه أنا ما صدقت روحها هديت
ثم اكملت ستيته حديثها بعد أن هدأت قائلة: روحها فضلت متعذبه
وهايمه، ومن بعد موتها فضل الحزن معشش فى العمارة لحد يوم عيد الميلاد اللى
استفزها بسبب الفرحة والزينات وقررت تنتقم لروحها اللى اتعذبت
فقال فؤاد وقد نفذ صبره: جميل جدا إنتي جايه تصرفيها ولا تحكيلنا قصة
حياتها ما إحنا عارفين الكلام ده كله
فنظر له الجميع فقال على الفور عندما لاحظ نظراتهم: ملك حكيلى كل
حاجة
فقالت فوقية: انا هفضل زى الأطرش فى الزفة كده كتير مش تفهمونى
بتتكلموا عن إيه

وقال عبد الله : انا تعبت ما تخلصينا بقى
فقلت ستيته : لازم كل واحد فيكم يعترف بذنبه يمكن روحها ترتاح
فقال رأفت متعجبا : يعنى إيه يعترفوا ولين؟
فقلت ستيته : كل واحد يحكى اللى يخصه من الحكاية ومن غير كذب
فقال يحيى غاضبا : لا إنتي زودتيها قوى وهو ده بقى اللى هيصرفها
وقال رأفت : أزاى يعنى دى اسرار ناس
لكن الجميع صمت عندما اهتزت الترابيزة بقوة مما جعل المبخرة تهتز والنار
التي هدأت تتوهج وتتصاعد
فتمالك فؤاد نفسه ليخرج من حالة الخوف التي سيطرت على الجميع قائلا :
إنتي اللى بتهزى الترابيزة شغل النصب ده ميدخلش عليا
فرجعت ستيته بكرسيها للوراء وابتعدت عن الترابيزة تماما ومع ذلك ظلت
الترابيزة تهتز
فقلت ودا : أنا شايعة اننا لازم ننفذ كلامها
وحينها توقفت الترابيزة عن الأهتزاز فنظر الجميع لبعضهم البعض ،
واقتربت ستيته بكرسيها للترابيزة حيث كانت واكملت ودا قائلة : إذا كان
كلامنا قدام حياتنا يبقى لازم نتكلم زى ما سكتنا قبل كده علشان نحافظ على
حياتنا
فصمت الجميع استسلاما للفكرة وقالت ستيته وقد شعرت بذلك وهى تنظر

لمدحت: أبدأ

فهز مدحت رأسه وهي منكسة قائلاً: حاضر
ثم رفع رأسه ونظر للجميع وبكلماته بدأت الحكاية.

الفصل السادس

كان مدحت يسير بسيارته متأخرا وهو ثملا كعادته ، عائدا من سهره طويلة ومن قلت تركيزه دخل بطريق غير طريقه بالخطأ ، وأذا بأمرأة تقف امام السيارة محاوله الأستنجاد به ، فوقف وركبت سريعا وقالت وهى تنهج وترتعش : اطلع على الطريق العمومى بسرعه

وتحرك بالسيارة وضاء نور السيارة الداخلى ليتأمل ملامحها ، فوجدها سيدة شديدة الجمال تبدو فى اواخر العشرينات عيناها بنية اللون لا هى واسعه ولاضيقة لكنها جذابه ذات بشرة خمرية تميل للبياض وفم صغير وشعر بنى غامق طويل مصفف بعنايه ، ترتدى فستان سواريه زيتى اللون طويل من الدانتيل مبطن بالكامل ماعدا اكمامه الطويلة ، وعندما لاحظت أنه يتأملها ولا ينظر أمامه قالت بغضب : بص قدامك وطلعننى على أول شارع عمومى

فأطفا النور ونظر أمامه وظل يسير بالسيارة بغير هدى فهو لا يعرف الطريق ، وما هى إلا لحظات حتى اغمى على المرأة تماما مما زاد من ارتباكها ، ووقف السيارة واخرج تليفونه ليتصل بأحد اصدقائه ليساعده لكنه تراجع عن الفكرة واعاد التليفون لمكانه وبدأ يتأملها مره اخرى ، وفجأة ظهرت سيارة تسير بسرعه ثم وقفت بجواره تماما وقال سائقها الذى كان شابا وسيما فى مثل عمره وعمرها بسخرية : إيه بتشاور عقلك

فنظر له وقال بأرتباك: دى مراتى
وكاد أن يتحرك بالسيارة لكن الشاب ضحك ضحكة رنانة ثم قال: يا راجل
بجد.. دى تبعى
فنظر له قائلاً: يبقى إنت بقى اللى كإنت بتجرى منك
فابتسم قائلاً: عقل ستات بقى تقول إيه
ثم اخرج سيجارة وناولها له من الشباك واستكمل قائلاً: هى صحيح تعبتنى
لحد ما جت معايا هنا لكن مش مشكلة اللى ياكل لوحده يزور
فأخذ منه السيجارة واشعلها وهو ينظر لها وهى مازالت مغمى عليها ثم دخن
السيجارة وبعثر دخانها فى الهواء قائلاً: هى الحكاية كده
فقال الشاب: مش عجبها العربية يا سيدى بقولك إيه معندكش مكان قريب
فابتسم وقال مداعباً: تدفع كام
فغمز الشاب بعينه وهو ينظر لها ثم نظر لمدحت قائلاً: ما انا هدفع
قضحكا الاثنين وقال مدحت: بس وصلنى للطريق العمومى لحسن انا تهت
فتحرك الآخر بسيارته قائلاً: أمشى ورايا شكلك جايب من الآخر ومكنتش
محتاج السيجارة
وانطلق ورائه مدحت حتى وصلا للشارع العمومى ثم اوقف الشاب سيارته
ووقف مدحت بجواره فقال الشاب متسائلاً: ها هنروح فين
فقال مدحت: شقتى قريبه هنا

فقال الشاب : حد معاك فى الشقة دى

فقال مدحت مؤكدا : لأ يا عم انا ساكن لوحدى وفى أول دور كمان

فقال سائق السيارة : تمام قوى

تحرك مدحت بالسيارة قائلا : ورايا

وسار الأثنين حتى وصلا للعمارة ونزل الشاب من سيارته وتعاون هو ومدحت
لأنزالها من سيارة مدحت، لكنها فجأة فاقت لتجد نفسها بين ايديهم عند باب
العمارة، فصرخت وحاولت الأفلات منهم واستطاعت بالفعل وجريت خطوتين
بعيدا عن مدخل العمارة ووجدت عجوز يجلس بفرنده بالدور الأول بنفس العمارة
فاستنجدت به قائلة: الحقنى

لكن قبل ان تكمل حديثها لحقا بها وقال الشاب : تعالى بقى يا حلوة

وقال مدحت : ادخلى شقتى بقى متفرجيش علينا الناس

فما كان من العجوز إلا انه قام من مكانه ودخل واغلق شيش الفرنده قائلا:

اعوذ بالله انا عارف إيه اللى منزلها من بيتها فى وقت زى ده بنات اخر زمن

وأخرج الشاب منديلا من جيبه ووضع على فمها، فحبست أنفاسها
وتظاهرت بالأغماء مرة أخرى متوقعة أن المنديل به مخدر، فسندها الأثنين حتى
مدخل العمارة ثم غافلتهم وتحاملت على نفسها وجريت وهى تصرخ وراء
العمارة، لكنها سقطت على الأرض واصبحت لا تستطيع الحركة ولم تستطع ان
تفعل شئ سوى ان تصرخ وتصرخ ربما تجد من ينجدها.

* * *

استيقظ يحيى على صوت فرملة سيارة مدحت المزجج الذى اعتاد عليه، فقام من سريره وخرج من غرفة النوم متوجها للمطبخ ليشرب لكنه سمع صوت سيارة اخرى تفرمل فدفعه فضوله لفتح شيش الفرنده ليشاهد ما يحدث، فرأى مدحت وشاب يبدو صديقه أو هكذا اعتقد يسندا شابه ويدخلوها العمارة فاغلق الشيش بعصبية قائلا: أعوذ بالله هو ربنا مش هيخلصنا من الجيرة الزفت دى والتفت ليجد وداد قد استيقظت وخرجت من غرفة النوم قائلة: مالك متعصب كده ليه وإيه اللي صحاك دلوقتى دى الساعة اتنين صباحا فقال بنفس العصبية وهو يبعد عن الشيش: الحيوان اللي اسمه مدحت راجع ومعه واحد صاحبه ومسندين واحده شكلها سكرانه ولا إيه مش عارف فأقتربت منه قائلة: ولا يهملك وإحنا مالنا سيبك منه فأيتسم قائلا: عندك حق يلا ننام فقالت: إنت إيه اللي قومك من السرير فقال: صوت فرملة عربيته صحانى فقلت اقوم اشرب.. بقولك إيه ولا هشرب ولا حاجة يلا ننام ودخل الأثنين ليناما ولكن بعد لحظات سمعت وداد صوت صرخات فجلست على السرير وهى تحاول أن تدقق السمع فقام يحيى مزيج الغطى من عليه ونظر لها قائلا: مالك يا وداد

فقال بقلق: أنا سمعته صوت صريخ
وكادت ان تقوم من على السرير لكن يحيى أمسك يدها قائلاً: رايحه فين؟
فقال: هشوف في إيه
فقال بسخريه: نامى يا وداد تلقيهم بي فوقوها بس على طريقته
فنظرت له وداد ثم هزت رأسها بالأيجاب قائلة: عندك حق
ونامت لكن صوت الصرخات عاد مرة أخرى وكان اعلى فقامت مرة أخرى
قائلة: لأ بقى أنا هشوف في إيه
فقام يحيى محاولاً أن يقنعها أن تعود قائلاً: مفيش حاجة يا وداد
لكنها قامت وخرجت من غرفة النوم وهى تجرى قائلة: أزاى مفيش ده
الصوت جى من ناحية شباك المطبخ مش من الفرنده
ولحق بها يحيى وعندما وصلا للشباك قال: طيب وسعى هبص أنا
لكنه لم يلحق لقد رن جرس الباب فذهبا الاثنين بقلق وفور فتح يحيى الباب
شاهد نادر ينزل مسرعا على السلم وملك تقف مضطربة أمام الباب فقال يحيى
مناديا على نادر: نادر.. رايح فين؟
لم يقف نادر ليجيب ولكن ملك هى من أجابت قائلة: مدحت وواحد صاحيه
بيحاولوا يعتدوا على واحدة وهى عماله تصرخ
فقال يحيى معترضا: لأ دى الظاهر من الستات اللى مدحت يعرفهم أنا شفته
وهو وصاحبه بيسندوها

فهزت ملك رأسها نافية وقالت: لأ إحنا بصينا من شباك المطبخ وأول ما
لمحتنا فضلت تقول الحقونى وتصرخ
فقال وداد ليحيى: مش قولتلك
فلم ينتظر يحيى ولحق بنادر وهو يقول بغضب: هى وصلت لكده ودينى لم
كسر دماغه أنا هوريه
دخلت ملك شقتها وهى تقول لوداد: أنا هبص عليهم من عندى لحسن ريم
تصحى

ودخلت وداد شقتها هى ايضا قائلة: وانا كمان
وصلا نادر ويحيى سريعا خلف العمارة وامسك يحيى بمدحت وامسك نادر
بالشاب الآخر ولم تصدق المرأة أن هناك من انقذها اخيرا، ودارت معركة كان
المنتصر فيها يحيى ونادر لأن الشاب ومدحت كان من الواضح عليهما انهما ليسا
فى كامل وعيهما لكن الشاب استطاع الأفلات من نادر وركب سيارته وانطلق بها،
وكاد نادر ان يلحق به لولا أنه سمع المرأة تتألم فتركه واقترب منها قائلا: إنتي
كويسه

فأجابت بالكاد: الحمد لله

اما يحيى فقد ظل يضرب فى مدحت حتى اصبح وجهه ملئ بالدم لكن مدحت
جرى هو الآخر ودخل العمارة ثم شقته واغلق الباب ورائه، وعندما حاول يحيى
أن يلحق به قال له نادر بعد أن لاحظ أن المرأة لا تستطيع ان تقف على قدمها:

سيبك منه يا يحيى وتعالى اسند معايا

فنظر له يحيى ثم اقترب منه قائلا: هي تعبانه اطلبها الدكتور

لكن المرأة من شدة خوفها حاولت أن تتماسك وتقف قائلة: لأ أنا كويسه

هركب تاكسى وامشى

لكن بأت محاولتها بالفشل فاقترب نادر ويحيى منها محاولين تسنيدها

وقال يحيى: تمشى تروحي فين إنتي عارفه الساعة كام

وقال نادر بعد أن وقفت المرأة وهما مازالا يسنداها: مينفعش تركبى تاكسى

دلوقتى وبعدين شكلك تعب ان قوى اطلعى استريحى فوق عندنا وبعدين إحنا

هنوصلك

وكان يبدو الخوف والقلق وعدم الأطمئنان لهما على المرأة مما دفعها أن تقول:

لأ لأ مفيش داعى

وسحبت ذراعيها من بين ايديهما بهدوء قائلة: كتر خيركم

وما أن حاولت أن تمشى خطوة واحده حتى كادت أن تقع فسنداها مرة اخرى

وقال نادر: متقلقيش أنا متجوز ومراتى فوق هتقعدى معاها للصباح

وقال يحيى: وانا كمان متخافيش إحنا مش عزاب

فنظرت المرأة لأعلى لتجد امرأتين تنظران من الشباك بالدور الرابع فقالت

متسائلة: هما دول ستاتكم

فقال نادر: بالظبط تعالى متخافيش

وكانت قد تعبت فوافقت وصعدت معهما ولكن عند الدور الثالث تأملت المرأة
ووقفت لترتاح قليلا قائلة: معلش اصلى حامل وتعبت من كتر الجرى
فقال نادر وقد وقف هو و يحيى لترتاح قليلا: لأ أبدا براحتك
فى نفس الوقت فتحت سعاد الباب ووقفت تتأمل المرأة دون أن تنطق
فقال يحيى: مساء الخير يا مدام سعاد
فقالت: مساء الخير.. هو فى إيه؟
فقال نادر: مش وقت حكاوى ممكن كرسى من عندك علشان المدام تريخ عليه
شوية
لكنها قالت بلا مبالاة: معلش يا استاذ نادر انا مبحبش اطلع حاجتى برا
البيت عن أذنكم
وكادت ان تغلق الباب فى نفس الوقت الذى جائها صوت ابنائها احمد وأروى
من الداخل يقول: فى إيه يا ماما؟
فقالت بحزم: مفيش حاجة ناموا
ثم اغلقت الباب فقال يحيى: معلش هى كده طبعها صعب شوية
فى نفس الوقت نزلت ملك مسرعه على السلم قائلة: اتأخرتم كده ليه
فقال نادر: أصلها تعبانه ومش قادره تطلع
فأقتربت ملك منها قائلة: معلش استحملى فاضل دور واحد
فصعدت المرأة معهم حتى وصلت للدور الرابع فكانت وداد فى إنتظارهم وقالت

لأن شقتها اقرب للسلم: ادخلى هنا اقرب

وقال يحيى: أيوه أتفضل

ودخلت شقة يحيى ووداد ودخل الجميع وجلست على كنبه الإنتريه وقالت

وداد: أنا هعملك كوباية ليمون تروق دمك

وقالت ملك: هو إيه اللي حصل؟

فكانت المرأة: أنا كنت فى فرح واحده صاحبتى وبعد ما خلص الفرع ركبت عربيتى ومشيت.. وانا ماشيه اتلخبط فى الطريق اصل أول مرة اجى 6 اكتوبر وبعدين شفت شاب راكب عربيته وماشى جنبى سأله على الطريق قالى أمشى ورايا مشيت لكن بعد شوية اكتشفت اننا وصلنا لمكان مقطوع وفجأة نزل من عربيته وقرب من عربيتى وحاول يفتح الباب وهو بيقولى " أنزلى يا حلوة وصلنا " بصيت حواليا وبصيت لشكله مستريحتش فطلعت بالعربية بسرعة ومشيت بعيد عنه لكن العربية غرزت فنزلت وجريت قبل ما يقرب منى ولمحت عربية تانية ماشيه فشورت لها ولما وقف اللى سايقها ركبت وطلبت منه يوصلنى للطريق العمومى بس بعد كده اغمى عليا ولما فوقت لقتيهم هما الأثنين مسندنى ومدخلنى العمارة فجريت وحاولت استنجد بجاركم اللى فى الدور الأول كان واقف فى الفرنده لكن مسألش فيا ودخل شقته

فأنت ووداد من المطبخ ومعها كوب من الليمون وقد سمعت كل ما قيل فقالت:

ولا يهكم اشربى الليمون واتصلى بأهلك طمنيههم

فتلفتت المرأة حولها ثم قالت بأسى : شنطتى نزلت بيها من العربية لكن وانا
بجرى وقعت منى
فقالت ملك : مش مشكلة
فقالت المرأة : كان فيها تليفونى المحمول ومسجله عليه كل ارقامى انا مش
حافظة ولا رقم
وتوترت المرأة بشدة فقال يحيى : اهدى كلنا كده من ساعة اختراع المحمول
ده وإحنا مبنحفظ ارقام مش إنتي عارفه عنوان بيتك
فقالت بنفس التوتر : طبعا
فقال نادر : خلاص إحنا هنوصلك لحد باب البيت
فهذأت المرأة بعض الشئ وقالت وداد : صحيح إنتي اسمك إيه؟
وكادت المرأة ان تجيب لكنها فجأة صرخت بقوة ونظر لها الجميع مفزوعين ،
فالدماء كانت تنزف من بين قدميها وقالت وداد : دى بتنزف
وقال يحيى : إحنا لازم ننقلها المستشفى
فقال نادر : يلا بسرعه مفيش وقت
ولكن هذه المرة حملها نادر وهى ظلت تصرخ ، وذهب يحيى ليفتح الباب
لكنهم شاهدوا تامر وهو يصعد على السلالم فقال يحيى مناديا عليه : دكتور تامر
فقال تامر : معلش يا استاذ يحيى انا عندى نبطشية فى المستشفى وإنت عارف
انا لسه متعين جديد ومقدرش اتأخر انا رجعت بس اجيب حاجة ورايح

المستشفى تانى

لكن يحيى قال: إحنا عايزينك فى حاجة مهمة إنت مش دكتور نسا وتوليد
فوضع نادر المرأة على اقرب مقعد وخرج بسرعه لتامر قائلاً: تعالى يا تامر
عندنا حالة حرجه

فدخل تامر وكشف عليها قائلاً: حصلها اجهاض ولازم تتنقل المستشفى حالا
فبكت المرأة واقسم يحيى ونادر لها ان حق هذا الجنين الذى مات لن يضيع،
وأوصلاها مع تامر للمستشفى وتركوها مع تامر وذهبا لقسم الشرطة لعمل محضر
بما حدث، وكان نادر قد حفظ رقم سيارة الشاب فاثبته بالمحضر.

* * *

حكى نادر لملك كل ما حدث بعد وصوله المنزل الساعة الخامسة والنصف
صباحاً، وظل يصف لها كيف كان المقدم عامر متعاون ومهتم فور معرفته أن الأمر
يتعلق بالأعتداء على سيدة، وقام بعمل المحضر وترك بيانات السيدة فارغة لحين
الانتقال للمستشفى، واخذ رقم السيارة من نادر واتصل بأحد أصدقائه بشرطة
المرور لمعرفة بيانات مالكة، وخلال ساعة وصله الرد وعرف جميع البيانات
وأرفقها بالمحضر، وطلب من نادر ويحيى عدم اخبار مدحت بأمر البلاغ لكى لا
يهرب لحين اصدار امر بالقبض عليه هو وصديقه كما طلب منهما العودة لمنزلهما
ليرتاحا لأن عامر حدث تامر بنفسه واكد له تامر ان حالة السيدة لا تسمح
بأستجوابها.

ادخل تامر المرأة المستشفى على مسؤوليته الشخصية، واخترع لها اسم وسن وعنوان من خياله ليملاً الورقة الخاصة ببياناتها فى الأستقبال، لم يكن امامه طريقة أخرى فحالتها خطيرة ويجب انقاذها سريعا وفى نفس الوقت المستشفى لديها قواعد لا تحيد عنها، وبعد أن تم الكشف عليها بدقة اكتشف هو وطبيب اخر كان معه بنفس القسم أن الأمر ليس اجهاض فقط ولكن تدهورت حالتها الصحية بشدة ودخلت العناية المركزة، هذا اخر ما قاله تامر عن حالتها لنادر بالتليفون وهو فى طريق عودته هو ويحيى للمنزل لذلك قررا الاثنين أن يناما بضعة ساعات فقط ثم يذهبا للمستشفى للأطمئنان عليها.

كان يوم المقدم عامر اطول مما يتخيل، فبعد مغادرة نادر ويحيى للقسم بساعة واحدة فوجئ بلجنة تفتيش من الوزارة على القسم، ولم تجد اللجنة أى مخالفة ورغم ذلك فوجئ ايضا باللجنة تخبره بقرار وقفه عن العمل لحين التحقيق معه فى شكوى مواطن ادعى انه حجرة بالقسم وعذبة، وعندما اعترض وقال أن هذه الشكوى كيديه وليس هناك دليل عليها اكدت اللجنة أن هناك من شهد معه من القسم، فسأل من فاخبرته اللجنة أن هناك أمين شرطة يدعى سيد قد اكد كلامه، فاستسلم عامر لقرار اللجنة، كل هذه التفاصيل علمها نادر فيما بعد عندما سأل عن المقدم عامر لأختفائه التام عن الصورة.

* * *

جن جنون يحيى عندما استيقظ التاسعة صباحا وحاول مرارا وتكرارا الاتصال بتامر دون جدوى، كان التليفون مغلقا، فارتدى ملابسه سريعا ومر على نادر الذى

كان فى إنتظاره وقررا الأثنين عدم الذهاب للعمل والمرور على المستشفى للأطمئنان على المرأة، وفور وصولهما سألّا عن تامر فاجابهما موظف الاستقبال ان تامر أخذ اجازة اسبوع، فسألّا عن المرأة بعد أن اكدا له إنها دخلت المستشفى بسبب اجهاض طفلها وكانت حالتها خطيرة فدخلت العناية المركزة، فاجاب موظف الاستقبال بعد أن بحث فى أوراق أمامه أن قسم النساء والتوليد لم يستقبل أى حالات بالأمس طوال اليوم ولم تدخل أى حالة العناية المركزة، وأمام الحاحهما والقلق الذى بدا عليهما بحث موظف الاستقبال عن الحالات التى دخلت المستشفى فى ذلك الوقت من الليل فلم يجد سوى امرأة كانت مصابه برأسها نتيجة لسقوطها على السلم وخرجت بعد ساعة من دخولها المستشفى تدعى عفاف، فكاد نادر أن يتعارك مع موظف الاستقبال لكن يحيى منعه وخرجا الاثنين من المستشفى وهما فى حيرة فلا احد منهما يعرف عنوان المرأة للأطمئنان عليها ولا تامر يجيب على تليفونه، فلم يجدا سبيل غير التوجه للقسم لكنهما لم يجدا المقدم عامر ولا أى ظابط مسئول يستطيعا الحديث معه فعاد الاثنين، وكانت وداد وملك التى لم تذهب لعملها ايضا يجلسا معا بشقة وداد، فجلس الأربعة يتحدثون فى الأمر وأقترحت ملك أن تتصل بفوقية المسافرة لدى ابنها بشرم الشيخ ربما تعلم أين تامر، وبالفعل طلبت ملك فوقية وسألتها عن تامر لكن لم تحكى لها شئ مما حدث وتحججت إنها تريده فى استشارة طبيه وهو لا يرد على تليفونه، فاجابتها فوقية انه اتصل بها ليلا وقال فى كلمتين مقتضبتيّن " أنا مسافر يا ماما مع مجموعة من اصحابى اسكندرية ومش عارف هرجع أمتى "، بعد مكالمة ملك مع فوقية ايقن نادر

ويحيى انهما اعتمدا على شاب طائش لا يستطيع تحمل المسؤولية ترك المرأة وحيدة بالمستشفى ، ولكن الأهم من ذلك اين هي؟ وماذا حدث لها؟

ووسط كل هذا القلق والغموض قالت وداد بتردد إنها رأت شئ غريب لا تعرف إن كان له علاقة بالموضوع أم لا ، فإنتبها لها يحيى ونادر أما ملك فمن الواضح إنها كانت على علم بما ستقول وقال يحيى بأهتمام: متقولى يا وداد فى إيه؟

فقالت وداد: حافظ وسعاد ركبوا مع مدحت العربية ومعرفش راحوا فين بس مدحت كان عمال يتلفت حواليه

نظر نادر ويحيى لبعضهم البعض وقال نادر بدهشة: حافظ ركب مع مدحت ده مش بيطيقيه

ثم امسك رأسه بكفيه قائلاً بحيرة: فى حاجة بتحصل من ورا زهرنا الست دى لأما وراها حكاية غير اللى حكيتها لأما جرالها حاجة بسبب الى حصل وفى الحالتين فى حد من مصلحته يدارى على الموضوع

قال يحيى: عندك حق لكن لو حصلها حاجة اللى قاله موظف الاستقبال ده كان إيه؟

قال نادر بثقة: كذب فى كذب المشكلة اننا منعرفش حتى اسمها

ثم خبط نادر على رأسه متذكراً: تامر قالى انه اخترع اى بيانات علشان تدخل المستشفى يمكن يكون سجلها بأسم عفاف

قال يحيى: عندك حق

فقال نادر : أنا مش هسكت

فقال يحيى : هتعمل إيه إحنا منعرفش اى بيانات ليها

فقال نادر : يحيى الست دى لو جرالها حاجة هيبقى ذنبها فى رقبتنا تامر

قال إن حالتها خطيرة ممكن تكون ماتت

ففزعزت ملك ووداد وسألت ووداد نادر قائلة : تفتكر الموضوع وصل للدرجادى

فقال نادر : ليه لأ أنا هروح القسم تانى البلاغ متسجل فيه رقم العربية

وبيانات مالکها لكن منعرفش مالکها هو نفسه اللى كان سايقها ولا لأ أنا عارف

شكل الحيوان اللى كان مع مدحت كويس واطلعه من وسط الف

لكن يحيى قال : للأسف أنا متحققتش من شكله الدنيا كانت ضلمة وكنت

مركز مع مدحت

وذهبنا معا للقسم بسيارة نادر ، وهم خارج القسم عند اقترابهما منه بالسيارة

لمحا سيارة مدحت تتحرك من امام القسم ومعه حافظ وسعاد ، ركن نادر سيارته

ونزلا الأثنين وعرفا عندما دخلا القسم أن المقدم عامر نقل واستلم مكانه المقدم

سراج ، وقابلوه بمكتبه وسألا عن البلاغ المقدم بخصوص سيدة تم الاعتداء عليها ،

ولكن قبل أن يكملوا حديثهما او يشرحوا له الموضوع قاطعهما سراج قائلاً : ما خلاص

اتصالحو

فنظر يحيى ونادر لبعضهم البعض ثم قال نادر متسائلاً : مين اللى اتصالحو؟

فقال سراج : اللى قدم البلاغ والبنت اللى اتقدم بخصوصها البلاغ اتصالحو مع

اللى اعتدى عليها بالضرب

ثم قال سراج وهو ينظر لهما ناصحا: وبعدين إنتم مالكم بالأشكال دى باين
عليكم ناس محترمين

قال يحيى: لحظة واحدة واضح إنك بتتكلم عن بلاغ تانى فى بلاغ إحنا اللى
مقدمينه امبارح

فقال سراج: امبارح امتى؟

فقال يحيى: حوالى الساعة ثلاثة صباحا

فقال سراج: انا امبارح مكنتش المسئول هنا لكن مفيش قدامى غير البلاغ اللى
قولتلكم عليه هو اللى اتقدم للمقدم عامر امبارح الساعة ثلاثة صباحا
نظر يحيى لنادر لكن نادر كان صامتا يفكر ثم قال لسراج بهدوء تعجب منه
يحيى: هو المقدم عامر فين؟

فقال سراج بنفس الهدوء: اتنقل وانا مسكت مكانه وبعدين ده قسم مش مهم
مين الظابط اللى فيه كلنا واحد

فقال نادر بأستهزاء: لأ فعلا واضح أن كلكم واحد

فقال يحيى بغضب: إحنا قدمنا بلاغ امبارح عن واحدة حاول يعتدى عليها
اتنين شباب مكنتش بلاغ اعتداء بالضرب

فقال سراج بثقة: خلاص إيه المشكلة اتقدموا ببلاغ جديد لو سمحتم بطايحكم
واسم البننت اللى تم الاعتداء عليها وبياناتها وعلى فكرة كإنت لازم تبقى معاكم

لكن لو تعبانه هتنقل بنفسى للمكان اللى هى فيه
نظر له نادر مبتسما بأستهزاء ثم قال: طبعاً واضح إنك متأكد اننا منعرفش
طريقها

فقال سراج وقد بدا عليه بعض الغضب: إنت تقصد إيه؟
فقال نادر متجاهلاً سؤاله: هو اسم اللى كان مقدم البلاغ اللى كنت بتتكلم
عليه اول ما داخلنا إيه؟

فقال سراج: بلاغ إيه؟
فقال نادر بتحدى: إنتا عارف كويس انا بتكلم عن إيه
وقال يحيى بغضب: البنت اللى اتعرضت للضرب
فقال سراج: أيوه افكرت اللى قدمه اسمه استاذ حافظ ضد شاب اسمه مدحت
بيقول انه متعود يجيب ستات فى شقته وهو فعلاً كان يبيلغ عنه كتير فى
التليفون وامبارح سمع خناقة بينه وبين واحده على السلم وصلت لعراك بالأيدى
والبنت وقعت على السلم ودماعها اتفتحت فطلع استاذ حافظ من شقته وصعبت
عليه ونقلها المستشفى هو وواحد ساكنه فى نفس العمارة اسمها سعاد نزلت من
شقته على صوت الخناقة

فقال يحيى وقد ارتفع صوته: إيه التخاريف دى
فهدئه نادر قائلاً: أهدى يا يحيى
ثم قال لسراج مستهزأ مرة أخرى: لأ حنينين قوى حافظ وسعاد

فقال سراج بغضب: إيه فى إيه إنتم جوز مجانين ولا شربين حاجه ولا إيه
حكايتكم بالظبط

فاقترب منه نادر قائلا: طبعا البنات اللى اتفتحت دماغها وعملت محضر صلح
أسمها عفاف مش كده

فقال سراج: فعلا

فامسك نادر بلياقة قميص سراج وكاد أن يضربه لولا تدخل العسكى الواقف
على الباب ويحيى وقال سراج بغضب: بتعتدى على ظابط جوه القسم إنت مجنون
فقال نادر بصوتا عالى ويحيى يحجز بينه وبين سراج: أنا من ساعة ما دخلت
مكتبك وأنا حاسس أن فى حاجة غلط عرفت منين أول ما دخلنا اننا بنتكلم عن
المحضر ده بالذات مكتوب على وشنا اننا جيران حافظ ومدحت لكن إنت عارف
كل حاجة وقاعد مستنيننا

فقال سراج ليحيى: ودينى لو مخرجتش إنت وصاحبك من هنا حالا لمدخلكم
الحجز

فدفع يجيبى نادر باتجاه الباب قائلا: يلا نادر يلا
فخرج نادر قائلا وهو يكاد يجن من الغيظ: طبختوها سوى وطبعا اسم
الحيوان اللى كان مع مدحت متذكرش اصلا فى البلاغ
وخرجا الاثنين وركبا السيارة وفور وصلاهما للعمارة قال نادر ليحيى: أنزل
إننا انا هروح مشوار مهم

فقال يحيى : نادر رايح فين؟

فقال نادر : اسم صاحب العربية اللي المقدم عامر جابه من المرور خماسى انا
لسه فاكرة ورقم العربية لازم أتأكد الأول إن صاحب العربية هو اللي كان سايقها

فقال يحيى : هروح معاك

فقال نادر : لآ مش عايزين نسيب ملك ووداد لوحدهم هما والبنيات اطلع إنت
واحكيلهم اللي حصل وخليك معاهم
فهز يحيى رأسه بالأيجاب ونزل من السيارة وهو يشعر أن نادر مصمم أن
يعرف الحقيقة كاملة.

* * *

تفاجئ مدحت بخبطات متلاحقة على الباب الساعة التاسعة مساء ففتحه ،
فاذا بنادر يقف أمامه ويتأمله وكانت علامات الضرب التى ضربه اياها يحيى
ما زالت ظاهرة على وجهه فقال نادر بأستهزاء : إيه يا مدحت الضرب اللي على
وشك ده من إيه هو حصل حاجه امبارح لا قدر الله
فنظر له مدحت بقلق دون أن يجيب فهجم عليه نادر ولكمة فى وجهه لكمة
اسقطته على الأرض قائلاً : جبتلهم واحده من اللي تعرفهم مسجله اداب يا حيوان
يا واطى

فقال مدحت وهو مفزوعا : انا مش عارف إنت بتتكلم عن إيه
فأنقض عليه وجذبه من رقبته قائلاً : الست ماتت مش كده

فقال مدحت مستنكرا: أنا مش عارف إنت بتتكلم عن إيه
وكان الجميع قد نزلوا من شققهم، وقال يحيى محاولا تخليص مدحت من يد
نادر: نادر سيبه هيموت فى ايدك ما يستهلش تضيع نفسك علشانه
فتركه والتفت لسعاد قائلا: اتفقتى معاهم ماشى انا عرفت كل حاجة ومش
هسكت

ثم اقترب من باب شقة حافظ حيث انه الوحيد الذى لم يخرج من شقته وخبط
بقوة قائلا: وإنت يا استاذ يا اللى عامل فيها حامى الفضيلة ضميرك سمحك تشهد
زور

فاقترب منه يحيى قائلا: واضح إنك عرفت حاجات كتير تعالى بس نطلع فوق
وقولى كل حاجة وهنشوف هنعمل إيه

وفور صعود الجميع اغلق مدحت باب شقته واتصل بسراج وفور ان فتح سراج
التليفون قال مدحت: سراج بيه الحقنى

فقال سراج بصوت غاضب: عايز إيه؟ مش الموضوع خلص خلاص وخذت
فلوسك

فقال مدحت مستنجدا: نادر عرف إن الست ماتت واننا جبنا واحده مسجله
اداب مكانها

فقال سراج بغیظ: عرف منين؟

فقال مدحت: معرفش بلغ احمد باشا يتصرف لحسن عمال يزعق ويقول انا

مش هسكت

فقال سراج: طيب اقفل وإحنا هنتصرف

اغلق مدحت الخط ولعن حظه الذى ادخله بتلك القصة المشؤمة، وتذكر ما حدث بعد العراك الذى دار بينه وبين يحيى بتلك الليلة وهروب الشاب الآخر، لقد دخل شقته واختبئ بها وسمع صوت يحيى ونادر وتامر وهم يركبون سياراتهم وسمع صرخات المرأة وفهم من كلامهم انهم سينقلوها للمستشفى، فظل يدعى الله أن يمر الأمر على خير ودخل محاولا النوم وبالفعل نام بضعة ساعات ثم استيقظ على مكالمة من رقم مجهله على محموله فرد فاذا برجل ذو صوت رزين يقول له: الو مدحت

فأجاب مدحت بغضب: ايوه انا مدحت فى حد يتصل فى الوقت ده

فقال الرجل متجاهلا ما قاله مدحت: انا احمد المحمدى والد اشرف اللى كان

معاك من كام ساعه

فقال مدحت: الجبان هرب وسبنى هو سبب كل المصايب فهمنى إنها تبعه

ومتفق معاها.. على فكرة الست راحت المستشفى وواضح إن الموضوع مش هيعدى

على خير

فقال الرجل بحزم: اسمعنى كويس وبطل رعى الساعة 12 الظهر عدى على

جارك حافظ وخده معاك القسم

فقاطعه مدحت بفرع قائلا: القسم! إنت مجنون ادينى ابنك اشرف ده اكلمه

فقال الرجل بغيظ: اتكلم بأدب إنت عارف إنت بتكلم مين اسمع يا ولد آخر
مرة تجيب اسم اشرف على لسانك إنت اللى عملت كل حاجة فاهم
فقال مدحت بنفس الفرع: نعم! إنتم هتلبسوها لى لوحدى لأ
فقاطعة الرجل قائلاً: افهم يا غبى انا مرتب كل حاجة وحافظ وسعاد
هيروحو معاك وفى ظابط هناك اسمه سراج هيظبط كل حاجة
فقال مدحت متعجبا: أنا ملحققتش اتكلم مع ابنك كلمتين على بعض عرفت
مينين رقم تليفونى واسماء جيرانى واتفقت معاهم امتى وأزاي؟
فقال الرجل: ملكش دعوة المهم انا اتفقت معاهم وخلص
فقال مدحت مؤكدا: إنت متأكد إن حافظ هيشهد لصالحى وسعاد إيه دخلها
بالموضوع دى مشفتش حاجة

فقال الرجل بصيغة الأمر: اعمل اللى بقولك عليه وإنت ساكت
ونفذ مدحت كلامه واخذ سعاد وحافظ للقسم ورتب سراج كل شئ لكن سعاد
اعترضت بعد أن علمت بالقصة كاملة، وكان اعتراضها على المبلغ التى ستقبضه،
فعندما اتصل بها مدير اعمال احمد المحمدى لم تكن تعلم من هو بالتحديد لكنها
بحثت على الإنترنت وعلمت انه رجل اعمال كبير وعضو مجلس شعب، فصممت
أن تقبض 400 الف بدلا من 100 الف فاتصل سراج بأحمد المحمدى وأخبره
بطلب سعاد وهى تجلس أمامه فطلبت أن تحدثه بنفسها، وفعلا أعطاه سراج
التليفون فقالت سعاد: صباح الخير يا باشا بصراحة الموضوع طلع كبير مش زى ما

كنت فاكرة وبعدين متنساش نص سكان العمارة تقريبا اللي هيبقوا مش طابقنا غير الست اللي معرفش هي فين دلوقتي ممكن هي كمان متسبنيش في حالي وانا ست معظم الوقت جوزي مسافر

ضحك احمد ثم قال: لأ شاطرة بتعرفي تفاصيلي لكن اذا كان على الست متخافيش منها مش هضايقتك اصلها راحت لمكان متقدرش تضايقتك منه ابدا فتلعثمت سعاد قائلة: يعنى إيه هي اتقتلت

فأجاب اجمد بهدوء معترضا: لأ لأ إحنا مش قاتلين قتله إنتي شيفانه عصابة ولا إيه هي كانت حالتها خطيرة فماتت قضاء وقدر المهم انا همدفعلك المبلغ اللي طلبتيه وهدفع لحافظ ومدحت نفس المبلغ لكن بشرط بعد ما تمضي على البلاغ وبعد كده تشهدي على محضر الصلح في النيابة ومتفتحيش بقك بكلمة عن الموضوع ده لحد اصل انا عارف رغي الستات ونبهى على الراجل اللي اسمه حافظ ده هو كمان ميفتحش بقة فاهمه

فقالت بأرتباك: فاهمه لكن خلى بالك من نادر ويحيى مش هيسكتوا لكن يحيى متخفش منه هو صحيح جد لكن ملوش اصحاب ولا معارف ولا عيله واضعف من أنه يعمل اى حاجة لكن نادر بشوش واصحابه ومعارفه كتير ومن عيله محترمه

انهت سعاد مكالمتها واكتملت الإجراءات كما اتفقوا واخذوا اموالهم بشيكات على نفس البنك وذهبوا معا، وصرفت سعاد وكذلك حافظ الشيك وفتح حساب

بالمبلغ بنفس البنك، اما مدحت فقد حول ماله للبنك الذى يتعامل معه، وعادوا معا ودخل مدحت شقته وهو يملئه الخوف والقلق حتى اتى نادر وتعارك معه، وقتها علم مدحت ان سعاد على حق فخلال ساعات عرف كل شئ، حقا إنها امرأة لا يستهان بعقلها.

* * *

هدئ يحيى نادر بالكاد وطلب منه ان يحكى لهم ما الذى توصل له جعله غاضب إلى هذا الحد، فحكى لهم نادر انه ذهب لأحد معارفه يعمل بالسجل المدنى واعطاة اسم مالك السيارة خماسى فظهر له 17 شخص بنفس الأسم، ومن خلال صورهم تعرف على مالك السيارة وكان هو نفسه ذلك الشاب الذى تعارك معه، ومن خلال البحث تعرف على والده فاكتشف انه رجل اعمال كبير وعضو مجلس شعب كما أن خال الشاب لواء بالداخلية، وبعد علمه بتلك المعلومات ذهب للقسم مرة اخرى لكنه لم يدخل بل تعرف على عسكري، وظل يحدثه إلى أن توصل إلى حقيقة ما حدث لعامر، لقد تم وقفه عن العمل نتيجة لشكوى قدمت بتعذيبه احد المشتبه فيهم لكن العسكري أكد له أن هذه الشكوى كيديه لا محاله، فالمقدم عامر إيه فى الأخلاق ولا يفعل ذلك ابدا ،

وبدا نادر بفهم ما حدث ثم إنتقل للمستشفى وقابل موظف الأستقبال وكان نفس الموظف الموجود بنبطشية الليلة السابقة لكنه لم يرى نادر لأن يحيى هو من دخل مع تامر والمرأة المستشفى، وادعى انه صديق دكتور هانى الطبيب الذى كان مع تامر فى نبطشية ليلة امس، وقال له الموظف انه فى الدور الثانى فصعد سريعا

وظل ينظر للممرضين والمكان إلى أن اقترب منه ممرض وسأله إن كان يريد أى خدمة، فاخذه نادر على جنب وأعطاه بعض المال وأدعى أنه صحفى ويبحث عن موضوع شيق لنشرة كما ادعى أن هناك من أخبره أن بالأمس حدثت حالة وفاة بغرفة العناية المركزة وقامت الإدارة باخفاء الموضوع، واكد على الممرض إن أخبره بالتفاصيل لن يفصح لأحد عند النشر ان هو من أخبره فهو لا يفصح عن مصادره فطلب الممرض مائة جنيهه زياده عن ما اخذ فوافق نادر، أخبره الممرض أن هناك سيدة دخلت على مسئولية طبيب شاب يعمل حديثا بالمستشفى ونتيجة لحالتها المتدهورة دخلت العناية لكن فجأه حدثت امور غريبه بالمستشفى وتحركات مريبه، واخرجت من غرفة العناية وكانت هناك سيارة اسعاف فى إنتظارها خارج المستشفى، وما تم اخبار الجميع به ان اهلها طلبوا نقلها لمستشفى اخرى، واختفى الطبيب الشاب تماما ولم يظهر حتى وهم ينقلوها لسيارة الأسعاف وهو الآن فى اجازة، كما اكد الممرض لنادر ان هناك ممرض ممن حملوها لسيارة الأسعاف اكد له إنها كانت جثة وهى تدخل سيارة الأسعاف.

انهى نادر قصته وهو متأثر فقال يحيى: ابو الولد واصل للدرجادى

فأجاب نادر: واصل ولا مش واصل انا مش هسكت

فقال يحيى بحزن واسى: هتعمل إيه من اللى إنت حاكيته مفيش فى ايدينا

حاجة نعملها

فقالت وداد معترضة: يحيى إنت بتقول إيه

وقالت ملك: اكيد فى حاجة نقدر نعملها

فقال يحيى: بجد طيب حد يقولى نعمل إيه للأسف لا نعرف مين اهلها
علشان نبلغهم على الأقل كانوا ممكن يقدموا بلاغ باختفائها فنشهد معاهم
والمستشفى طبعا هتنكر إنها دخلت اصلا يا جماعة الموضوع كله اتبخر

فصمت نادر للحظات ثم قال: مفيش غير القنوات الفضائية

فنظر كل من يحيى ووداد وملك لبعضهم البعض ثم قالت ملك: يعنى إيه؟

فقال يحيى: انا فهمت لكن لازم تفهم إنك لو حتى لقيت برنامج يوافق تطلع
فيه وده مستحيل طبعا كل الكلام اللى هتقوله هيبقى على مسئوليتك ويقدر سواء
ابو الولد أو الظابط رفع قضية تشهير لأن مفيش أى دليل على كلامك

وظل الجميع يتناقشون فى هذه الفكرة طويلا إلا أن إنتهى الأمر على عدم
موافقة يحيى على هذه الفكرة وعدم الاشتراك بهذا التهريج، وتصميم من جانب
نادر أن ينفذ فكرته لأنه كان مقتنع أنه سيتوصل لأهل المرأة بتلك الطريقة
وبالتأكيد سيقفون معه، أما ملك ووداد فكأنتا فى حيرة من امرهما.

* * *

تفاجئت ملك بزيارة سعاد بالساعة السابعة صباحا، وكان نادر مازال نائما
وعرضت عليها 400 الف جنية لعلاج ريم مقابل أن تنسى هى ونادر تماما أمر
تلك السيدة وما حدث لها، مما اغضب ملك وعلا صوتها رافضة أن يشتري احد
ضميرها هى وزوجها بالمال، وأستيقظ نادر على صوتها فسأل ملك عما يحدث

فاخبرته بعرض سعاد فطرد سعاد على الفور من المنزل، وحاولت سعاد ان تقنع نادر بالموافقة كما قالت له أن عرض احمد المحمدى مفتوح ومن الممكن أن يزيد المبلغ مما جعل نادر يشطات غضبا ويؤكد لها انه سيفضحه على شاشات التلفزيون، وخرجت سعاد بعد أن يأسست من موافقته على عرضها، واتى يحيى ووداد على صوتهم العالى وسمع يحيى نادر وهو يخرج وراء سعاد قائلا بصوت عالى: انا هفضحه فى كل القنوات

فاقترب يحيى منه محاولا اسكاته قائلا: بس يا نادر
فنظر له نادر قائلا باحتقار: إنت مش خفت وقولت ملكش دعوة بحاجة
خلاص سبنى اتصرف لوحدى

فقال يحيى بغضب: انا مقلتش كده انا قولت مفيش فى ايدينا حاجة نعملها
واللى إنت بتقوله ده مش حل وبعدين مش تمسك اعصابك إنت كده وصلتلهم إنت
بتفكر فى إيه ودى ناس ايديها طايله

فقالت ملك لنادر: فى دى يحيى عنده حق
فقال نادر: ما هى عصبتنى على العموم انا هنزل بسرعة وهشوف اقدر اوصل
لأى قناة فضائية أزاى

فقال يحيى: إنت مصمم
فقال نادر: طبعا

فقال يحيى: على العموم انا هروح الشغل إنت عارف انا لسه مستلم شغلى فى

البنك الجديد من كام شهر وانت اتصل بأى حد من زمايلنا يعملك اجازة
وقالت وداد لملك: وانتى مفيش داعى تروحي الشغل إحنا بقالنا يومين
منمناش

فقالت ملك: انا هوصل ريم المدرسة علشان عندها امتحان واستناها لما تخلص
ونرجع سوى

ودخل الجميع لشققهم وسعد نادر بموقف ملك برفضها للمال لعلاج ابنتها
فهى لم تتردد لحظة فى الرفض، ربما لم يكن يجمعهما حب كبير ولكن كان
يجمعهما الاتفاق دائما على نفس المبادئ التى من وجهة نظرهم لا تتجزأ.

* * *

ذهب يحيى لعمله وظل باله مشغول على نادر، وقبل موعد انصرافه بحوالى
ساعة اتصل به نادر ليخبره أنه توصل عن طريق احد معارفه لمعد برنامج
وسيذهب لمقابلته، فاكّد عليه يحيى أن يحاول الظهور بأى برنامج فى اسرع وقت
فتعجب نادر من كلامه فهو لم يكن موافق على الفكرة فى البداية، لكن يحيى برر
تغير رأيه بأن سعاد بالتأكيد اخبرتهم بما يفكر به، فاذا ظهر بأى برنامج حتى
إن لم يأتى حديثه بنتيجة سيخاف رجل الأعمال والظابط الأقتراب منه، واقصى
ما يستطيعون فعله رفع قضية تشهير، فقال نادر مداعبا " يعنى سجن كام شهر
يلا السجن للجدةان"، لكن يحيى لم تضحكه تلك الدعابة وكان قلق بشده على
نادر وزاد قلقه عندما اكّد عليه نادر أنه إن سجن أو حدث له أى مكروه فملك وريم
بأمانته، وطلب نادر من يحيى أن يوعده بذلك فوعده مؤكدا عليه أن يأخذ حذره

فى كل خطوة يخطوها.

عاد يحيى للمنزل ليجد وداڊ مضطربة فسألها عن سبب اضطرابها فقالت أن ملك لم تعود بعد هى وريم ، ومن المفترض ان تعود منذ ساعة أو اكثر وانها تتصل بها لكنها لا تجيب ، فحاول يحيى تهدأتها كما حكى لها عن مكالمه نادر ولكن بعد مرور ساعة ونصف فقط وجد نادر يتصل به فاجاب على الفور ، فاذا بصوت يسأله بأسى إن كان يعرف صاحب هذا الرقم فتسرب القلق ليحيى مؤكدا أن هذا الرقم لصديقة نادر ، فجاء صوت المتصل معلن وفاة صاحب هذا الرقم فى حادث انقلاب سيارته ، وأن من يحدثه ظابط المرور واتصل بهذا الرقم لأن هذا اخر رقم اتصل به المتوفى ، فسقط التليفون من يد يحيى للحظات حتى استوعب ما سمعه ثم التقط التليفون وأخذ العنوان الذى وقع به الحادث من ظابط المرور ، واغلق التليفون واصفر وجهه فسأله وداڊ بقلق : حصل لنادر حاجة؟

فأجابها بصوت باكى : مات

ولم تصدق وداڊ ما تسمع ، وحاولت الاتصال بملك عشرات المرات دون جدوى ، فسحب يحيى تليفونه واتصل بأخو نادر وابلغه بالخبر وأعطاه العنوان ليذهب لأستلام جثة أخيه ، وتعجبت وداڊ لقد قال لأخيه أنه لن يذهب معه وانهى المكالمه واخبرها أنه خارج ، وخرج بالفعل سريعا دون أن يخبرها إلى اين هو ذاهب.

مر يحيى على سعاد وتعجبت فى البداية لكنها فهمت عندما سألها سؤال محدد " أوصل لأحمد المحمدى أزاى؟ " ، فاكدت له أن همسة الوصل المقدم سراج

وأنها لم تقابله وجها لوجه كما أكدت له أن أحمد المحمدى يدفع بسخاء وأنها على استعداد للتوسط لديه إن أراد لكنه رفض وانصرف على الفور.

دخل يحيى القسم وطلب مقابلة سراج وبالفعل قابله وكان يبدو على سراج تفاجئه بالأمر وسأله قائلاً: عايز إيه؟

فقال يحيى بتحدى: اقابل احمد المحمدى حالا

فابتسم سراج قائلاً: معرفش حد بالأسم ده

فقال يحيى بنفس التحدى: بقولك عايز اقابله

فنظر له سراج متفحصا وقال: يا بنى إنت مجنون إنت معرفتش اللى حصل لصاحبك

فقال يحيى: عرفت وعقلت علشان كده عايز اقابله

فقال سراج باستغراب: تقصد إيه؟

فقال يحيى: عايز اقابله علشان اخذ حقى

فنظر له سراج متسائلاً: إنت عايز فلوس ولا إيه؟

فقال يحيى: حاجة زى كده لكن عايز اتفاهم مع احمد المحمدى من غير

وسيط رتب لى ميعاد معاه وبسرعه

فقال سراج: تقدر تقولى معاك إيه تساوم احمد بيه عليه

فقال يحيى: صور للست اللى ماتت وبعدين متنساش أن نادر حكاى كل

حاجة وصلها

فأتصل سراج بأحمد المحمدى وبعد كلمتين مقتضبتيين اغلق سراج السماعه
وأعلن موافقة احمد المحمدى قائلا: احمد بيه هيبيعت عربيه تاخذك من هنا بس
خلى بالك إنت كده بتلعب بالنار كنت قولى عايز كام وان اتوسطلك وخلاص
فنظر له يحيى بأحتقار وانتظر السيارة التى وصلت خلال نصف ساعة وركبها
وذهب لمقابلة احمد المحمدى، وفور رأيته احمد المحمدى له قال بحزم: قبل اى
حاجة ورينى صورة الست اللى معاك
فقال يحيى بتحدى: مش معايا صور
فنظر له احمد بغیظ قائلا: إنت بتهزر معايا إنت عارف إنى اقدر ادفنك
مكانك

فقال يحيى: جرب بس خليك فاكر إنى اكيد مش مغفل ومش معقول هاجى
اقابلك وان مش عامل حسابي ده دم صاحبي لسه منشفش
فقال احمد: يعنى إيه؟
فقال يحيى: يعنى نادر عمل ملف فيه كل المعلومات الخاصة بالموضوع اسم
ابنك وصورته وشوية معلومات عنك وصورة للست اللى ماتت
فضحك احمد قائلا: وجاب صورتها منين

فابتسم يحيى قائلا: إنت مسمعتش عن الموبايلات اللى بكاميرا ولا إيه هى
الصور بقت صعبة دلوقتى المهم الملف ده خلاه معايا امانه وانا قبل ما اجى سبته
مع واحد امانه برضو بس إيه بقى ولد صغير كده لسه متخرج جديد عفريت

كمبيوتر.. لو مرجعتش خلال ساعتين الموضوع كله هيبقى على الاختراع الجديد
اللى اسمه الفيسبوك

فقال احمد متظاهرا بعدم الاهتمام: كلام فارغ

فقال يحيى: بجد ليه إنت مبتسمعش عن الصفحات اللى اتعملت وكسرت
الدنيا زى كلنا خالد سعيد وغيرها كتير

فقال احمد مستسلما: عايز كام؟ لكن قبل ما تقول المبلغ اللى إنت عايزه لازم
تعرف ان انا مبحبش الأبتزاز يعنى متطلبش منى فلوس تانى ابدأ

فقال يحيى: مين قال إنى عايز فلوس

فقال احمد وقد نفذ صبره: أمال عايز إيه؟

فقال يحيى: ملك وريم

فصمت احمد لحظة ثم قال: انا مش عارف إنت بتتكلم عن إيه؟

فقال يحيى: لأ عارف كويس واضح إنك خطفتهم وكنت ناوى تساوم نادر لكن

نادر حركته كانت اسرع وحسيت إنك مش هتلق تساومه فموته

فقال احمد: محصلش

فنظر له يحيى بتحدى قائلا: لأ حصل

فصمت احمد وفكر قليلا ثم قال: واضح إنك زكى ولما لازم اعملك الف

حساب

فقال يحيى: ملك وريم

فقال احمد وهو يتكلم بنبرة ودوده بعض الشئ : بص يا بنى انا ما موتش صاحبك لكن بعثله رجالتى علشان يمنعوه يروح المشوار اللى كان عايز يروحه واقابله وأساومه على مراته وبنته لأنه مكنش بيرد على تليفونه ففضل يجرى بعربيته وهما وراه فاتقلبت العربيه

فقال يحيى : وأنا جيت اهو اساومك

فقال احمد : وانا اضمن منين سكوت مراته

فقال يحيى : أنا اضمن لك

فقال احمد : تعرف انا استجدعتك اسمع انا ضامن بعد اللى حصلها مش

هتتكلم على الأقل كام يوم الدكتور اكد لى كده

ففرع يحيى واقترب منه وكاد أن يعتدى عليه بالضرب لكن حارسه الخاص

امسك بيحيى فقال يحيى بغضب : تقصد إيه إنت عملت فيها إيه يا...

فقاطعه احمد قائلاً : متقولش حاجة تندم عليها عمرك كله.. محدش قربلها

لكن هى اول ماسمعت خبر موت جوزها اغمى عليها ولما فاقت كانت فاقدة النطق

ولما شافها الدكتور قال ان ده عارض مؤقت نتيجة للصدمة اللى اتعرضت لها

فحاول يحيى أن يتمالك اعصابه وأشار أحمد لحارسه الخاص ليتركه فقال

يحيى : كويس يعنى إنت مطمئن من ناحيتها أنا عايزها هى وريم حالا متنساش أن

فى دفن وعزا ولو فضلت مختفيه لا عيلتها ولا عيلة نادر هتسكت واعتقد ده مش

فى مصلحتك

فقال أحمد: لو اتفارقنا اوعدك تستلمهم حالا وفوقهم مبلغ محترم لكن إنت
اللى هتبقى مسئول قدامى عن تنفيذ اتفارقنا
فقال يحيى بأهتمام: إنت عايز إيه بالضبط؟
فقال احمد: إنت هتستلم ريم لكن ملك هتدخل مستشفى محترمه ومصاريفها
على حسابى كام يوم لحد ما جوزها يدفن
فقال يحيى متعجبا: مستشفى! ليه؟
فقال احمد: مستشفى امراض نفسية هى مش اعصابها تعبانة.. كام يوم تريح
اعصابها من اثر الصدمة وبعد كده هتطلع على طول
صمت يحيى عدة ثوانى ليفكر فقال أحمد: يتفكر فى إيه؟
فقال يحيى: غرضك إيه من الحكاية دى؟
قال أحمد: اولاً كل الناس هتعرف ان أعصابها تعبت بعد موت جوزها فلو
قلت عقلها واتكلمت هتبقى واحده بتخرف.. ثانياً تبقى تحت عيني فى مستشفى
تبعي الكام يوم بتوع العزا اللى عيلتها هتبقى حواليتها فيهم لحد ما موضوع موت
جوزها ده يهدى وكل واحد فى عيلتها يروح لحاله اصل الناس مبتفتكرش بعض
غير فى الفرح والعزا وبعد كام يوم كل واحد بينشغل فى حاله
ابتسم يحيى قائلاً: ولو اتكلمت الناس هيقولوا عليها مجنونه.. أنا مش موافق
وهاخد ريم وملك حالا
فضحك احمد ضحكة رنانة ثم قال: عجبني ثققتك فى نفسك.. هو ده اللى

عندى لتقبل لترفض وخلي بالك لو قبلت وبعد كده لعبت بديلك وحاولت تعمل اى حاجة كده ولا كده ولا قولت اى كلمة بخصوص الموضوع ده لأى حد مش هأخذ حقى منك ولا من ملك

فنظر له يحيى بقلق قائلاً: تقصد إيه؟

فقال أحمد: مراتك وبناتك فاهم

فغضب يحيى قائلاً: متجيش سيرتهم على لسانك

فقال أحمد دون الأكتراث بما قال: المهم موافق على عرضى

فأستسلم يحيى قائلاً: موافق لكن لازم اطمئن عليهم الأول واتفق مع ملك أنا

مقدرش اجبرها على حاجة

فقال احمد: طبعاً ما هي لازم توافق إنها متفتحش بقها بكلمة وانا هسيب

مهمة إقناعها عليك لكن زى ما قولتلك إنت المسئول قدامى

وبعد اتفاقيهما نقلت نفس السيارة يحيى للمكان المحتجز به ريم وملك،

وكانت فيلا مهجورة وكانتا محجوزتين بغرفة بالدور العلوى وفور دخول يحيى

الغرفة جريت ريم عليه ونظرت له ملك كالغريق الذى يتعلق بقشة، وحاولت ان

تتكلم دون جدوى فحمل يحيى ريم بحنان واقترب من ملك وطمأنها ثم جلسا،

وظل يحيى نصف ساعة يقنعها بنقلها للمستشفى، لكنها فزعت وظلت تهز

رأسها رافضه، فوضح لها انه لا سبيل غير الموافقة ووافقت فى النهاية، وانتقلت

للمستشفى وفور انتهاء إجراءات دخولها اتصل يحيى باخو نادر واخبره ان ملك

اصابتها صدمه نفسيه افقدتها النطق ونقلت للمستشفى واعطاه عنوان المستشفى ،
وطلب منه اخبار اهلها ولم يتركها إلا عندما حضرت عائلتها بالكامل الأعمام
والأخوال واولادهم ، فاطمن حتى ريم تركها لأبنة عمها التى أصرت أن تأخذها
معه لبيتها حتى تخرج ملك من المستشفى .

* * *

جلست وداد تنتظر يحيى وهى فى حاله من الحسرة والألم ، وما إن وصل
ودخل المنزل حتى قالت وداد بصوتا باكى : فين ملك يا يحيى؟
فنظر لها يحيى متعجبا لقد أخبرها عن طريق التليفون إنها بالمستشفى لكنه
أكد عليها عدم الخروج من المنزل ، وقالت وداد بنفس النبرة الباكية بعدما لم
تحصل على اجابة سوى نظراته المتعجبه : دخلتها المستشفى بأيدك مش كده مش
كفاية إنك اتخليت عن نادر وسبت دمه يروح هدر
فنظر لها يحيى وقال متسائلا : شكك عرفتى اللى حصل بينى وبين المحمدى
عرفتى منين أنا مقولتش تفاصيل فى التليفون؟
فقالت بأحتقار : مكنتش عايزنى اعرف مش كده.. لكن ياترى عرف يقدرك
كويس عرف يتمن خيانتك لصاحبك وتخليك عن مراته وياترى طلعت شاطر
وقدرت تاخذ مبلغ اكبر من الـ 400 الف ولا سعاد طلعت اشطر منك
اقترب منها يحيى بغضب قائلا : وداد إنتي بتقولى إيه إنتي اتجننتى انا
اتصرفت بسرعة علشان الحق ملك وريم لما لاحظت اختفائهم وفى نفس الوقت

موت نادر قولت اكيد خطفهم علشان يساوم عليهم ولسبب معروفش مات نادر قبل
ما يساومه سواء مات قضاء وقدر أو المحمدى هو اللى موته.. قولت هو اكيد
حيران ومش عارف يعمل معاهم إيه فلحقته بسرعه بدل ما يفكر يخلص منهم..
نادر اخر كلمة قالها ريم وملك فى امانتك وانا كنت قد الأمانة وخلصتهم

فقال و داد بأستهزاء: خلصتهم ودخلت ملك مستشفى المجانيين

فابتسم يحيى رغم ما بداخله من الم قائلا: مستشفى إيه أنا قلبتها مهرجان
بعد ما عيلتها جت اتصلت بأخو نادر وبلغته يحاول يجيب كل ستات عيلته هو
كمان ويبدلو مع بعض وكل يوم حد يبات معاه فى المستشفى علشان اعصابها
تعبانه حتى لو المستشفى رفضت وعرفت انهم عملوا كده فعلا واتخانقوا مع ادارة
المستشفى ونفذوا كلامهم كلها كام يوم ومدير المستشفى نفسه هو اللى هيقولها مع
السلامة علشان يخلص من دوشتهم

فصققت له بأستهزاء قائلة: برافو.. يعنى ضربت عصفورين بحجر اقنعت
ملك تسكت لأنها دلوقتى فى وسط عيلتها وكأنت تقدر تتكلم لكن إنت اقنعتها
معرفش ازاي وقدمت لأحمد المحمدى اكبر خدمة كان يتمناها إن الكل يسكت
وينسى الموضوع وفى نفس الوقت خدت مبلغ محترم، كام يا ترى؟

فقال يحيى بغضب: فلوس إيه اللى بتتكلمى عنها حيوان مين اللى قال إنى

خدت فلوس

فقال و داد بثقة: سعاد طلعت وفضلت تمدح فيك وتقول إنك طلعت شاطر

ورحت لسراج وصممت تساوم احمد بيه بنفسك
فقال يحيى وهو مازال غاضبا: وإنتي بتصدقى اللى اسمها سعاد دى
وبتكديينى

فقالت بتحدى: سواء كلامها غلط أو صح أنا صاحبت عمري مش هتبات فى
المستشفى ولا يوم زياده وانا بقى اللى هقول لأخو نادر كل حاجة وهو اللى يقرر
هيعمل إيه

وإتجهت لباب الشقة فامسك يحيى ذراعها بقوة قائلا: إنتي رايحة فين
فقالت وهى تنظر ليده: يحيى سيب دراعى
فأنفجر بها قائلا: اسمعيني كويس انا خلاص تعبت وما صدقت الموضوع
إنتهى إنتي فاكده إنى مش زعلان على نادر لكن اعمل إيه.. كفاية بقى إحنا بقالنا
3 ايام فى الهم ده انا تعبت

فلم تكثر وداد بغضبه مكرره: يحيى سيب دراعى
فترك ذراعها قائلا: لازم تعرفى إنك مش هتعتبى باب البيت إنتي فاهمه
فنظرت له وداد بأستغراب فهو لم يكلمها بهذه الطريقة منذ زواجهما ابدأ كما
جن جنونها اكثر عندما اغلق باب الشقة من الداخل بالمفتاح قائلا بتحدى: ورينى
هتخرجى ازاي

ويبدو انه نسي أن لديها مفتاح اخر فصممت وداد للحظات حتى ابتعد يحيى
عن الباب، واخرجت مفتاحها من حقيبته يدها وفتحت الباب وخرجت، فجرى

يحيى عليها وجذبها للداخل بقوة وعنف ونزع مفتاحها من يدها واغلق الباب
بالمفتاح مرة اخرى ثم نظر لها قائلاً: لو خرجتى من الباب ده مترجعيش البيت
ده تانى إنتي فاهمه

شعرت وداد بجرح كرامتها فقالت بغضب: إنتي بتهددنى طيب افتح الباب
وانا هخرج ومش هرجع هنا تانى ابدا

فقال مستهزأً: بجد وهتروحي فين عند بابا ولا عمو ولا هتباتى فى الشارع
فنظرت له وبدأت عيناها تدمع وقالت بصوت عالى: إنت بتعيرنى اصلا انا
دفعه فى الشقة دى زيك بالظبط

وظلا يتعاركا بصوتا عالى وغازب حتى وصل صوتهم للجيران، وخلال دقائق
رن محمول يحيى فاجاب فاذا بالمقدم سراج يقول: انا سراج اسمعنى كويس علشان
دى اول واخر مره هكلمك فيها مراتك لو خرجت من البيت أو قالت اى حاجة
هتلبس قضية ادا ب علشان تبقى صاحبته مجنونه وهى مسجلة ادا ب وساعتها
هتيجى تحت ايدى ومش عايز اقولك انا هعمل فيها إيه
فأجاب يحيى بغضب: إنت بتقول إيه وعرفت منين...

لكن سراج لم يعطيه فرصة للكلام واغلق الخط وفى نفس الوقت وداد لم تهتم
وتسأله من المتصل لقد تذكرت تليفونها واخرجته من حقيبة يدها قائلة: مش إنت
مش عايزنى اخرج انا هقول لأخو نادر كل حاجة فى التليفون
فأنقض يحيى عليها ونزع التليفون من يدها والقاءه على الأرض ودفعها داخل

غرفتھما ، فحاولت أن تقاوم دون جدوى وفور دخولها الغرفة نزع تليفون ارضى
كان موجود بالداخل والقاء خارج الغرفة قائلا : انا مش هحبسك فى الشقة بس انا
هحبسك فى اوضك لحد ما يرجعك عقلك

فلم تتمالك وداد نفسها ولم تعطيه الفرصة ليخرج من الغرفة ويغلق الباب
عليها ، لقد انقضت عليه وامسكت به قائلة فى غضب : انا مسمحكش تتعامل
معايا بالطريقة دى إنت فاهم وهعمل اللي انا عايزاه غصب عنك
ففقد يحيى اعصابه وصفعها على وجهها وتحول لشخص لا تعرفه خاصة
عندما حاولت أن تقاومه ، وظل يضربها بشكل هستيرى ولم يفق من بشاعة ما فعل
إلا عندما سقطت مغشيا عليها.

* * *

مرت الأيام ثقيلة على ملك بالمستشفى رغم وجود اهلها حولها ، وبعد عدة أيام
عادت إليها القدرة على النطق وكان يحيى يداوم على المجئ لزيارتها ، وعندما علم
إنها تعافت وعدها إنها ستخرج خلال ساعات مع التأكيد عليها أن تنسى كل ما
حدث ولم تجد سبيل غير الموافقة ، وبالفعل غاب عدة ساعات ثم عاد وقد أنهى
كافة الإجراءات وخرجت مع اقاربها لكنها شاهدت يحيى وهو يقف مع شخص
يبدو انه من طرف احمد المحمدى فاقتربت دون أن يلاحظ يحيى ولا الرجل ،
ورأته وهو يعطيه ورقة ويقول له : شيك بحقك احمد بيه دايمًا عند كلمته

وتفاجأت وشعرت أن يحيى لعب بها ، لقد اقنعها أن تصمت لأنها هى
وابنتها فى خطر وايضا وداد وبناته ، واكد ان احمد المحمدى يهدده بهم وكانت

قد تأكدت بعد كل ما حدث انهم لا يستطيعون الوقوف ضده، لكنها لم تتخيل ابدا انه فعل كل ذلك من اجل المال.

نادت ابنة عمها عليها فذهبت لها دون ان تسمع باقى الحوار الذى دار بينهما، وركبت معها هى وزوجها لتذهب معهم لأخذ ريم وظلت طوال الطريق لا تفكر بشئ سوى يحيى الذى باع دم صديقه بالمال، وعندما صعدت لمنزل ابنة عمها لم تمكث طويلا رغم أن ابنة عمها وزوجها الحا عليها لتبات عدة ايام لديهم حتى لا تبقى وحيدة لكنها اصررت على الرفض، وفور وصولها للعمارة تركت ريم لوحدها بالمنزل وذهبت لوداد لتلومها على طعنها لها هى وزوجها فى ظهرها من اجل حفنة من المال، وظلت تدق جرس الباب كالمجنونة طويلا إلى أن فُتح الباب لتجد سحر وكانت ذات 4 اعوام هى التى تفتح الباب فدخلت قائلة بغضب: فين ماما يا سحر؟

فاشارت حيث غرفة نوم ووداد قائلة بحزن: فى الأوضة

وكان واضحا أن يحيى لم يصل بعد فدخلت وهى تنوى قول قائمة طويلة من الكلام الجارح لوداد، لكنها صدمت عندما دخلت لتجد ووداد راقده على السرير وتتحرك بالكاد وعلى وجهها علامات ضرب وبجوارها سارة على السرير وكانت ذات عام واحد، وفرحت ووداد برأيها كثيرا وحاولت ان تقوم من السرير دون جدوى فقالت بفرحة: ملك إنتي خرجتى من المستشفى

فجريت ملك عليها وجلست بجوارها على السرير وقالت متسائلة بحزن

وأسى: مين اللى عمل فيكى كده؟

فقال وداد وهى تنظر لسحر : وقعت

ثم اكملت حديثها قائلة لسحر: عارفه يا حبيبتي قزازه العصير اللى فى التلاجة تعرفى تفتحى التلاجة براحه وتجييها لطنط ملك

فهزت سحر رأسها بالأيجاب وذهبت، فحككت وداد ما حدث من يحيى ووصفت لها كيف اغمى عليها وعندما فاقت وجدت يحيى بجوارها يحاول افاقتها وهو يقيس لها الضغط الذى انخفض بشده، وكيف توسل لها لتسامحه لكنها رفضت واقسمت أن يده التى ضربها بها لن تلمسها مره اخرى ابدًا، لكنها تدارى على سحر التى كانت فى سريرها وسمعت الخناقة بالكامل لكنها لا تعرف ما حدث بالتفصيل، كما أن يحيى توقف عن غلق الأبواب بالمفاتيح لأنه ادرك إنها مريضة جدا ولا تستطيع الحركة لكنه فى نفس الوقت يمنع عنها التليفون سواء الأرضى أو المحمول.

وصل يحيى وفتح باب الشقة بمفتاحه بينما هما يتحدثان، فدخل عليهما الغرفة فى نفس الوقت الذى اتت سحر فيه بزجاجة العصير فاخذها منها يحيى وناولها لملك قائلاً لسحر: روحى اوضتك

فذهبت سحر فقال يحيى لملك: كويس إنك جيتى يا ملك علقى صاحبتك إحنا خلاص مفيش حاجة فى ايدينا نعملها

فقامت ملك من جوار وداد وقالت وهى تشير لوداد: هى حصلت لكده يا يحيى فقال يحيى نادما وهو ينظر لوداد التى نظرت بوجهها فى الاتجاه الآخر: انا

مكنش قصدى اعصابى فلتت منى والكلب اللى اسمه سراج هددنى يلبسها قضية
اداب

ثم نظر لملك قائلا: حرام عليكم انا خلاص تعبت انا عملت كل اللى اقدر عليه
علشان احميكم

فقال ملك بحسرة: إنت عارف من ايام الكلية وانا بحترمك قد إيه ومن
ساعة متجوزت وداد وانا بعترك اخويا زى ما بعتر وداد اختى بالظبط

فقال يحيى مترجيا: يا ملك افهمينى انا مكنش قصدى أذيها
فقال ملك: كل ده علشان الفلوس تنسى صاحبك وتدخل مراته مستشفى
المجانين وتعمل فى مراتك كده علشان الفلوس إيه المبلغ كان كبير قوى للدرجady
فلم يستوعب يحيى كلامها قائلا: ملك إنتي بتقولى إيه؟

ثم هز رأسه قائلا: فهمت إنتي كمان قابلتى اللى اسمها سعاد دى وصدقتى
كلامها

فهزت ملك رأسها نافية وقالت: انا شفتك بعينى وإنت بتاخذ من الراجل
بتاعه الشيك

فقال يحيى مدافعا عن نفسه: محصلش هو فعلا حاول يدينى الشيك لكن انا
قطعته ومعرفش حتى الشيك كان مكتوب فيه كام انا مقبلش على نفسى فلوس
حرام

ثم نظر لوداد التى بدأت تنظر له نظرات احتقار: محصلش يا وداد والله

العظيم ما حصل

وقتها خرجت ملك من شقتهم ودخلت شقتها وضمت ريم وهى تبكى مقتنعه انه اخذ المال، وبعد يومين عادت فوقية من سفرها وكانت ملك قد قررت عدم الحديث فى هذا الموضوع فلم تحكى لها شئ، وبعد يوم اخر سمعت صرخات فوقية على موت تامر، وظل الجميع حائرا هل قتله احمد المحمدى ام سافر بالفعل للأسكندرية بعد أن قبض ثمن سكوته وغرق هناك بالصدفة، ونتيجة لهذه الحيرة لم يبلغ احد فوقية بشئ.

ظلت وداد مريضة لمدة اسبوعين وملك تزورها للأطمئنان عليها ويحىي يحاول أن يقنع الاثنين انه لم يأخذ المال، ثم قامت ثورة 25 يناير وانقلب الحال بالبلد وعلم الجميع أن احمد المحمدى هرب وعائلته للخارج، وتعافت وداد وكانت تنوى العودة للعمل وترك المنزل واخذ ابنتيها للعيش معها ولو بغرفة فوق سطح، ولكن لن تنفذ ذلك إلا بعد استقرار الأوضاع بالبلد لأن الفوضى عمت بكل مكان وغابت الشرطة تماما ونزل الناس بالشوارع اما للتظاهر او لحماية منازلهم، وعندما استقرت الأمور بعض الشئ استطاع يحيى ان يقنع وداد ألا تترك المنزل وتبقى معه حتى وإن عاشا كالأغراب تحت سقف واحد، واستطاع ايضا أن يقنعها ان تأخذ منه مرتبه فقط فهي تعلم كم يتقاضى من البنك وإذا ظهرت معه أى أموال اخرى لا تأخذها، لكنها مع الوقت اقتنعت أنه لم يأخذ أى مال لقد كانت تفتش بأشياءه مرارا وتكرارا ولا تجد أى مال زائد حتى عندما تجد كشف حساب عن حسابه المفتوح بالبنك الذى يعمل به لا تجد سوى مرتبه ثم تجد عمليه سحب

راتبه مأيده بكشف الحساب ، هذا ما أكدته لملك اكثر من مره طوال العامين.

* * *

سرد كل واحد من الموجودين ما يخصه من الحكاية ، مدحت ويحيى وملك ووداد ثم صمت الجميع معتقدين أن الحكاية قد إنتهت لكن ستيته نظرت لنادية قائلة : وإنتي معندكيش حاجة تقوليها

فقال نادية متظاهره بالدهشة : انا.. انا معرفش اى حاجة عن الموضوع ده وقالت ملك مؤكده : فعلا هما كانوا مسافرين تقريبا كانوا فى الغردقه ومرجعوش غير بعد ما عرفنا إن تامر مات

وفجأة انفجرت فوقية بالجميع قائلة : مالكم بتتكلّموا عن موت ابني ببساطة كده وكأنه حد مايسويش يعنى إنتم زعلانين قوى على الست اللي ماتت ثم نظرت لملك قائلة : والهانم زعلانه على موت جوزها ومحتاره هو يحيى خد فلوس ولا لأ

ثم نظرت لوداد قائلة : ولا ووداد اللي زعلانه قوى أن جوزها مد ايده عليها ثم نظرت للجميع قائلة : وابني محدش زعلان عليه كنتم بتشوفوني كل يوم وانا بتقطع عليه ومحدش منكم يقولى الحقيقة

ثم نظرت لملك وقالت بحرقة : ده إنتي كنتى بتسيبى بنتك عندى كل يوم ثم نظرت لوداد وملك معا قائلة : انا كنت بعتركم زى بناتى فقال رأفت محاولا تهدأتها : يا مدام فوقية اهدى إنتي سمعتى الظروف

الصعبة اللى مرت عليهم

وقال يحيى: وبعدين كنتى عايزانه نقولك إيه ابنك باعنا وخذ فلوس وسافر
مع اصحابه فربنا إنتقم منه وغرق

فقال فوقيه غاضبة: اخرس انا ابني ميعملش كده ابدا

فقال فؤاد: يا مدام فوقية يحيى ميقصدش لكن هما ميعرفوش حصله إيه
بالتحديد وإنتي قولتى انه اتصل بيكى وقالك انه مسافر يعنى اكيد مات بعد ما
سافر

فقال فوقية: ويمكن يكون اضغط عليه بأى طريقة علشان يتصل بيا وبعدين
اتقتل

فقال يحيى بأسى: كل شئ جايز علشان كده إحنا سكتنا وبعدين حتى لو
عرفتى كنتى هتقدرى تعملى إيه

فتدخلت ستيته قائلة: وبعدين بقى عايزين نكمل اللى بدأناه

فوقفت فوقية قائلة: كملوه لوحدهم انا خارجة من هنا وهبيع شقتى ومش
عايزه اشوف وش حد فيكم تانى

فبرقت لها ستيته وقالت بحزم: محدش هيخرج من هنا غير لما نخلص اللى
هيخرج هيتأذى اقعدى

فجلست فوقية مرغمه ثم عادت ستيته تنظر لنادية فقالت نادية مؤكده: انا
معرفش حاجة إنتي هتتبللى عليا يا ست إنتى

فبدأت الترابيزة تهتز بقوة فقالت ستيته : لكن هى بتأكد ان صادق ليه علاقة
بالموضوع وانك عارفه كل حاجة

فقالت نادية بفرع وهى تنظر للترابيزة التى تهتز : هى مين اللى بتأكد
فقالت ستيته : روح اللى ماتت.. متنسش إنها ممكن تأذيكى وتحصلى جوزك
فأستسلمت نادية قائلة وهى تنظر بخجل للجميع : انا هقول اللى اعرفه
فتوقفت الترابيزة عن الأهتزاز وأكملت نادية قائلة وهى تتلجلج فى الكلام :
انا معرفش كتير عن الموضوع كل اللى اعرفه إن صادق جاله تليفون وإحنا فى
اوضتنا فى الفندق اللى كنا فيه تقريبا الفجر صحانا من احلاها نومه وفهمت من
كلامه انه بيتكلم مع حد مهم بيسأله عن العمارة وسكانها بالتفصيل وبعد ما خلص
المكالمة سألته فى إيه قالى " الظاهر مدحت كان جايب واحده من الستات اللى
يعرفهم لكن كان معاه واحد ابن حد مهم وحصل مشكلة بينهم هما الثلاثة وادخل
سكان العمارة " لكن بعد ربع ساعة تقريبا جتله مكالمة تانيه والظاهر اللى كان
بيتكلم كان عايز نمر تليفونات سكان العمارة لأنى سمعته بيقول اسم سعاد وحافظ
ومدحت وهو بيملى نمر التليفونات وبعدين خرج يتكلم من الفرنده وسمعته بيقول
" يعنى الست ماتت " وبعدين سكوت وهو بيسمع اللى بيتكلم وفى الآخر رد وقال "
حاضر يا باشا بس متنساش تخلصلى ارض التجمع " وقفل الخط ولما سألته مين
اللى ماتت قالى ملكيش دعوة انسى الموضوع خالص لكن قدام الحاحى قالى " مش
مهم تعرفى فى إيه المهم تعرفى إنى هشتري ارض فى التجمع " انا نيسيت الموضوع
وفرحت بالأرض لأن كان نفسى اسكن هناك لكن لما رجعنا من الغردقه وعرفت

بموت نادر وبعديه تامر وحسيت أن فى حاجة مش فاهماها حصلت بين يحيى ووداد صممت اعرف كل حاجة وصادق حكاى الى حصل لكن مش بالتفصيل والست صعبت عليا قوى لكن هو اكد لى إنها واحده من اياهم وحصل خلاف بينهم ويحيى ونادر ادخلوا

فقال ملك متسائلة بحزن واهتمام: وصادق خد الأرض مش كده؟
فقالت نادية: هو قال بعد الثورة أن احمد المحمدى ملحقش يوفى بوعده وهرب لكن بعد ممات لقيت ملكه ارض فى التجمع ومبنى على جزء منها كام فيلا وتنهدت ملك ونظر لها فؤاد بشفقة وقال مدحت: وانا اقول جاب رقمى منين بالسرعة دى

فنظر له الجميع بأحتقار فقال مدافعا عن نفسه: بتبصولى كده ليه أنا عمري ما غصبت واحده على حاجة هو الى ضحك عليا وفهمنى انه متفق معاها فقال يحيى بغیظ: ولما فاقت وحاولت تجرى منكم مسبتهاش ليه قال مدحت: انا مكنتش فى وعى

فقال رأفت بأستهزاء: وانت من امتى كنت فى وعيك
فقال يحيى وهو ينظر لملك: أنا اللى يهمنى إنك تكونى متأكده إنى مخدتش منه فلوس انا عملت كل ده علشان اخلصك من بين ايديه ساعات كنت بندم إنى مخدتش الفلوس لما كانت ريم بتتعب وأقول لنفسى كنت خدت الفلوس وعملت بيها العملية لريم

فقال ملك : وانا مصداقك

فقال يحيى ناظرا لوداد: طالما انا حكيت كل حاجة قدمكم فانا بعذر لوداد
قدمكم كلكم انا مكنش قدامى حل تانى غير انى امنعها تخرج بالقوه اعمل ايه اذا
كان الظابط اللى المفروض يجيب الحق لأصحابه واقف مع الجانى وصاحب
المستشفى ولا مديرها بدل ما يلحق المرضى ويخفف ألامهم بيتاجر بيهم احياء و
أموات

قال عبد الله وقد شعر أن الحزن يخيم على الجميع : إيه يا جماعة صلوا على
النبي دى حاجة حصلت من سنتين خلىنا فى اللى إحنا فيه

فقال فؤاد: صح عندك حق

ثم نظر لستيته قائلا: مش خلاص كده كل واحد ليه علاقة بالموضوع حكى
اللى يخلصه خلصينا من اللعنة دى بقى

فقال ستيته: لازم تعرفوا الأول ان روحها فضلت تتعذب وتحوم حوالين
العمارة لحد يوم عيد الميلاد استفذت من الزينات والفرح والسعادة اللى عمت
العمارة وقررت تنتقم وقررت زى ما كان موتها يوم واحد يناير فى 2011 تبدأ
تنتقم فى واحد يناير 2013 وهى مصممة تكمل إنتقامها

فقال رأفت بغضب: وامال إحنا جيبينك ليه؟

فقال ستيته: هى بعد ما سمعتكم قررت تموت واحد منكم بس وانتم اللى
تختاروه

فقال فؤاد بسخرية: إحنا جيبينك علشان تعملى معاها اتفاق
ثم قال بغضب: اصرفيها عنا إنتي فاهمه وامال إنتي هتخدى الفلوس مقابل
إيه

فقالت ستيته: مقدرش اصرفها العذاب اللى شافته مخلص روحها قوية
فقال يحيى: إيه اللى إنتي بتقوليه ده باين عليكى نصابه
فقالت ستيته مستنكره: انا نصابه.. حد فيكم كان يعرف أن اللى اسمه صادق
يعرف حاجة عنها

فقالت ملك: عندك حق لكن إنتي بتقولى كلام مش معقول ابدا
فقالت ستيته: هى اللى بلغتنى ان صادق ليه علاقة بالموضوع وهى اللى مصممه
تموت واحد منكم وبتوعدكم يكون الأخير

فقال يحيى: انا مش هشترك فى المهزلة دى انا عشت الفترة اللى فاتت ايام
صعبة بسبب احساسى بالذنب مقدرش اختار حد علشان يموت
وقال رأفت مؤيدا: ولا انا.. انا اصلا مليش دخل بالموضوع وإذا كان على فلوس
سعاد انا هتبرع بيها لأى جمعية خيرية لكن مين انا علشان اقول مين يعيش
ومين يموت دى حاجة فى علم الغيب

وقال فؤاد: ولا انا اقدر استحمل ذنب زى ده
وقال عبدالله: يا جماعة الست دى نصابه نشوف حد تانى
فابتسمت ستيته قائلة: زى الشيخ اللى كنت هتجيبه وحصله حادثة

فصمت الجميع ونظروا ليحيى لأنه هو الذى كان يتواصل معها فقال يحيى :
انا مجبتش سيرة الموضوع ده ليها
فقالت ستيته : على العموم لو مصصمين متختاروش حد هى هتختار وهيكون
الأخير لكن لو حد ساعده هيكون هو اللي عليه الدور الشهر اللي بعده
فأمسك يحيى رأسه ثم قال : انا مش مصدق اللي بيحصل إنتي بتقولى إيه
فقال فؤاد : يعنى إنتي عايزانا نشوف حد بيموت قدمنا ومنلحقوش
فقالت ستيته : زى ما محدش لحقها
فقال يحيى : إحنا حاولنا
وقال رأفت : وبعدين إحنا متفقين معاكى على إنك تخلصينا من اللعنة دى
فقالت ستيته : وانا اتوصلت معاها وهخلصكم فعلا من اللعنة مقابل واحد
يموت.. مات 3 فى إيه لما يموت واحد كمان
فقال مدحت : كل واحد منا ممكن يكون الشخص ده
فقالت ستيته : إنت بالذات متتكلمش لأن روحها كانت بتزورك وتقولك مين
هيموت ومع ذلك حاولتش تبلغهم
فصمت مدحت وارتبك ونظر له الجميع بغضب وغيظ واکملت ستيته قائلة :
ويوم ما جه الدور على يحيى قالتك وامرتك تسيب العمارة وسبتها
فقال يحيى : طول عمرك واطى
وقال فؤاد : افرضى وافقنا على الكلام ده إيه اللي يضمنلنا إنها هتوقف إنتقام

وابيه اللي يضمّلنا ان كلامك صح ما كده كده بيموت واحد كل شهر
فقالت ستيته: اللي هيموت هيموت يوم 31 الشهر ده
فقال رأفت: على اساس اننا وافقنا خلاص
فقالت ستيته: وافقتم أو لأ هي هتنفذ
وقامت ستيته قائلة: انا خلصت اللي عندي هاخد الفلوس يوم اتنين يوليو
يكون الشخص اللي اختارته مات وواحد يونيو عدى على خير وواحد يوليو
ثم قالت وهي تأكد على الجميع: لو ملحققوش اللي بيموت
وفتحت ستيته باب الغرفة بعد أن أطفأت مبخرتها وأخذتها وخرجت،
وخرج الجميع ورائها وهم فى حالة من عدم الأتزان غير مصدقين ما أل إليه
حالهم.

الفصل السابع

- زار أمين الشرطة سيد المقدم سراج ليبلغه بالمعلومات التى توصل لها فقابله
سراج بلوم شديد قائلا: لما افكرت انا طالب منك المعلومات دى من شهر تقريبا
فجلس سيد وقال مدافعا عن نفسه: غصبن عنى يا باشا شدين علينا فى الإدارة
جامد فى مظاهرات كل يوم ده غير المظاهرات اللى بيقلوا عليها يوم 6/30
فقال سراج باهتمام: المهم إيه الأخبار؟
فنكس سيد راسه فى الأرض ثم نظر لسراج قائلا: الأخبار سيئة جدا يا باشا
مش صادق بس اللى مات من سكان العمارة
فقال سراج وقد عرق جبينه: يعنى إيه؟ مين مات تانى؟
- اتنين يا باشا غير اتنين لحقوهم على اخر لحظة
- مين مات؟ ومين لحقوه؟
- حافظ وسعاد ولحقو ملك ويحيى على اخر لحظة
فاقترب سراج بكرسيه المتحرك من سيد ونظر له نظرات حاده قائلا: انا
سألتك من كام شهر واقولتك بلغنى لو فى اى حاجة غريبة حصلت فى العمارة
ورجعت قولتلى كل حاجه تمام والسكان كلهم بخير
- والله العظيم يا باشا كل حاجة كانت تمام
- امال كل ده حصل امتى

– فى الخمس شهور دول يا باشا كل اول شهر تحصل مصيبة لواحد من السكان لدرجة خلت سكان العمارات اللى حوالىهم يقولوا عليها عمارة مشئومه وصايبها لعنة

– يحى هو اللى لحق ملك

– لأ يا باشا ساكن جديد اسمه فؤاد هو اللى لحقها حتى خطبها رسمى بعدها

– جديد؟

– انا قولتلك عليه يا باشا من ساعة ما سكن

– ايوه ايوه افكرت

– لكن فى ساكن تانى لسه مشترى شقته من خمس شهور ومن ساعة ما

سكن والمصايب نازله ترف على السكان

فقال سراج بغضب: يا غبى.. مقولتش عليه ليه من ساعة ما جيت؟!

فقال سيد بتوتر: ما انا جيلك فى الكلام اسمه عبدالله اشترى شقته علشان

يتجوز فيها وكاتب على الشقة دكتور عبدالله لكن انا معرفش هو دكتور فى

الجامعة ولا دكتور طبيب وحاولت اراقبه اكر من مرة لكن بيزوغ منى

فقال سراج وقد احمر وجهه من الغضب: اسمع يا بنى ادم.. تقب وتغطس

وتجبلى قرار اللى اسمه عبدالله ده إنت فاهم

فقال سيد وهو يتملكه نفس الحالة من التوتر: حاولت يا باشا ومعرفتش لا انا

عارف اراقبه ولا اجيب عنه اى معلومات

فصمت سراج للحظة ثم قال : خلاص نفذ اللى هقولك عليه

فأنصت سيد واكمل سراج قائلاً : حاول تجبلى اسمه بالكامل ثلاثى خماسى

اللى تقدر عليه وتصوره من بعيد بكاميرا الموبايل صورة واضحة. فاهم؟

– فاهم يا باشا فاهم

– مع السلامة إنت دلوقتى وتجبلى المعلومات دى فى خلال يومين مفهوم

– حاضر يا باشا

وهم سيد للأنصراف بتلكع فاخرج سراج رزمه من المال من جيبه واعطاها له

فقال سيد وهو يأخذها : خلى يا باشا خيرك سابق

فقال سراج غير مكترث بما قال : نفذ اللى طلبته منك فى اسرع وقت

وانصرف سيد ودخل سراج غرفته واغلق على نفسه الباب وكاد ان يبكى من

الحزن سائلاً نفسه " لماذا يعيش وهم يموتون؟، هو من يستحق الموت ويتمناه ".

* * *

الجمعة الموافق 31-5-2013

مرت الأيام وجاء اليوم المنتظر وخلال تلك الأيام تفاوتت درجات القلق

والخوف بين السكان، فعبداً الله من خوفه الشديد ترك العمارة مؤكداً للجميع علمه

بانه ليس داخل القصة وليس ممن أنوها لكنه فى نفس الوقت لا يضمن ربما يكون

هو هذا الشخص لذلك سيذهب ليكون بين ناس لا يعرفون تلك الحكاية لكى

يساعده اذا حدث له مكروه، وفكرت نادية بنفس الأناية فى البداية وأول من طراً على رأسها أخوها لماذا لا تقيم لديه هو وزوجته حتى يمضى وقت الخطر؟، لكنها تراجعت عن الفكرة فماذا لو ساعدها ولحقت به اللعنة فى الشهر الذى يليه فلن تسامح نفسها ابدا، ففكرت بفكرة أخرى أن تحجز بمنتجع سياحى صحى على اعلى مستوى لكنها اكتشفت إنها لن تستطيع ان تذهب هنا أو هناك بسبب امتحانات آخر العام لياسمين وياسين، وحاول كل من يحيى ووداد الحصول على وعد من الآخر بعدم التدخل اذا كان هو الشخص الذى ستختاره لكى لا تلحق بالآخر اللعنة فى الشهر الذى يليه لكن دون جدوى، وفى نفس الوقت حاولت ملك رغم خوفها ان تبعد فؤاد عن تلك القصة، لماذا تجعل اللعنة تلاحقه إذا حاول انقاده مره اخرى فليس له ذنب ولا علاقة بالأمر فذنبه الوحيد أنه احبها، لكن فؤاد كان بداخله يقينا إنها لن يصيبها مكروه وصرح لها انه بعد سماعه القصة على يقين بمن ستختاره ليموت لكنه لم يصرح لها بأسم من يتوقعه، وكان رأفت بداخله نفس الأستنتاج لكنه لم يصرح بذلك على الإطلاق لأى من السكان، اما فوقية فقد خاضعت الجميع وتركت العمارة دون أن تخبر احد إلى اين هى ذاهبه واقسمت ان تبيع شقتها وأن لا تقيم بتلك العمارة يوما واحد بعد الآن.

فى النهاية بقى من تبقى من السكان بالعمارة بهذا اليوم بشققهم ماعدا مدحت الذى خرج منذ صباح ذلك اليوم مفضلا قضاء يومه مع مجموعة من اصدقائه بشقة احدهم الذى يقيم بجوار مستشفى، لقد صمم ان يجتمعوا لدى هذا الشخص بالذات، ورغم احساسه بالراحة بعض الشئ لأن الأصوات التى كان يسمعها قلت

كثيرا ، فمنذ دخوله شقة صديقه ظل يؤكد عليهم أنه اذا شعر بالتعب عليهم نقله للمستشفى لكن الجميع لم يأخذوا كلامه على محمل الجد، وبعد فترة كف هو نفسه على التأكيد عليهم عندما انخرط معهم فى الرقص والشرب ونسى كل شئ.

حل الليل ولم يصب اى من سكان العمارة مكروه، ثم سمع الجميع صوت سيارة تفرمل بقوة وتتقف ثم انطلقت سريعا، فخرج الجميع ينظرون من فرندتهم فاذا بمدحت ملقى على الأرض، وكاد الجميع ان يتحركوا للتأكد مما حدث له لكنهم تحجروا بأماكنهم سألين أنفسهم هل مات ام مازال على قيد الحياة؟ وإن كان مازال على قيد الحياة سيسعون لأنقاذه؟، وما هى إلا دقيقة وتجمع قليل من المارة بالشارع معلنين وفاته، فنزل جميع سكان العمارة ووقف الجميع حوله واقترب منه طبيب يسكن بأحدى العمارات المجاورة وكشف عليه بدقه ثم اعلن وفاته بجرعة كوكايين زائدة.

* * *

اتصل سيد بالمقدم سراج فاجاب عليه سراج بلهفة قائلا: جبت المعلومات اللى طلبتها منك

قال سيد بتردد: اسمه عبدالله محمد محمود تقريبا

قال سراج بغضب: تقريبا!

فقال سيد بنفس التوتر: اعمل إيه بس يا باشا

فقاطعه سراج قائلا: المهم صورته

فقال سيد: ايوه يا باشا هبعث الصورة على تليفونك
كان صوت سيد يوحى بانه يحمل اخبار اكثر فقال سراج: سيد إنت دايما
بتجيب الأخبار بنفسك مش بتبلغنى فى التليفون فى إيه؟
فقال سيد: بصراحة يا باشا انا جبت المعلومات دى من يومين وكنت مستنى
يمكن اعرف اوصل لمعلومات اكثر عن عبدالله لكن الراجل ده من ساعة ما صورته
وهو فص ملح وداب حتى ساب العمارة لكن مش ده المهم
فقال سراج وقد نفذ صبره: ما تقول المهم وتخلصنى
فقال سيد: مدحت مات يا باشا امبارح من جرعة كوكايين زيادة
ففزع سراج وقال بغضب: اقفل يا حيوان اقفل
فقال سيد مدافعا عن نفسه: يا باشا انا كنت بنفذ تعليماتك
فأغلق سراج التليفون فى وجه سيد وظل يدور بكرسيه المتحرك حول نفسه
بتوتر قائلاً: ليه.. ليه ما انا اهو بتشيلينى ذنوب فوق ذنوبى ليه
ثم توقف عن الدوران عندما جاءت أمامه صورة زوجته المعلقة على الحائط
وتذكر عندما الحت عليه اكثر من مرة لشراء شاليه بالعين السخنه، كانت ترى ان
الشاليه الذى يملكه بالساحل الشمالى لا يكفى فابنة عمها التى اشترى لها زوجها
شاليه هناك ليست افضل منها كما ان الساحل اصبح موضة قديمة، وبعد فترة من
الألحاح اقتنع ولكن ما معه من نقود لم يكن كافيا وفى يوم اتصل به اللواء فكرى
فجرا ليسأله عن عامر وهل له مدخل لأنه يريد منه خدمة وبالتأكيد هو يعرفه

لأنه نفس دفعته ، ولأن سراج يعرف عامر جيدا كما يعرف نوع الخدمات التى من الممكن ان يطلبها اللواء فكرى حذره من عامر ورد فعله إذا طلب منه اى خدمه فهو يأخذ الأمور بشكل جاد زيادة عن اللازم ، فاغلق اللواء فكرى معه ثم فوجئ به يتصل به بعد ساعة تقريبا ليبلغه أن عامر تم ايقافه عن العمل وهو تم نقله لمكانه ولكن يجب أن يقابله قبل أن يذهب القسم لأستلام عمله.

ذهب سراج لمقابلته بفيلته ب 6 اكتوبر ووجده فى إنتظاره هو ورجل الأعمال احمد المحمدى وكان يعلم صلة القرابة التى بينهما ، وطلب منه احمد المحمدى ان يجلس ويستمع له جيدا وبدأ يحكى له كيف تورط ابنه اشرف فى محاولة الأعتداء على سيده لأنه لم يكن بوعيه ، وكيف تعرف على شاب ساعده فى نقلها لمكان سكن هذا الشاب وهى غائبة عن الوعى لكنها افقت عند باب العمارة وابقظت السكان على صرخاتها ، وتعارك اثنين منهم مع اشرف والشاب ليخلصونها واستطاع اشرف الهرب واتصل به فاخذ منه العنوان وارسل له سيارة اخرى بسائق وعاد اشرف ليتابع العمارة من بعيد فلفت نظرة نزول الرجال اللذان تعاركا معه بصحبت السيدة وشاب ثالث ، وكان واضح عليها الأعياء الشديد فसार خلفهم للمستشفى ، ولكن الكارثة عندما إتجه الرجال لقسم الشرطة فابلغه اشرف سريعا وعلى الفور ادرك احمد أن الأمر يتصاعد وقد يصبح فضيحة كبرى ، وهو لا يريد مشاكل من هذا النوع خاصة فى هذا الوقت فلديه مشاكل كثيرة مع البنوك وهناك مشاكل اخرى من يوم فوزة بإنتخابات مجلس الشعب الذى اتهمه كثيرين ينتزوير نتيجتها ، والأوضاع بالبلد غير مستقرة والناس فى حاله من

الفوران والغضب مما يحدث من فساد ورشوة ومحسوبية لذلك ادرك انه يجب وأد الأمر سريعا.

طلب احمد من ابنه أن يختفى تماما من القاهرة كلها ويذهب لشرم الشيخ بالسيارة ومن هناك يسافر لكندا سريعا حتى تسجل الجوازات سفرة من هناك، ثم ارسل مدير اعماله لمدير المستشفى لمتابعة حالة السيدة وعلم ان حالتها خطيرة، وما هي الا لحظات ودخلت احدى الممرضات عليهم مكتب مدير المستشفى لتبلغه أن الأمر إزداد سوءا وانها تقريبا تموت وطلبت محادثة الطبيب تامر الذى ادخلها المستشفى على مسؤوليته، وحدثته بكلمات مقتضبه وبصوت منخفض وخرج سريعا من المستشفى، وأستنتج مدير اعمال احمد إنها بالتأكيد طلبت منه امر ضرورى فالحق به خارج المستشفى بسيارته بعد ان طلب من الممرضة ان تشير عليه من بعيد.

تظاهر مدير اعمال احمد بعد ان لحق بتامر الذى كان يسير على قدمه سريعا انه يريد مساعدته وطلب منه ان يركب ليوصله للشارع العمومى، وركب وسأله عن سر استعجاله فابله ان هناك مريضة على وشك الموت وقد ابلغته بعنوان اهلها ليبلغهم، ولكن فجأة لاحظ تامر ان هناك سيارة بها بعض الرجال تسير خلفهم كما رن تليفون مدير اعمال احمد فاجاب سريعا فاذا بأحمد يبلغه أن السيدة ماتت ويسأله عن تامر فاجاب مدير اعماله وهو ينظر لتامر " ماهو معايا "، مما زاد من قلق تامر وطلب منه ان يوقف السيارة لكنه لم يفعل وانطلق سريعا بناء على تعليمات احمد الذى طلب منه ان يتجه به سريعا لفيلا اللواء فكرى، وقتها نظر

سراج حوله وكانوا جالسين بجوار حمام السباحة وسأل " وهو فين " فصمت احمد وقال اللواء فكرى بغضب " غبى " ، وبدأ يشرح له كيف حاول هو بنفسه التفاوض معه لينسى الأمر مقابل اى مبلغ يطلبه فاعطاه محاضرة فى الحق والعدل قحاول ان يعرف منه حتى عنوان اهلها محاولا اقناعه انهم سيدفعون لهم دية لكنه ظل على عناده ولم يبلغهم بشئ ، فكرر سراج السؤال : هو فين لو وصل لأهلها يبقى الموضوع كبر

فقال اللواء فكرى : الله يرحمه

فنظر سراج وكانت عيونه تقول كيف فقال اللواء فكرى وهو يشير لحمام السباحة : مستحملش البسين هعمل إيه انا والرجاله كنا بنحاول نضغط عليه علشان نعرف العنوان

ادرك سراج وقتها أن الأمر خطير فهناك قتيلان احدهما تم عمل بلاغ بالقسم بما حدث له ، وظل يتناقش معهم بكافة التفاصيل لأخفاء الجريمتين ، واعجب الاثنين بفكرة سراج المعتمده على القاء جثة تامر ببحر الأسكندرية ولكن على عمق حتى يتم اكتشافها بعد عدة ايام ، والاتصال بأحد اقاربه من تليفونه المحمول لأبلاغه أنه ذاهب للأسكندرية مع بعض اصدقاءه ، وبالحصول على صوته مسجلا على تليفونه برسالة صوتيه وبأدخال هذا الصوت على الكمبيوتر وتحليل نغماته عن طريق برنامج متخصص تستطيع ان تكتب اى كلمات وينطقها البرنامج بنفس الصوت ، وبالبحث على تليفونه وجدوا رقم تليفون والدته وتم الاتصال بها ودخلت اللعبة عليها ، والباقي كان سهل فلا احد يعرف المرأة فدفنت بمدافن

الصدقة، ولم يتبقى سوى المحضر وسكان العمارة، وعن طريق العنوان استطاعوا معرفة شخصية مالك العمارة صادق وكان شخص متعاوناً للغاية، ابلغهم بكافة بيانات السكان وتليفوناتهم وبعض المعلومات عنهم بعد أن تعرف على حقيقة الأمر، وبالاتفاق مع حافظ وسعاد ومدحت وبالحصول على فتاه تدعى عفاف رشدي مسجله ادا ب تم تغير التهمة بالمحضر من محاولة اعتداء لأعتداء بالضرب، لكن يحيى ونادر كانا يمثلان عقبة امام دفن الموضوع ونسيانه تماما ويجب ان ينتهى كل شئ سريعا قبل اكتشاف موت تامر، وكانت سعاد ايضا متعاونه للغاية وعمل احمد المحمدى بنصيحتها وراقب نادر جيدا وعن طريق سعاد ايضا علم بخطته للظهور بأحدى المحطات الفضائية ولنع ذلك تم خطف ملك وريم، ونبه احمد المحمدى على محاولة التفاوض مع نادر التفاوض فقط فهو لا يريد سقوط ضحايا اخرين، لكن نادر لم يعطى لسراج فرصة لقد حاول الاتصال به عدة مرات ليساومه لكنه لم يجيب على تليفونه، وفى نفس الوقت اتصل به احمد المحمدى غاضبا لأنه علم بترتيب نادر موعد مع احد معدى البرامج بالفعل فطلب منه سراج ان يبلغه اين نادر بالتحديد، وانطلق سراج حيث هو وكان خارج من احدى الكافيهات بعد ان اعتذر المعد عن مقابله، وحاول سراج أن يلحقه ليتحدث معه لكن نادر ركب سيارته وانطلق سريعا فانطلق ورائه سراج بالسيارة، وحاول ان يعطيه اشارات ليقف ليحدثه لكن نادر عندما نظر له وادرك انه المقدم سراج لم يقف بعد ان نظر له نظرة احتقار وتحدى حين تلاقت عيونهما عندما سارت السيارتين بحزا بعضهما، وقتها تأكد سراج ان التفاوض مع نادر لن يجدى ويجب

القضاء عليه وإلا سيقضى هو على مستقبله بعد كل ما فعل لأخفاء الجريمتين، كما انه سيفقد المال الذى وعده به احمد المحمدى، فاخذ قراره وظل يراقب الطريق وهو يسير خلف نادر إلا أن وجد سيارة مقطورة يبدو ان سائقها ينام وهو يسوق والطريق تقريبا خالى لا يوجد به سوى نادر والمقطورة وهو، وبالوقت المناسب خبط سيارة نادر بقوة من الخلف مما اربك نادر ثم خبطه مرة اخرى فحاول نادر النقل للحارة الأخرى من الطريق فى نفس الوقت الذى لم يستوعب سائق المقطورة ما يحدث فخطب بسيارة نادر خبطة قوية فجعلها تترنح ثم تنقلب وتتهشم تماما، وبذلك إنتهى امر نادر ولكن بقيت مشكلة لدى احمد المحمدى ماذا يفعل بملك وريم، وظهر يحيى وطلب التفاوض مع احمد المحمدى بدون وسيط وفهم سراج انه استوعب الدرس ويريد ان يحصل على مكاسب هو الآخر، وبالفعل ابلاغه احمد المحمدى بعدها بوقت قليل ان الأمر قد إنتهى وتفاوض معه وتوصلا لحل يرضى كلاهما، ولكن ما هى إلا ساعات واتصلت به سعاد لتبلغه ان زوجة يحيى يبدو إنها تعلن التمرد وستفضح كل شئ وانها تتخانق مع يحيى خناقة كبيرة، وكان يجب التصرف سريعا فاتصل به ليهدده ومن الواضح ان تهديده اتى بنتيجة مثالية، واخيرا إنتهى الأمر تماما كأن شيئا لم يكن، واستلم المقابل من احمد المحمدى وبعد عدة ايام اشترى الشاليه التى كانت تريده زوجته ولم يبلغها حتى استلم المفتاح ليعد لها مفاجأة، وعندما علمت ورأت المفتاح أصرت ان تذهب مع الأولاد حالا وكانت السادسة ليلا واضطر ان يسوق بالظلام وازداد الأمر سوءا عندما امطرت، وفجأة ظهرت سيارة مقطورة بالمرأة تسير خلفه بسرعة جنونية وحاول

تفاديها لكن المقطورة ترنحت بسبب ماء المطر المتراكم على الطريق وسيارته أيضا، ولم يستوعب ما حدث كل ما يتذكره صرخات زوجته وأولاده ثم غاب عن الوعي وعندما استعاد وعيه وجد نفسه قعيدا على كرسي متحرك بلا زوجة ولا اولاد.

قامت ثورة 25 يناير بعد عدة أيام ومات اللواء فكرى فى احداث الفوضى التى عقبتهها وهرب احمد المحمدى وباقي اسرته حيث أبناه بكندا، ولا يعرف لماذا ظلت ذكرى تلك المرأة بالذات تراوده، يتذكرها بيقظته ويحلم بها بمنامه مما جعله يكتب قصتها بأول مذكراته تلك المذكرات التى فكر بكتابتها عندما احاطه الملل والأحباط والأحساس بالذنب، وكتب بعدها الكثير من القصص عن ناس ظلمهم معتقدا أنه بذلك سيقفل أحساسه بالذنب لقد كانت بمثابة اعترافات، ولكن للأسف التفكير بكل قصة والتركيز بالتفاصيل كان يشعره بالذنب اكثر وتحولت تلك الاعترافات لأشباح تطارده طوال الوقت.

* * *

اتصلت نادية بصديق والد مدحت لتبلغه بموت مدحت فنزل والده ووالدته اجازة ليستلما جثة ابنهما من المشرحة بعد تحفظ الشرطة على جثته وعمل محضر روتينى بواقعة التعاطى، وبالطبع لم يبلغ ايا من السكان الشرطة ولا والده ووالدته بأمر اللعنة، ومر كل شئ بسلام وتنفس سكان العمارة الصعداء.

بدأ كل ساكن يرتب حياته من جديد واهم شئ اشترك فيه جميعهم ترك العمارة وبيع شققهم، أول من ترك العمارة وعرض شقته للبيع كانت نادية، وسافر رأفت بعد أن إنتهت امتحانات اخر العام للبحر الأحمر بصحبت اولاده

وقرر ان ينقلهم لمدارس هناك حتى يبقوا معا، واتفق مع يحيى أن يجد له مشترى، لكن وداد وجد يحيى صعوبة فى البداية لأقناعها بترك الشقة حتى لا تباعد عن ملك لكنها غيرت رأيها عندما ابلغتها ملك إنها ستتزوج وتساfer لألمانيا مع فؤاد، فاحوال البلد غير مستقرة وتخسر شركة فؤاد الكثير وكان يتحمل حتى لا يبتعد عنها لكنها لا ترضى له الخسارة بعد كل ما فعل من أجلها، وفى نفس الوقت قام فؤاد بعمل توكيل ليحيى ليبيع له شقته ويرسل له المال على حسابه بألمانيا فهو يستأمنه بعد سماعه لقصة المرأة كاملة، هكذا قال لملك ففعلت مثله بعد أن اكدت ليحيى إنها سامحته وصدقت كل كلمة قالها، اما فوقية فسافرت وقطعت صلتها بالجميع وعبدالله ايضا لم يظهر مرة اخرى على الإطلاق.

خلال ايام تزوج فؤاد من ملك واقاما حفل صغير لكن تلك السرعة تعجب منها الجميع ومبررهما انها طالما قررا السفر فيجب أن يتم السفر خلال ايام قبل تلك المظاهرات التى يدعون إليها يوم 30 يوليو، ربما تحدث فوضى كالتى حدثت بعد 25 يناير، ورأى يحيى ان لديهما كل الحق، وشعرت وداد بالضيق لعدم اكتراث ملك بأبلاغ والدتها لكن ملك لم تكن تهتم بالأمر لأقناعها أن والدتها تخلت عنها، رغم ذلك عزم فؤاد الكثير من عائلتها كما فاجأها بأنهم سيسافرون حيث اخوها ووالدتها بعد قضاء اسبوع العسل بشرم الشيخ، غضبت ملك فى البداية لكن فؤاد أقنعها بأن والدتها ربما سافرت بهذا الشكل لأحاساسها بالعجز لكونها ترى حفيدتها تتألم أمامها ولا تستطيع فعل أى شئ لها، وذكرها بما قالت له من قبل عن رفض والدتها الزواج بعد وفاة والدها وتفرغها لتربيتها هى وأخيها كما إنها

عندما كانت بزيارة لأخيها قطعتها وعادت عندما علمت بموت نادر بعد عدة ايام،
لأنها هي من ابلغتها متأخره بموته بسبب ما مرت به من ظروف، واضطرت ملك
أن توافق امام اصراره الشديد.

* * *

عاد يحيى من عمله متفائلا ودخل على ودا المخب قائلا: ودا عندي اخبار
هتفرحك

فابتسمت ودا قائلة: طيب خد نفسك من السلم وادخل غير هدومك وقولى
واحنا بنتغدا

فاقترب منها قائلا: الأخبار اللي عندي اهم

فقال متسائله: يا سلام للدرجادي خير في إيه؟

فقال بفرحة: لقيت مشترى لشقتنا

فتركت ودا ما بيدها ونظرت له غير مصدقه وقالت: بالسرعة دي وفي

الظروف اللي البلد بتمر بيها

– ومش هيشترى شقتنا بس وشقة ملك كمان وشقة استاذ رأفت

– إنت متأكد؟!

– ايوه عايز دورين هيعملهم شركة عارفة لو انا عارف إن فوقية لو

اتصلتي بيها كانت هترد عليكى وهتتفق معانا كنت اقنعتة يشتري شقة فوقية

وفؤاد يعنى على اساس انه كلها كام يوم ويرجع من شرم الشيخ ويسافر واستاذ

رافت موجود وممكن ادور له على مشترى تانى لكن إنتي عارفه فوقية من يوم ما عرفت الحقيقة وهى مش طابقه تسمع سيرتنا

– يعنى هو عايز دورين وخلاص؟

– ايوه هو لواء جيش لسه طالع على المعاش ومتفائل وبيقول اللى جى

افضل والبلد هتستقر وطمنى جدا وهيفتح شركة استيراد وتصدير

– استيراد وتصدير! كلهم بيقولوا كده وفى الآخر بنستورد بس

– إحنا مالنا يا وداد إحنا هنصلح الكون المهم انه هيشترى الشقة بـ 320

الف

– معقولة إحنا لما سألنا قبل كده لما كانت ملك بتفكر تبيع شقتها علشان

عملية ريم عارفنا إن الشقة تجيب بالكثير 200 الف

– الكلام ده من كام سنة كل حاجة بتغلى.. بصى بقى ملكيش حجة

هناخد الشقة اللى قولتلك عليها أوضة زيادة علشان كل واحدة من البنات يكون ليها اوضتها

فنظرت له بتأمل وابتسمت قائلة: دى بـ 400 الف هنجيب الفرق منين

فقال بضيق: تانى ياوداد اجبلك كشف حساب البنك الشهر ده

فقالت وهى ماتزال مبتسمه: خلاص.. خلاص بهزر معاك المهم هنجيب

الفرق منين

– حسابى فيه 8000 إحنا ممكن ندبر الفين كمان واعمل قرض بـ 70

الف

- قرض! متنساش سارة هتدخل الحضانة السنة اللى جايله كده هنزنق نفسنا فى المصاريف
- إنتي هترجعى الشغل وانا مش هسيب شغل اخر النهار
- يحيى متنساش إن كليتك تعبانه مينفعش تشتغل شغلنتين
- هتحمل 3 سنين بس لحد ما اسدد القرض وبعد كده هسيبه اوعدك طيب خلاص
- هتصل بأستاذ رأفت حالا ابلغه وكممان ابشره بنتيجة أروى وأحمد
- هى ظهرت
- ايوه ظهرت.. المهم ابلغه علشان يرتب نفسه وانا هخلص كل حاجة وهو يجى على امضت العقد واستلام الفلوس لكن ملك انا هخلص لها الموضوع بالتوكيل وتبقى مفاجأة ليها لما ترجع من شرم الشيخ اصل الراجل مستعجل
- اتصل يحيى برأفت ورتب معه كل شئ ثم بشرة بنتيجة اولاده، وكانت أروى قلقه جدا من النتيجة بسبب ما قالتها ضاربة الودع، لكنها سعدت كثيرا وسعد معها رأفت عندما علم من يحيى إنها نجحت هى واخيها بكل المواد وبتفوق.

* * *

لم تتخيل ملك أن اسبوع العسل مر بهذه السرعة، وركبت الطائرة المتجه للقاهرة بصحبة فؤاد وهى لا تصدق أن القدر اخيرا ابتسم لها، ووضعت رأسها

على كتفه وراحت تتذكر كل ما مرت به من الم، وكيف كادت أن تخسر ما تبقى من عمرها عندما وافقت على الزواج من صادق سرا.

كان صادق مقاول وتاجر شاطر يجيد اختيار الوقت المناسب وقبل أن يترك العمارة بيوم واحد فاجئ ملك بزيارته وعرض عليها الزواج، وكان عرضه ذات بنود واضحة وصريحة، عرض عليها أن تتزوجه عريفا وسريا مقابل دفع مصاريف عملية ريم، وعندما وجدها متفاجأة عرض عليها أيضا أن يكتب الفيلا التي ستقيم بها بالتجمع الخامس بأسمها، واعطاها مهله للتفكير اسبوع وقال لها بصراحة ألا تنتظر فؤاد فلو كان بنيته دفع مصاريف العملية لفعلها ولم ينتظر كل هذا الوقت، انصرف صادق وتركها للحيرة هل تترك فؤاد الذي دق له قلبها لأول مرة بحياتها، وتذكرت اقتراحه بالاتصال بالجمعيات الخيرية فهذا اكبر دليل على انه لا يفكر بدفع مصاريف العملية ثم اين هو لقد اختفى فجأة، وحسنت امرها سريعا فليس هناك وقت فصحة ابنتها لم تعد تحتل ويجب أن تجرى العملية بأسرع وقت ممكن، واتصلت بصادق لتبلغه بموافقتها ولكن بشرط أن يكون الزواج رسمى ووافق ولكنه اكد عليها ان يكون سريا، وتم ترتيب كل شئ وانتقلت للأقامة بفيلا التجمع لكنها اصرت ألا يتم الزواج إلا بعد اجراء العملية لابنتها، فدبر صادق سريعا مكان لها بالمستشفى ونقلت لهنالك ودفع 20 الف تحت الحساب ثم اشترط على ملك ان يتم كتب الكتاب قبل ان يدفع باقى المصاريف، ووعدا انه فور كتابة الكتاب سيسلمها عقد بيع الفيلا بأسمها ايضا فتركت ابنتها بالمستشفى وذهبت للفيلا تنتظره هو والمأذون والشهود، ولم يمر سوى عشرة دقائق

حتى رن جرس الباب فذهبت لتفتح لتجد أمامها فؤاد، ولم تصدق عيناها اما هو
فسألها بغضب: اتجوزتيه؟

فهزت رأسها نافية فقال بغضب اشد: امال بتعملى إيه هنا؟
فقال مدافعه عن نفسها: هنتجوز هيجيب المأذون والشهود حالا ونتجوز
وكانت تبكى فاقترب منها قائلا: ليه كده يا ملك ليه؟
فقالت وهى تنظر له والدموع تسيل على خديها: هيدفع مصاريف عملية ريم
عايزنى اسيبها تموت

فأمسك كتفها بقوة قائلا: انا كنت مسافر علشان ادبر المبلغ ودبرته
فقالت متفاجئة وهى تنظر له بلوم: مقولتليش ليه؟
فقال مدافعا عن نفسه: كنت عايز اعملها لك مفاجأة لكن مكنتش متخيل إنى
هرجع الأقيكى بتتجوزى
فظلت تبكى فترك كتفها وأمسك يديها قائلا: ملك إحنا لسه فيها ليكى حاجة
فى الفيلا دى؟

- تقصد إيه؟
- يلا نمشى من هنا
- والاتفاق اللى بينى وبينه
- الغيه وانا هرده الفلوس اللى دفعها
- هو دفع 20 الف وكان هيدفع الباقي بعد ما نكتب الكتاب

- بيظمن حقه الواطى مش مهم انا هدفع اللى دفعه والباقي هدفعه فى المستشفى
- لكن الموضوع مش موضوع فلوس وبس هو بأتصالاته ومعارفه قدر يوفر لها مكان فى المستشفى بسرعة
- طظ فيه وفى معارفه المستشفى ملهاش غير الفلوس وإحنا هندفعها سيبى كل حاجة عليا انا هتصرف لى حاجاتك ويلا من هنا
- ولو عمل مشاكل؟
- يبقى هو الجانى على نفسه هبلغ نادية
- ايه!
- متخافيش إحنا هنهده بكده بس وهو لما يسمع سيرتها هيسكت وهيبقى كل همه الفلوس اللى دفعها
- صحيح إنت عرفت مكانى منين؟
- لما ملقتكيش راقبته وهو طالع من شركته إنتي فاكهه إنى مش واخد بالى من أهتمامه بيكى.. المهم دلوقتى يلا نلحق ريم فى المستشفى وندفع الفلوس ونحطه قدام الأمر الواقع
- ونذهبت معه وهى لا تصدق انه انقذها فى اخر لحظة، وطلب منها ألا تفكر بشئ سوى ريم وتبقى بجوارها بالمستشفى وهو سيتصرف، وظل صادق يتصل بها لكن فؤاد طلب منها ألا تجيب عليه، وتفاجأ الأثنين به امامهما بالمستشفى، فلم

ينتظر فؤاد حتى يقترب منهما وذهب إليه وطلب منها أن تبقى بمكانها ولا تسير ورائه، واخذ صادق بعيدا وتحدثا طويلا ثم رأت ملك صادق من بعيد وهو ينصرف، وعاد فؤاد ليطمأنها انه تفاهم معه وسيبقى الاتفاق الذى كان بينهما ولم يتم سرا لن يعرفه احد لا زوجته ولا باقى سكان العمارة.

* * *

وقفت ريم بالفرنجة تنتظر ملك فاوول مرة بحياتها تبتعد عنها أسبوع كامل، ودخلت عليها وداد لتجدها واقفة تنظر بلهفة واشتياق كلما سمعت صوت سيارة تقترب، فقالت لها وهى تمسح على رأسها بحنان: مستنيه ماما؟

فهزت رأسها بالإيجاب وقالت بعفوية: أصلها وحشتنى قوى وعمو يحيى قالى أنهم اتصلوا وخلاص على وصول

فابتسمت وداد وسألته: وعمو فؤاد ما وحشكيش

فقالت ريم ببراءة: وحشنى لكن ماما أكثر

فى نفس الوقت دخل يحيى وقال مداعبا ريم: ايوه يا عم مين قدك هتعيشى فى المانيا

فابتسمت وسألته بنفس البراءة: هى المانيا دى بعيدة قوى يا عمو

فضحكت وداد وقال يحيى مبتسما: لا ابدا

فى نفس الوقت سمعوا صوت سيارة فدققت وداد النظر لها ثم قالت لريم: اهم وصلوا

ونذهبت وداد لتفتح الباب لاسستقبالهما ولم تستطيع ريم الإنتظار فنزلت وجريت على ملك وهى تصعد السلم فاحتضنتها ملك بأشتياق.

دخل الجميع شقة يحيى ووداد وبعد التهاني والمباركة على الزواج بشرهم يحيى ببيع شقة ملك، وحكى لهم كافة التفاصيل وقال لفؤاد مطمئنا آياه: متقلقش هدورك على مشترى وأول ما هبيعها هحورك الفلوس

ثم أكمل مبتسما: ومين عارف يمكن اللى اشترى الدورين يحب يكبر الشركة ويشترى التالت وساعتها هتفاهم معاه وابيع شقتك واسيبه هو يتفاهم مع فوقية فقال فؤاد معترضا: هو لوا الجيش ده هياخد نصها ولا إيه مش كفاية عليه تلتها وحتى التلت كتير

فقال يحيى وقد بدا عليه الضيق: لما ياخذ تلتها احسن ما بيبقى مفيش عمارة خالص

فقالت ملك محاولة تهدأت الوضع: إيه يا جماعة فى إيه إنتم هتقلبوها سياسة ولا إيه

وتدخلت وداد قائلة وهى قادمة من المطبخ حامله صينية عليها اكواب العصير: فاضلكم استاذ عبد الله وتبقى كملت

فقال فؤاد متسائلا: صحيح هو مرجعش العمارة؟

فقال يحيى: الراجل ده غريب جدا زى ما ظهر فجأة اختفى فجأة

فقالت ملك: وحاجاته اللى فى الشقة

فقال وداد: خذ شوية حاجات ومن يوم ما مشى والشقة مقفوله على اللى فيها

فقال ملك: الظاهر عليه خايف

لكن فؤاد قال محذرا: بس أذكروا منه يا جماعة لو ظهر مره تانيه الراجل ده مش مريح أبدا

فقال يحيى: مش مهم يظهر ولا ميظهرش الحكاية كلها شهر وهنقل للشقة الجديدة المهم ثانية واحدة اجيبلك فلوسك يا ملك

فقال فؤاد معترضا: لأ فلوس إيه حولها على الحساب لما نوصل المانيا إحنا مسافرين بكره ومش مأيدين الفلوس على الباسبور

فقال يحيى: صحيح انا نسيت ده انا مرتضش احط الفلوس فى البنك قولت ملك تاخداهم وهى مسافره

فقال ملك: إحنا هنسافر لما الأول كندا.. على ما تبيعوا كمان العفش ابقى حط فلوسه على فلوس الشقة

فسألت وداد ملك: المهم إنتي لميتى كل حاجاتك من الشقة

فقال ملك: متقلقيش شقتى وشقة فؤاد مفهمش غير العفش

فقال فؤاد وقد انهى تناول العصير: يلا يا ملك إحنا وانا سفر بكره ولازم نرتب باقى شئنا

واكمل قائل بعد أن وقف واقترب من ملك: نادى على ريم

فقال وداد: سبوها لبكره مش شنطتها جاهزة

فقال فؤاد: لأ نسيبها إيه دى ملك كإنت هتجنن عليها

ثم أخذ فؤاد يحيى على جنب منتهزا فرصة انشغال وداد وملك فى توديع بعضهم وكذلك ريم فى توديع سارة وسحر وقال: متبعتش فلوس ملك غير لما أقولك أنا هحاول أقنعها تشتري بفلوسها شقة هنا نقعد فيها لما نيجى أجازة فقال يحيى: على فكرة بتمن الشقتين ممكن اشتركم شقة فى مكان ممتاز فقال فؤاد: خلاص إحنا على اتصال وعلى العموم فى كل الأحوال ابقى اشتري الشقة بأسم ملك

فابتسم يحيى قائلاً لفؤاد بتعجب: إنت أمرك غريب انا فاكرك إنك عايز تمشى من البلد دى ومترجعش تانى

فابتسم فؤاد مستهزأ وقال: البلد دى عامله زى الحبيبة القاسية لا هى عايزة تبطل قساوة ولا إنت قادر تبطل غباوة ومتحبهاش

انصرف فؤاد وملك وريم وأجهشت وداد بالبكاء فاقترب يحيى منها وأحاطها بذراعيه قائلاً: بتعيطى ليه دلوقتى؟

— انا وهى مافترقناش من أولى جامعة

— هتيجى اجازات

— حلنى بقى

— اقولك سر بس متقوليش لملك

– أليه؟

– فؤاد اتفق معايا اشترى لهم شقة يقعدوا فيها لما ينزلوا أجازة وهيكتبها

باسم ملك

– بجد

– طبعا بجد المهم بعد ما يسافروا إحنا كمان عايزين نلم حاجاتنا القرض

هاخده بعد اسبوعين ونشترى الشقة الجديدة وهيكتبها بأسمك برضه أنا مش ناسى

– لأ هتكتب باسمك إنت عارف أنا كنت زعلانة منك ليه الموضوع ملوش

علاقة بالشقة

ونتيجة لتصميم يحى على رايه وعناد وداد وتشببها برأيها اتفق الاثنان أن

تكتب الشقة مناصفة بينهما.

* * *

الأحد الموافق 30-6-2013

حاول سراج الاتصال بسيد عدة مرات بالتاسعة صباحا لكنه لم يجيب مما زاد

من توتره، فاحساسه بالذنب لا يفارقه منذ معرفته بموت بعض سكان العمارة،

كان يعتقد إنها ستنتقم منه هو، فممنذ أن أخبره سيد بالشبح الذى خرج له بالظلام

وسأله عن المرأة المجهولة وهو ينتظر من يأتى ليواجهه وكان مستعدا لهذا اللقاء

لكنه لم يتم، لا يستطيع أن ينسى بعد عدة أيام عندما عاد ذات ليلة من عيادة

الطبيب ودخل غرفته ولاحظ أن أشياءه التى على مكتبه مبعثرة، فاقرب من

المكتب وكاد يجزم أن هناك من عبث بالذكرات وفتحها وربما قرأ ما بها، ولا يستطيع أن ينسى أيضا عندما جائه اتصال على تليفون المنزل فاجاب، فاذا بأمرأة تخبره إنها ستأخذ حقها منه ولكن فى الوقت المناسب عندما يأتى عليه الدور وأغلقت الخط، وأستنتج إنها بالتأكيد أختها التى أتت للقسم لتسأل عنها ويبدو إنها راقبت سيد أو أجرت من يراقبه إلا أن توصلت له، وربما اخبر سيد رجلها الذى ظهر له بالظلام بالكثير، يعلم سيد جيدا يبيع أبيه من أجل المال كما أنه كان خائفا بسبب الفوضى التى عمت البلد، وإن كان رجلها بالفعل دخل منزله وقرأ مذكراته فقد عرفت الحقيقة كاملة، وظل ينتظر إنتقامها بأستسلام ولكن عندما لم يحدث له شئ فكر بجملتها الأخيرة " لما يجي عليك الدور " وهذا يعنى أن هناك آخرين ستنقم منهم، وتذكر سكان العمارة وكلف سيد بمعرفة أخبارهم عدة مرات على فترات زمنية متباعدة، ولكن عندما مرت الشهور ولم يحدث لهم مكروه نسى الأمر، وبقي سجين أحزانه وألامه وأحاساسه بتأنيب الضمير، وكان كل فترة يتذكرها متمنيا أن تأتى وتقضى عليه لتريحه من تلك الحياة.

رن تليفون سراج المحمول فاجاب بغضب على سيد قائلا: إنت فين يا بنى آدم

مبتدش ليه

— معلىش يا باشا شدين علينا فى الإدارة

— ليه؟

— ليه إيه يا باشا إنت مسمعتش عن مظاهرات النهارده

– صحيح ده النهارده 6/ 30

– بص يا باشا أنا مش هقدر أطول معاك أنا مكلف واحد يراقب العمارة

وقالى أنهم عازلوا

– مين فيهم؟

– كلهم يا باشا مش فاضل غير يحيى وهو كمان باع شقته ده غير إنك

تقدر تقول أنه مندوب لبيع معظم الشقق.. والنهارده من ساعتين فؤاد وملك سافروا

ويحيى وصلهم وفى نفس الوقت ظهر تلاته وقفوا يتخائفوا على شقة عبد الله

الظاهر باع لهم هما التلاته فى نفس الوقت

– سيبك من عبدالله أنا عملت عنه تحريات وعرفت عنه كل حاجة

– ماشى يا باشا مع السلامة واعذرني مش هقدر اتصل بيك اليومين اللى

جايين دول

وأغلق سراج الخط وهو يسأل نفسه هل عبد الله هذا هو رجلها التى أجزته

لنتنقم به من الجميع؟ وهل أتى عليه الدور؟

* * *

غادرت الطائرة مطار القاهرة حامله فؤاد ومعه ملك وريم لبدء صفحة جديدة

من حياتهم، وتنهد فؤاد بأرتياح فاخيرا إنتهت رحلته للقاهرة التى استمرت

عامين، كانت رحلة طويلة وشاقة بدأت بالبحث عن زوجته وابنته التى لم ترى

الحياة بعد، وإنتهت بحصوله على زوجة وأبنة كانت على حافة الموت بسبب

مرضها وبين هذا وذاك مشوار طويل.

بدء الأمر بأنقطاع أخبارها عنه لمدة اسبوعين، فى أول الأمر كان يعتقد إنها لا تجيب على اتصالاته نتيجة للخناقة التى دارت بينهما لتصميمه أن تسافر له وتلد بالمانيا لأن حملها صعب والرعاية الطبية بالمانيا أفضل، زاد قلقه عندما اتصلت به والدتها لتسأله عنها معتقدة إنها سافرت له دون أن تخبرها لكنه أكد لها أن هذا لم يحدث ليكتشف أن الاتصال بعائلتها قد انقطع منذ نفس الفترة تقريبا، وانها كانت على خلاف كبير معهم نتيجة لمحاولة أقناعهم بسفرها لألمانيا لتلد هناك، فاتهمتها والدتها إنها أصبحت تنفذ أوامره بلا تفكير من شدة حبها له، فلماذا تسافر وتلد وحيدة بالغربة وتحرمهم أن يروا حفيدتهم ويفرحون بها ونتيجة لذلك الخلاف قاطعتها والدتها لفترة طويلة، ولكن عندما طالت الأيام ولم تتصل بها ذهبت لزيارتها فلم تجدها، فى الأسبوع الثالث أستطاع أن يعود لمصر ليجد عائلتها بحثت عنها بكل مكان وقامت بعمل بلاغ بالدقى حيث تسكن دون جدوى.

قامت ثورة 25 يناير بعد وصوله بيومين وانقلبت البلد رأسا على عقب، واختفت الشرطة من الشوارع وأصبح هناك قتلى وجرحى ومفقودين كثير، وفقدت عائلتها الأمل بأيجادها لعنين اليوم الذى تزوجته به، ولعن هو اليوم الذى تركها وسافر لتبتلعها تلك البلد، البلد التى جعلت خريج صيدله بتقدير أمتياز يعمل مندوب مبيعات للأدوية لمدة ست سنوات براتب زهيد لا يجعله يستطيع الزواج من فريدة التى احبها وارتبط بها منذ أن كان طالبا بصيدلة بأخر عام وكانت طالبة بكلية أداب بنفس الجامعة ولكن بالعام الأول، وانتظرته طويلا مقدره ظروفه

الصعبة إلا أن ماتت أمه وبعدها بعام أبيه وكان وحيدهما، وظهر عمه القادم من المانيا لتعزيتته وعرض عليه السفر معه، كان يعمل بمجال تصدير الأجهزة الطبية وقد كون ثروة وتزوج مرتين ولكن لم ينجب، فوافق على الفور لكنها اعترضت ورغم حبه لها كان يرى إنها فرصته الوحيدة، وسافر وظل يرسلها لعدة أشهر مترجيا اياها أن تسامحه وتنتظره وبالفعل إنتظرتة أربع أعوام اخرى كسب خلالهم ثقة عمه وأصبح كوله وسلمه اعماله بالكامل، وتزوج خلالهم أيضا من المانية ليحصل على الجنسية بعد أن حصل على موافقتها على تلك الزيجة، وفى العام الخامس عاد سريعا ليتزوجها عندما اخبرته أن أهلها قد فاض الكيل بهم، وكانت إجراءات الطلاق من زوجته الألمانية لم تنتهى بعد فلم يخبر أحد بنزوله مصر للزواج سوى عمه، وتزوجها وكانا بقمة سعادتهما ثم سافر وبعد شهر ونصف بشرته إنها حامل، وبعد شهرين أنهى إجراءات الطلاق واتصل بها ليتفق معها لتسافر له لكنها اخبرته أن حملها غير مستقر وتفضل الحمل وسط عائلتها، ودب الخلاف بينهما وكانت أول مرة يختلفا، لم يقصد مضايقتها فعل ذلك خوفا عليها وعلى صحتها، كان يحبها بجنون ويريد لها ولابنته السلامة، هى من أخبرته أن الطبيبة أكدت لها إنها فتاة.

مر شهر منذ وصوله وهو حابس نفسه بشقيقته التى اشتراها لها، فقط ليرضيها، أما هو فلم يكن يحب الإقامة بتلك البلد مرة أخرى، وطوال هذا الشهر بحث بكل شبر بالبيت أملا فى ايجاد شئ ما يدلّه عما حدث لها، لكن كل شئ كان طبيعيا، ملابسها واشيائها الخاصة بمكانها ولكن مع التدقيق فى البحث

لاحظ عدم وجود فستان سواريه كان اشتراه لها رغم عدم وجود مناسبة، وقفت تتأمله بالفتريئة بأعحاب فاشتراه لها على الفور، ومن يومها أصبح يتكرر لديه كابوس واحد بمنامه، كان يراها من بعيد جالسة تبكى وكلما اقترب لاحظ تلوث فستانها بالدماء، وكلما اقترب أكثر زاد بكائها وزاد الدماء على فستانها إلا أن يصل إليها فيجدها سقطت ميتة وقد أحاطت بها الدماء من كل جانب، ونتيجة لهذا الكابوس أصبح على يقين إنها ماتت.

عندما طال غيابه بدء عمه يستعجله للعودة لألمانيا وكاد أن يضعف أمام ألحاحه خاصة بعد علمه بمرضه، لولا زيارة ميرا المفاجئة له سائلة عن فريده، وأخبرته إنها منذ زفافها لم تراها وكانت غاضبة منها لأنها لم تزورها بعد عودتها من شهر العسل، لكنها بعد فترة قلقت عليها وحاولت الاتصال بها على تليفونها المحمول لكنها لم تجيب مما جعل قلقها يزيد، فقررت زيارتها لتطمئن عليها، فسألها فؤاد بأهتمام متى كان زفافها؟، فميرا من صديقات فريده المقربات وحضرت زفافهما مع خطيبها لكنه لم يكن يعلم بزواجها، فاخبرته ميرا أن حفل الزفاف كان واحد يناير فاهتم كثيرا فهو نفس التاريخ الذى اختفت به تقريبا، فسألها هل كانت ترتدى فستان زيتى اللون؟، لكنها لم تتذكر فى البداية فترجاها لتحاول تذكر الأمر جيدا بعد أن شرح لها كيف اختفت فريده ولا يعرف أين ذهبت، ففزعت ميرا وأخبرته إنها تقريبا كانت ترتدى بالفعل فستان زيتى اللون ويستطيع التأكد بمشاهدة فيديو الزفاف فهي متأكده إنها ظهرت به أكثر من مرة. ذهب فؤاد معها للمنزل وعرفته على زوجها شارحين له ما حدث لفريده، ثم

شاهدوا الشريط بأهتمام وتأكد فؤاد إنها كانت ترتدى نفس الفستان المفقود، ظل ثلاثتهم بعدها يفكرون بالأمر ثم تذكر زوج ميراث أن فريدة أكدت فور وصولها إنها تريد من يريها طريق العودة فهي بالكاد استطاعت أن تصل للمكان لأنها أول مرة بحياتها تأتي لمنطقة 6 أكتوبر ولا تعرف الطريق جيدا، كما تذكر أيضا أن الفرح إنتهى متأخرا لأنه بدء متأخرا بسبب تأخير ميراث لدى الكوافير، وأن فريدة من أواخر الناس الذين غادروا نتيجة لإلحاح ميراث، اقترحت ميراث التقدم ببلاغ للشرطة باختفائها وعندما أخبرها فؤاد أن عائلتها قدمت بلاغ بالفعل قالت ميراث أنه من الأفضل عمل بلاغ بمنطقة 6 أكتوبر، المنطقة التي قد تكون اختفت بها كما اقترح زوجها أدراج رقم سيارتها بالبلاغ وكان هذا آخر أمل لفؤاد.

أبدت ميراث وزوجها تعاطف وأهتمام كبير مع فؤاد وصمما على النزول معه لتقديم البلاغ، وفور وصولهم للقسم كانت الأمور غير مستقرة على الإطلاق، فالشرطة كانت عائدة لتوها، بعد أن تبخرت لفترة طويلة بعد ثورة 25 يناير، ظن الضابط في البداية إنها فقدت بأحدى المظاهرات ولكن عندما علم بغيابها من قبل الثورة بفترة طويلة شعر فؤاد بالفتور وعدم الأهتمام الذى ظهر بكلامه، مما أدى لخناقة كبيرة بينهما فحاولت ميراث وزوجها تهدأت الأمر، وطرده الضابط فؤاد من القسم فخرج وخلفه زوج ميراث طالبا منه عدم الدخول وسيقوم هو وميراث بمحاولة التفاهم مع الضابط فوافق على مضم.

وقف فؤاد بالخارج وخلال دقيقتين خرج شخص من القسم مسرعا واتصل بمحموله وقال بحماس وبصوت عالى " ايوه يا باشا فى ناس بيسألوا عليها.. ايوه

اكيد هى بيقولوا كانت لابسه فستان سواريه زيتى وأوصافها نفس الأوصاف اللى قالها يحيى ونادر فى البلاغ.. أنا لسه داخل القسم من دقيقتين وسمعتهم "، مما جعل فؤاد يقترب منه دون أن يشعر ويركز بما يقول، وسمع الرجل وهو يكمل قائلا " معرفش يا باشا الظاهر أختها وجوز أختها.. حاضر يا باشا لما يخلصوا مع الطابط هجبلك بياناتهم لكن مش هدخل غير لما يخرجوا علشان ميخدوش بالهم منى.. ايوه خايف ياباشا دى ايام سوده كله بينتقم من بعضه والشرطة مبقاش ليها هيبه زى الأول "، اغلق الرجل الخط فحفظ فؤاد ملامحه جيدا ثم دخل القسم واجبر ميرا وزوجها على عدم عمل البلاغ، وخرج معهما بحذر حتى لا يلحظه الرجل الذى سمعه وهو يتحدث، وبرر لهم تصرفه أنه متأكد أن كل هذا لن يجدى خاصة بعد ما حدث بالبلد فهى بالتأكيد فى تعداد الموتى وإلا كانت ظهرت وشكرهما على اهتمامهما وانصرف.

عاد فؤاد للقسم وراقب الرجل كظله بعد أن علم أنه أمين شرطة أسمه سيد وسمعتة ليست فوق مستوى الشبهات، وسمعه مرة أخرى وهو يتحدث بالتليفون قائلا " لأ يا باشا معملوش بلاغ.. هو ده اللى حصل والظابط معرفش بياناتهم.. وانا أعمل إيه يا باشا ده انا حتى مشفتهمش وهما خارجين من القسم.. خلاص يا باشا انسى الموضوع ده بقى وبعدين معرفتك ليهم هتفيد بإيه ما هى ماتت وشبعت موت وميجوز عليها غير الرحمة "، واغلق الخط قائلا " الظاهر سراج باشا اتجنن بعد الحادثة ده كان قلبه زى الحديد "، تأكد فؤاد من موتها وتأكد ايضا أن سراج باشا يعرف كل شئ ولكن من سراج هذا؟ وكيف ماتت زوجته وحبيبة عمره؟

خرج فؤاد لسيد من بين ظلمات الليل وطوقه من الخلف، ووضع سكيناً على عنقه وكان يخفى وجهه ففزع سيد معتقداً أنه حرامي، لكن فؤاد فاجئه بسؤاله عن المرأة ذات الفستان الزيتي، أنكر سيد في البداية ولكن أمام أصرار فؤاد قال: في ست ماتت معرفش مقتوله ولا في حادثة وورا موتها ناس كبار فغطوا على الموضوع فقال فؤاد: سراج باشا مش كده.. مين سراج ده بالضبط؟

فقال سيد نافيا: لأ سراج باشا ملوش علاقة بموتها لكن هو الظابط اللي غطى على الموضوع

فقال فؤاد مهردا سيد: لو كنت باقى على عمرك قولى كل حاجة بالتفصيل

فقال سيد: أقسم بالله معرفش تفاصيل هو ده كل اللي اعرفه

فقال فؤاد: كان أسمها إيه؟

فقال سيد: معرفش ولا أى حد يعرف اسمها ولا عنوانها ولا أى حاجة عنها

فقال فؤاد: وأوصل لسراج ده ازاي؟

فأعطاه سيد العنوان بالتفصيل فتركه فؤاد سريعا واختفى، ظن سيد أنه ابتعد

لكن فؤاد اختبئ ليراقب رد فعله فوجده يخرج تليفونه ويتصل بسراج ويحكي له كل ماحدث.

خلال ثلاث أيام فقط توصل للمعلومات التى أراد معرفتها عن سراج، وأهم

معلومة توصل لها أنه يعيش وحيدا مع ضياء الذى يعمل لديه، وأن ضياء يسافر

كل خميس لبلدته ويبقى سراج وحيدا، والخميس القادم بالذات سيذهب سراج

للطبيب بصحبة سائق السيارة التى أجرها لتوصله للطبيب ثم تعيده للمنزل،
إنتهز فؤاد الفرصة واستطاع أن يدخل شقته وكان ينوى إنتظاره لأجباره على
الاعتراف بكل شئ، لكن الأمر كان أسهل مما توقع، لقد دخل غرفة نومه لينتظره
بها لكى لا يظهر حتى يطمئن أن السائق قد انصرف، فوجد دفتر على مكتبه،
فقلب بأوراقه ليكتشف إنها مذكرات كما هو مكتوب عليها بأول صفحة ثم قلب
الصفحة التى تليها فوجد عنوان مكتوب به " إمرأة بلا أسم أو عنوان "، وبدء يقرأ
ما تحت العنوان وكاد أن يجن عندما وجد فى البداية وصف دقيق لزوجته، نعم
بالتأكيد هى زوجته فكل الأوصاف المذكورة تنطبق عليها تماما، وبعد ذلك قرأ كل
ما حدث لها بالتفصيل حتى موتها، فوجد نفسه لم يعد بحاجة لإنتظار سراج،
فاخرج تليفونه وصور كل أوراق المذكرات ورقة ورقة لأن بها عناوين واسماء
يخاف أن ينساها، وخرج كما دخل دون أن يشعر به أحد.

وصل فؤاد لمنزله وقد سار كل شئ أمامه واضح، فسأل نفسه ماذا يفعل أبلغ
الشرطة؟، ولكن أى شرطة؟، وحتى وإن ابلغ فما هى عقوبة القانون، فستصنف
الجريمة على إنها محاولة اعتداء مجرد محاولة، لن يأخذ القانون فى اعتباره كم
تعذبت وتأللت، وما شعرت به وهى تحاول الهرب ثم ما شعرت به روحها عندما
ماتت غريبة، وبماذا سيعاقب القانون من تاجر بالأمها ليكسب حفنة من المال،
لذلك قرر أن ينتقم بنفسه، ووسط كل هذا جاءه اتصال من شريك عمه يطلب منه
العودة سريعا لأن عمه بالمستشفى ويطلب رأيته، فاضطر أن يسافر فعمه قدم له
الكثير ولا يستطيع التخلي عنه، لكنه لم يكن يعلم أنه سيقدم له أكثر فبعد وصوله

بعده أيام ورأيته لعمه مات تاركاً له كل ما يملكه، وخلال المدة التي قضاها بالمانيا حتى ينهى إجراءات الميراث لم تغيب فريدة عن تفكيره لحظة واحدة، في يقظته كان يشعر إنها حوله وفي بعض المرات كان يهيئ له أنه يراها، وبمنامه كانت تزوره طالبه منه أن يرد لها حقها الضائع مكرره عبارة واحدة مهما اختلف الحلم "كلهم اتفقوا عليا.. كلهم أتخلوا عني.. كلهم قتلوني".

عاد فؤاد ولم يخبر أحد من معارفه بعودته، وقد وصل لعلمه أن ميرا وزوجها قد هاجرا لأمريكا بعد خوفهما مما يحدث بالبلد من وصول الإخوان المسلمين للحكم، وكان هذا الأمر مريح بالنسبة له فسكنهم بمنطقة 6 أكتوبر قد تجعله يقابلهما بالصدفة بأي وقت بعد إنتقاله للعيش بها، وبنفس العمارة التي صرخت وتألّت واستنجدت زوجته على أعتابها، كان ينوى الإنتقام من سراج بالبداية لكنه غير رأيه بعد أن وضع جهاز تصنت صغير بغرفته فاكشف كم يتعذب ويبكى بالنهار من وحدته وعجزه وكم يئن بالليل من كوابيسه، لم يغير رأيه اشفاقا عليه بل ليتركه يتعذب فما يمر به كل يوم اصعب من الموت نفسه، لكنه جعل امرأة تتصل به وتهدهده، فعل ذلك ليزيد من قلقه وليثبت برأسه ما قاله سيد أن من تبحث وراء الأمر إمراة وليس رجلا ليبعد الشبهه عنه تماما.

أخذ وقت طويل لرسم خطته للإنتقام بعد إنتقاله للعيش بالعمارة، لم يكن يريد قتلهم وحسب كان يريد أن يموتوا بعد عدة ساعات من العذاب مثلما حدث لها، وفي نفس الوقت يعرف هم ومن حولهم أنهم يدفعون ثمن ما فعلوا بها، جند معه لتنفيذ خطته الكثيرين ولكن دون أن يعلموا حقيقة شخصيته، كان

يتواصل معهم عن طريق رسائل على التليفون المحمول أو على الفيس بوك، فعندما يكون معك المال تستطيع أن تشتري الكثير من ضمائر البشر، ومن لم يجدى معه المال يبحث عن صفحة سوداء بحياته يهدده بها، وكان حريص كل الحرص أن لا يعرفون بعضهم البعض ولا يعرفون حقيقة ما يحدث، الوحيدة التى كانت تعرف أن ما يحدث بفعل فاعل لكنها لا تعرف الفاعل الحقيقى كانت فوقية، بعد أن كشف لها حقيقة ما حدث لأبنها عن طريق عديد من الرسائل على محمولها، وأثبت لها كلامه بطلبه منها سؤال الطبيب صديق تامر بالنبطشيه عن ما حدث يومها بالمستشفى، كما أقسم لها أنه سيجعلها تسمع اعترافاتهم بالحقيقة كاملة بأذنهما ولكن بالوقت المناسب، كان يجب أن يكون هناك شخص من داخل العمارة يساعد ليتمكن من الجميع خاصة أن يحيى ووداد وملك منغلقيين على بعضهم البعض ولا ينسجمون مع باقى من بالعمارة، لم يكن يريد الإنتقام سوى من يحيى فملك ووداد بالنسبة له ضحايا وخاصة ملك، ملك التى مع الوقت لم يستطيع مقاومة حبه لها لقد ذكرته بزوجته من أول يوم رآها، كانت تشبهها تماما لا فى الشكل والملامح ولكن فى الروح والطباع، نفس الجمال الهادئ الجذاب، نفس الطيبة وعزة النفس، لكن حبه لها كان يشعره بالذنب تجاه فريدة، وفى يوم جأته فريدة فى المنام لتخبره أنه يجب أن ينتقم لها أولا ثم يفعل بعد ذلك ما يشاء، وبعد هذا الحلم قرر الزواج بملك ولكن بعد أن ينهى مهمته.

جاءته حفلة عيد الميلاد فرصة ذهبية لتنفيذ خطته خاصة بعد أن أتفقت سعاد مع زينة لتحضر عيد الميلاد، عرف ذلك من خلال مراقبته لها، فتواصل مع زينة

واتفق معها، وأرسل لها عن طريق وسيط بعض الأدوات المستخدمة فى عمل مقالب مثل بعض الكرات التى تتحول لسائل احمر قاتم كالدم وتعطى نفس الرائحة تقريبا عند صب ماء عليها، يجب أن يعترف إنها أدت دورها بأتقان وصبت الماء كما اتفق معها عند أنقطاع الكهرباء سريعا دون أن يلاحظ أحد، والتزمت بنص الكلام المطلوب منها قوله، وبعدها كان لزاما عليه أن يجد مشترى للشقة المتبقية بالعمارة خلال أيام معدودة، مما جعله ينشر اعلان للشقة بكثير من مواقع التواصل الاجتماعى وكثير من الجرائد، لم يكن يريد مشترى من طرفه، كان يريد أن تسير الأمور بشكل طبيعى لكنه كان سيفعل هذا إذا لم يظهر مشترى قبل إنتهاء الشهر، وجاء عبد الله له نجدة من السماء، لا لأنه أشتري الشقة وحسب، ولكن لكونه حاتم سطوحى المتهم بعدة جرائم بالصعيد ومن أهمها تزوير الأموال، يبدو انه ومعلمه الملقب بالبasha قررا نقل نشاطهما للقاهرة، عرف كل ذلك عندما كلف من يراقبه، وهذا يعنى أنه كمسجل خطر أول من ستنهه الشرطة بقتل السكان فى حالة التوصل لحقيقة أنهم يموتون بفعل فاعل، فرغم حرصه الشديد كان يضع خطة بديلة لكل خطوة يخطوها.

بدء بحافظ، كان شخص مستفز جدا، لا يشعر بتأنيب الضمير تجاه أى شخص أذاه، حتى ما فعله بزوجته وأبنائه، كل ما كان يشعر به بعض الملل من وحدته، كم صدم عندما حكى له أنه رأى كابوس لأمرأة تطلب منه النجدة ثم تصرخ وخلال ثوانى تغرق فى دمائها ثم تتحول الدماء لبركة كبيرة يغرق بها حافظ حتى الموت، وعندما سأله فؤاد هل يعرف تلك المرأة؟ هل قابلها من قبل؟،

قال له إنها امرأة خليعة رآها من فرندته ذات يوم ليلا واستنجدت به فدخل ولم يجيب عليها ولا يعرف ما حدث لها بعد ذلك، وعندما سأله لماذا يصفها بالخلاعة؟ ولماذا لم ينجدها؟، فاجابه أن أى امرأة محترمة لا تخرج من بيتها بهذا الوقت المتأخر، ولا تخرج من الأساس بدون زوجها أو أخيها، وطالما إنها خرجت بوقت متأخر فلتتحمل ما يحدث لها، تلك الكلمات جعلت فؤاد يشطات غيظا ويقسم أنه سيقتله بالبطى، لذلك وجد أن انسب سم له هو سم التيدر دوتاكسين الموجود بنوع سمك شهير يسمى السمك الكروى، ولعرفته بحب حافظ للسمك اقنعه أن هناك مطعم يعد أكلات شهية من لحم السمك وهو مطعم جديد بـ 6 أكتوبر يعد أكلات أسوييه وأعطاه الرقم ليطلبها دليفري، ورتب فؤاد كل شئ لتأتيه الوجبة فى اليوم المحدد ولم يكن هناك مطعم من الأساس، ومات حافظ وسعد فؤاد وهو يتخيله يموت بالتدريج فهذا السم يسرع من ضربات القلب ويخفض ضغط الدم ثم يشل جميع عضلات الجسم ومن يرى المصاب يعتقد أنه فى غيبوبة لكنه يكون فى كامل وعيه، ويظل يشعر بتلك الألام لمدة 6 ساعات تقريبا ثم يموت مختنقا بسبب شلل عضلات الصدر وفقد القدرة على التنفس، ومرة الأمر بسلام واقتنع الجميع إنها ميتة طبيعية خاصة أنه أصاب من قبل بذبحه صدره، ولكن لم يربط أى منهم بين ما حدث وما قالته ضاربة الدرع، فكان لابد لشخص من بينهم يربط بين الأمرين ويلفت نظرهم لذلك، فاساس خطته أن يقتنع الجميع أن هناك لعنة أصابتهم نتيجة لما فعلوه بزوجته وأن روحها هى التى تنتقم منهم، لكى لا يبلغ أحد الشرطة وفى نفس الوقت يموت كل منهم رعبا وخوفا وهو ينتظر

الموت.

وجاء الدور على سعاد وهى من الهمة كيف سيقتلها عندما ترددت على احدى مراكز التجميل لتحقن وجهها بالبوتوكس، وبالاتفاق مع احدى العاملات بالمركز المسئولة عن ترتيب الحالات وتحديد موعد إجراء العملية لكل حالة، أستطاع أن يرتب الأمر لتقوم بعملية الحقن يوم واحد بالشهر، وعن طريقها أيضا استطاع العبث بحقيبة يد سعاد اثناء أنشغالها بالعملية لمحو أى رقم مسجل على تليفونها للمركز أو أى ورقة تدل على المركز أو عنوانه داخل الحقيبة، وأهم من كل هذا أستطاع أستبدال حقنة البوتوكس بحقنة بوتوكس أخرى ولكن بدون معالجة وبجرعة زائده عن المطلوب، فما البوتوكس إلا سم قاتل يسمى البوتيلينوم توكسين ولكن يتم عليه بعض المعالجات ليستخدم فى شل عضلات الوجه فقط حتى لا يظهر عليه السن، أما كسم فهو يسبب انهيار الجهاز العصبى بالكامل مما يسبب الشلل بالتدريج للجسم كله ويفقد المصاب الرؤية، وفى حالة اكتشاف سبب الوفاة سيكون المذنب هو مركز التجميل، وفى حالة اقتناع السكان بأمر اللعنة التى أصابتهم سيكونوا على يقين أن هناك قوة خارقة أعادت السم لأصله، لكن كادت أن تذهب كل جهوده سدى عندما حضر رافت بأجازة مفاجئة، لقد رتب كل شئ على إنها ستكون وحدها بالمنزل ولن تجد من ينجدها، وكاد قلبه أن يتوقف عن النبض عندما حضرت سيارة الأسعاف ووضع أحد المسعفين جهاز التنفس الصناعى على فمها لأن علاج هذا السم هو وضع المصاب سريعا على جهاز التنفس الصناعى، لكنه تنفس الصعداء عندما اعلن سائق سيارة الأسعاف موتها، وتأكد حينها أن

تأخر سيارة الأسعاف جاء بمصلحته لأن السم كان قد تمكن منها وإنتهى الأمر.
مر الأمر بسلام ولم يبلغ رأفت الشرطة كما توقع، ووقفت فوقية أمام الجميع بالعزاء لتلفت نظرهم أن كلام ضاربة الودع يتحقق، ولكن أصبح هناك أمر يؤرقه فوقية زاد الفضول لديها لمعرفة شخصيته ويعتقد إنها أحيانا كانت تشك بعبد الله، فى الحقيقة بدء الفضول منذ موت حافظ لكنه زاد بشدة مع الوقت، وليبعد الشك عن نفسه ليس أمام فوقية فقط ولكن أمام الجميع، ومع ملاحظة الجميع أهتمامه بملك أدخلها باللعبة دون معرفتها، كان يعلم جيدا بأصابتها بالربو وأنها من حين لآخر تحقن نفسها بنفسها بالأدريينالين عند الضرورة، فاستبدل حقنة الأدرينالين بحقنة أخرى بها جرعة زائدة قليلا، وخدمه أكثر وجود حقنة واحدة لديها، قام بذلك من خلال فوقية التى قامت بعمل نسخة على مفتاح ملك الموجود بميدالية مفاتيح وداد ثم أعادته بمكانه، وقام هو بتأليف قصة الجمعيات الخيرية من جانب ليتقرب إليها ومن جانب آخر ليعطيها الأمل بأتصال احدى الجمعيات بها ثم يأخذه منها مرة أخرى بالتحديد يوم واحد بالشهر، وبالتأكيد ستغضب وتبدء بالكحة بشدة ولن تجدى البخاخة معها فتأخذ حقنة الأدرينالين، كم تألم لألمها لكنه كان مضطرا أن يفعل ما فعل، وسار كل شئ كما رتب له وكان يتابعها دقيقة بدقيقة وعندما خرجت بالفرنادة تيقن أن خطته نجحت، فنزل لها مسرعا فهو يعلم جيدا ضرورة وصولها للمستشفى بأسرع وقت ممكن، وفور وصوله أخبرهم بالاستقبال إنها مصابة بالربو وقد تكون أخذت حقنة ادرينالين لأنها تستخدمها أحيانا، كان يجب توجههم سريعا لما أصابها حتى لا يضيع الوقت فى

التشخيص، وحقق مراده واقتنع الجميع أن روح زوجته تنتقم منهم وتحول أى شئ حولهم لأداة لقتلهم.

مع الوقت نقصت المواد لديه ونقصت الأموال أيضا فسافر ليوفرهما، وأخبر وداد بنيته بالزواج من ملك وتوفير المال لعملية ريم، فعل ذلك معتقدا إنها حتى مع تأكيده عليها ألا تخبر ملك ستخبرها لتطمئننها فهي صديقة عمرها، لم يكن يعلم أن وداد تلتزم بوعودها لهذا الحد، وعاد ليجدها أختفت، وحينها جن جنونه فلا يمكن أن تضيع منه حبيبته مرتين، وتذكر صادق وأهتمامه بها والأعجاب الذى كان يبدو بعيونه عند رأيها فربط بين تركه للعمارة واختفائها، وراقبه حتى توصل لمكانها وبدل خطته بعد أن كان ينوى قتل يحيى أولا، وعدل فى الطريقة المناسبة لقتله، وبعد أن قابله بالمستشفى أتفق معه أن يقابله مرة أخرى ليعطيه الـ 20 ألف، ووضع على أول ثلاث ورقات سم الرئيسين ووضع النقود بشنطة صغيرة، وصمم عندما قابله أن يعد النقود لأن هذا السم ينتقل باللمس، ثم تركه وبدء من سلطهم عليه مراقبته وبالوقت المناسب وقفوا بسيارتهم أمام سيارته، فنزل من السيارة ونزلوا هم أيضا والتف الثلاثة حوله وتعاركوا معه مدعين أنه خبط سيارتهم، وبعد سرقتهم لمحفظته وموبايله ركب أحدهم سيارته وانطلق بها وبداخلها شنطة النقود، واسرع الاثنين الآخرين وركبا سيارتهم وانطلقا خلفه، وعندما حاول صادق الزعيق والأستنجاد لم يستطيع وشعر بالقئ فى البداية ثم سقط مرة واحدة على الأرض، فهذا السم يعمل خلال ساعات ولكن لأنه يتسبب فى هبوط ضغط الدم وصادق يعانى من انخفاض ضغط الدم أدى ذلك لموته

سريعا، وفي نفس الوقت لم تستغرب نادية من سبب الوفاة ولم يكتشف الطبيب السبب الحقيقي وراء الوفاة لأن هذا السم لا يظهر بأى تحليل للدم، كل شئ كان يسير كما خطط له لولا حارس البنك الذى ظهر فجأة وتعرف عليه، سرق السيارة ليخفى النقود وأثار السم الموجودة عليها، وسرق محفظته وموبايله ليموت غريبا، كان يعرف أنهم سيتوصلوا لشخصيته بالنهاية ولكن بعد عدة اسابيع أو شهور لا عدة ساعات.

بعد تأجيل أكثر من مرة جاء الدور على يحيى، غريب أمره كان ينوى قتله بعد حافظ لكن تردد سعاد على مركز التجميل جعله يأجله لما بعد حتى لا يضيع الفرصة من بين يديه، ثم جاءت فكرة أذخا لملك باللعبة وبالنهاية صادق كان لابد أن يتخلص منه سريعا، كان يحيى من وحي ما قرأه من أوراق سراج أنسان تعرض لظروف قاسية منذ طفولته فانطبعت تلك القساوة على طباعه، ربما ساعد فريدة فى البداية لكنه باع كل شئ حتى دم صديقه عندما وجد من يدفع الثمن بل وسامو ليحصل على أكثر ثمن يستطيع الحصول عليه، واجبر زوجة صديق عمره على دخول مستشفى الأمراض النفسية، واجبر زوجته على الصمت بالضرب والأهانة واستغلال وحدتها وضعفها، وطوال فترة مكوثه بالعمارة لم يغير رأيه به، والتخلص منه لم يكن صعب لقد لاحظ منذ فترة طويلة تردده على احدى الصيدليات لشراء دواء للكلى، كما ورد إلى علمه أيضا حبه لأكل عش الغراب وتوصية أحد السوبر ماركات بجلبها له مخصوص، لكنه يأخذ دائما كمية قليلة مبررا ذلك مرارا للعامل بالسوبر ماركت أنه يأكلها وحده فلا زوجته ولا بناته

يحبون أكلها أطلاقاً ، ولهذا أصبح الأمر بسيطاً ، لقد استبدل واحدة من عش الغراب بأخرى من فطر قبعة الموت السام ، والسم الموجود بهذا الفطر يهاجم الكبد والكلية بشكل مباشر ومع كونه مريض بالكلية لن ينجو من الموت أبداً ، ولكن نقل فؤاد لملك سريعاً للمستشفى كان عالماً بأذهان الجميع فخاف أن تلجأ إليه وداد أو ملك فهناك القليلين الذين ينجون من هذا السم إذا تم أسعافهم بسرعة ، لذلك كان لابد أن يترك العمارة وفي نفس الوقت لا يريد ترك ملك وحدها فجعل فوقية تثبت بعض الكرات الصغيرة التي استخدمها بعيد الميلاد بدش ملك ، فهو يعرف ملك جيداً رقيقة ولن تتحمل وستصم على ترك العمارة ، وبترك نادية وعبدالله للعمارة بالصدفة زاد أطمئنانه وجعل مدحت يتركها أيضاً ، وإنتهز الفرصة عندما رأى وداد من الشباك مستيقظه فجرا وشعر أنه الوقت المناسب لأستغلال الميكرفون الصغير الذي جعل فوقية تثبته بماسورة المياه الملاصقة للشباك ، وتلاعب بأعصابها وكان على يقين إنها بعد سماع اصوات القطة ستنظر لأسفل وكان قد أعد كل شئ وتحطمت أعصابها بالكامل وهذا ما كان يريده فعندما يسيطر عليك الخوف يتوقف رأسك عن التفكير تماماً وفعل ذلك لكى لا تستطيع ترتيب أفكارها بشكل جيد لمساعدة يحيى فما بعد ، أما فوقية فكان لابد أن تسافر لتكمل الخطة ، ولم يتبقى سوى رأفت ولكن فوقية لا تدخل بيته إلا بالكاد ، وحتى إن أستطاع دخول بيته بأى طريقة أخرى فرأفت شخص قوى الشخصية ولمح فقد يكتشف إنها مجرد مقالب أطفال وتفسد حيلته ، فقرر تركه فوجوده كعدمه إذا كان لم يستطع أنقاذ زوجته فهل سينقذ يحيى ، ولكن خطته فشلت بالكامل فيحى لم يكن مريض

بالكلى أساسا ورأفت ووداد جاءت ردة فعلهما أسرع مما تخيل، يبدو أن رأفت قد أكتسب خبرة كافية بعد ما حدث مع سعاد، ووداد كان حبها أكبر بكثير من خوفها، وبقي يحيى بالنهاية على قيد الحياة وشعر فؤاد أن القدر يحول بينهما، وعندما يحول القدر بينك وبين شئ تريده أكثر من مرة فيجب أن تعيد التفكير به ولا يتحكم بك عنادك، لذلك ضغط على ملك ليعرف الحقيقة كاملة وأخبرته بكل شئ، وكيف أقسم يحيى أكثر من مرة لها ولوداد أنه لم يأخذ مليم واحد من أموال أحمد المحمدى كما أكدت ووداد لها إنها دوما تعبت بأشيائه ولم تجد أى شئ يدل على وجود أى أموال معه، كما حكى له كيف ظل يحاول أرضاء ووداد لتسامحه حتى أنه بالأخير كتب الشقة بأسمها، وبسؤال فؤاد لملك بالتفصيل عن يحيى وحقيقة شخصيته بشكل عام وطبيعة العلاقة بينه وبين ووداد تبذلت فكرته عنه، ووضع نفسه مكانه ماذا كان سيفعل وهو يشعر بقلّة الحيلة أمام هذا الطوفان بالتأكيد سيحاول الخروج بأقل الخسائر، وأقل الخسائر كانت بالنسبة ليحيى تخليص ملك وريم من قبضة أحمد المحمدى والحفاظ على زوجته وبناته، وبعد تفكير طويل قرر تركه على قيد الحياة.

عادت فوقية من السفر لتجد يحيى مازال حيا فجن جنونها، لم تشور هكذا عندما نجت ملك على العكس كانت متعاطفة معها بعض الشئ، وكادت أن تتصرف بحماقة وتقتله بنفسها لولا تدخل فؤاد، وظل يرسل لها العديد من الرسائل شارحا لها أكتشافه لأمر لم يكن يعرفها وإن كل هذا سيتأكد لها عند اكتمال الخطة وسماعها أترافاتهم، فلأنت بعض الشئ ولكن أرسلت له رسالة

تسأله فيها بوضوح " هل ستكون موجودا " ، وكان يشعر بشكوكها تجاه عبد الله فخاف أن تلمح له بأى كلمة فارسل لها مؤكدا " أنا لن أتواجد بينكم ولم أتواجد أبدا بأى وقت لكنى دائما الغائب الحاضر الذى يعرف كل ما يدور بعمارتكم الملعونة " ، وسار كل شئ كما رتب له وكانت ستيته دجاله متوسطة الشهرة بالأسكندرية ، بذل مجهود كبير لأقناعها بتنفيذ طلباته كعادته من بعيد دون أن تعرفه ، وأقنعها تارة بالتهديد وتارة بالأموال حتى أقتنعت ثم أرسل لها فوقية ونسقا معا كل شئ ، وبالطبع لم تكن رأت زينة ولا تعرف أى شئ عنها سوى من كلمات فوقية ، واتفق مع سائق السيارة الأجرة لأخافة نادية وأشعارها إنها وأولادها بخطر لتعود للعمارة وتحضر الجلسة ، وبالنهاية سمع كل شئ بأذنه وأطمئن أنه لم يظلم أحد وارتاحت فوقية أيضا ولم يتبقى سوى شخص واحد يجب الإنتقام منه من بين السكان.

كان مدحت بالنسبة له شيطان يمشى على قدمين ، فهو أساس ما حدث لحبيبته فلو كان رجلا شهم من البداية ولم يطمع بها وقدم يد العون لها وأنطلق بسيارته وأوصلها حتى بيتها ما حدث ما حدث ، وكانت حجتة بالية ومضحكة حتى البكاء " لم يكن بوعيه " ، شئ مقزز أن يتناول شخص وهو بكامل وعيه أشياء تجعله يفقد وعيه وصوابه ويتحول لحيوان يسير وراء غرائزه ثم يدعى عدم مسئوليته عما فعل لأنه لم يكن بوعيه ، لذلك عذبه لا لساعات ولا أيام ولكن لمدة 6 أشهر كاملة حوله خلالهم لمسخ من خلال تناوله عقاقير هلوثه وأدمانه للكوكابين ، كانت شمس هى البداية فتاة تعمل بوظيفة متواضعة صباحا أما مساء

فتغوى راكبي السيارات الفارهة حتى تركب معهم وتستدرجهم ثم تخدرهم وتسرقهم وتهرب، كان لديه ما يهددها به وفي نفس الوقت لديه المال الذى تلهث ورائه، لذلك نفذت كل ما طلب منها وأستدرجت مدحت ولكن هذه المرة حتى شقته، وظلت تضع بكل كأس يشربه قطرات من عقار للهلوثة حتى فقد تركيزه ثم تركته للدقائق لتدخل الحمام لكنها فى الحقيقة دخلت غرفته فى غفلة منه، وسكبت الزجاجاة التى كانت تحوى سائل دموى اللون بالكامل على الأرض ولطخت بعض أجزاء من الحائط به ثم خرجت، وبعد قليل دخلت معه الغرفة وكانت الرائحة بها كريهة جدا فصرخت وتظاهرت بالهرب واغلقت باب الشقة فاعتقد مدحت أنها انصرفت لكنها ظلت بالداخل، واتصلت بفؤاد وكانت تشرح له بالتفصيل ما يفعله مدحت وبذلك كانت الوحيدة التى سمعت صوت فؤاد، صوته فقط، وظلت تشرح ما يحدث حتى وصول مدحت للمطبخ وسماعه تلك الأصوات، لم تكن هذه الأصوات سوى اصوات صادرة من ثلاث ميكروفونات صغيرة ثبتها فؤاد بمطبخ مدحت قبلها بعدة أيام، وأحدى تلك الميكروفونات كانت مثبتة فوق باب المطبخ مما أوحى لمدحت أن الصوت صادر من شقة حافظ فالحصول على مفاتيح شقة سكير مثله سواء مفتاح الباب الرئيسى أو الباب الخلفى بالمطبخ لم يكن بالأمر الصعب، وعندما بلغ رعبه قمته دخل لينام بالغرفة الأخرى، لكن لم تكن هناك ميكروفونات بتلك الغرفة، ففؤاد مثبت ميكروفونات بالمطبخ وغرفة النوم الرئيسية فقط، فطلب من شمس أن تلعب معه بنفسها، كانت خائفة فى البداية ولكن رعبه مما يحدث وعقار الهلوثة الذى أخذه جعله لا يستطيع التمييز بين

الأصوات ويزداد رعبا ويختبئ بفراشه كالأطفال، وعندما أطمأنت أنه خلد للنوم ذهبت لتنظف غرفة النوم الرئيسية ثم انصرفت ولم يستطيع مدحت مقابلتها مرة أخرى، وظل يلعبه بتلك الأصوات لفترة حتى جند أفقر أفراد شلته الذى يجلب لهم الحشيش رجب، واتفق معه أن يقنع مدحت بتعاطى الكوكايين ونجح فى ذلك، واصبح يعطيه الكوكايين وعقاقير الهلوثه بكثافه ثم يمنعها عنه لفترة ليعذبه ثم يعود ويعطيها له، كم سعد فؤاد عندما شعر أن مدحت على حافة الجنون عندما تلاعب به وهو بسيارته وجعل الغاز يخرج من تبلوه السيارة لينام حتى الصباح فى العراء، وأخذ رجب الذى كان يراقبه خطوة بخطوة السيارة وتركها أمام العمارة فجرا حتى لا يلحظه أحد، كان رجب يفعل ما يفعله بمدحت بتلذذ غريب وكأنه ينتقم من الفقر الذى يعانى منه فى شخصه لذلك أكمل المهمة على أكمل وجه، وفى اليوم المحدد أعطاه جرعة الكوكايين الزائدة، وعندما مات اقنع باقى الشله برميئه أمام سكنه والهرب سريعا حتى لا يتحملوا المسؤولية ووافقوا على الفور، وبموت مدحت انتهى فؤاد معظم مهمته، أخذا عهد على نفسه أنه سيأتى كل فترة ليتابع سراج بنفسه ليزيد ألمه ثم يسافر مرة أخرى، ولم يتبقى أمامه سوى التخلص من اثنين فقط هما اساس تلك الكارثة.

أفاق فؤاد على صوت المضيئة وهى تؤكد على ربط الأحزمة استعدادا للهبوط معلنه الوصول لمدينة أوتاوا عاصمة كندا.

تمت